

سلوة الخاطر
في
خطب المنابر

ح محمد بن عبدالله الطوالة ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطوالة، محمد بن عبدالله

سلوة الخاطر في خطب المنابر. / محمد بن عبدالله الطوالة.- الرياض، ١٤٢٦هـ

٤٧٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٩٤٤ - ٤٧ - ٩٩٦٠

١- خطب الجمعة ٢- الخطب الدينية أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٦/٣٠٦٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٣٠٦٤

ردمك: ٧ - ٩٤٤ - ٤٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

شوال ١٤٢٦هـ

كِتَابُ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ قولي وَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي

فَدَعْ مَا صَدَّ عن هذي وَخُذْها تَكُن مِنها عَلىٰ عَيْنِ اليَقينِ

[نفح الطيب للمقري (١٢٧/٢)]



شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي

DAR AL-KITAB WA AL-SUNNAT

INTERNATIONAL PUBLISHING COMPANY

G.P.O Box No. 1452 Lahore: 54000 Pakistan

P.O. Box No. 330110 Riyadh: 11373 K.S.A Tel. +966555281537

BIRMINGHAM (UNITED KINGDOM)

website: darkitab.com E-mail: info@darkitab.com or sales@darkitab.com

سلوة الخاطر في خطب المنابر

تأليف

محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الطوالة



دار الكتاب والسنة
تعتز بخدمة الكتاب والسنة

الناشـــر

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والترجمة

لصاحبها/ أرشد بيك مغل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

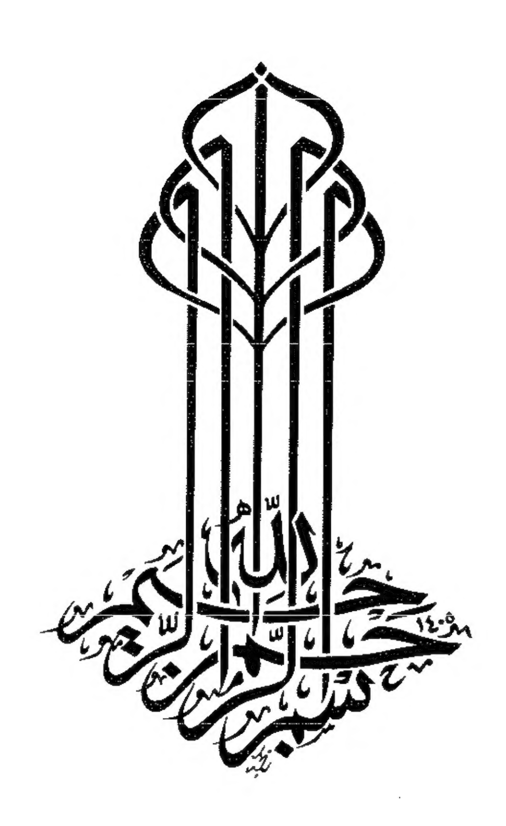
الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم واقتفى، أما بعد:

فهذه خطب خطبتها في جمع متفرقة أحببت جمعها في مؤلف واحد لتكون مرجعاً لي ولمن يطلع عليها من إخواني المسلمين رجاء نفعها، وادخار أجرها، وابتغاء ثوابها وقد طبعت من قبل ولكن رأيت إعادة ترتيبها، وتصويب أخطائها، والنظر في صياغة بعضها، حتى تخرج مرة أخرى سليمة من الأخطاء قدر الإمكان مع يقيني بأن القارئ لها والمطلع عليها سيعذرني؛ لأن النقص من طبيعة البشر، والخطأ لا يسلم منه أحد، وكما قال ابن القيم – رحمه الله-: **(والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه.. فلقاريه غُنْمه، وعلى مؤلفه غرمه... والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته هذه سنة الله في عباده جزاء وثواباً)**اهـ.

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يأجرني عليها، ووالدي، ووالديهم، ومن طبعها، وساعد على إخراجها، إنه خير مسؤول، وأفضل مأمول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الطوالة
٦/٢/١٤٢٦هـ
الرياض: ١١٧٣١ – ص ب:١٢٢٦٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يوم الجمعة من الأيام المفضلة؛ ولذا ينبغي للمسلم أن يعرف قدر ذلك اليوم فهو يوم أضل الله عنه اليهود والنصارى وجعله لأمة محمد ﷺ لما لها من المزايا على غيرها من الأمم.

(أ) ولهذا اليوم خصائص كثيرة منها:

١- أنه أفضل الأيام يقول ﷺ: «**ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة**».

٢- أنه يوم خلق فيه آدم وأدخل الجنة وأخرج منها.

٣- أنه يوم ابتداء الدنيا وانتهائها، يقول ﷺ : «**وفيه تقوم الساعة**».

٤- أن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي ويدعو إلا استجيب لـه ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وقد أخفاها الله لحكمة منه سبحانه ليجتهد المصلون في تحريها.

٥- أن فيه صلاة الجمعة وخطبتها ولا توجد في غيره من الأيام.

٦- أنه يوم تتأكد فيه الصلاة على النبي ﷺ لقوله: «**إن من خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**» رواه أبو داود والإمام أحمد وابن ماجه، إلى غير ذلك من الخصائص والمزايا الكثيرة.

(ب) ما يفعل في يوم الجمعة قبل الصلاة:

١- الاغتسال وهو سنة مؤكدة لقوله ﷺ: «**غسل الجمعة واجب على كل محتلم**»، فلا ينبغي للمسلم أن يترك الاغتسال ليوم الجمعة، ولقوله ﷺ: «**من أتى الجمعة فليغتسل**» متفق عليه.

٢- أن يمس طيباً ويدهن لتبقى رائحته طيبة فلا يؤذي من بجواره في المسجد، يقولﷺ: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب لـه ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر لـه ما بينه وبين الجمعة الأخرى**» رواه البخاري، وهنا أنبه إلى أن البعض هداهم الله قد يأتي ورائحته غير طيبة إما بسبب أكله للثوم، أو شربه للدخان، أو أنه هو بطبيعته يعرق كثيراً فتنبعث منه رائحة كريهة فينبغي مراعاة المصلين فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

٣- التبكير إلى الصلاة وعدم التأخر عنها يقول الله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة، ٩]، والبعض يتأخر عن الصلاة بل ربما لا يأتي إلا والإمام يخطب ومنهم من لا يأتي إلا والإمام يصلي وهذا قد فوت على نفسه فضلاً عظيماً، وأجراً كبيراً ؛ لأن النبي يقول: «**إذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس، الأول فالأول فإذا حضر الإمام طووا الصحف واستمعوا الذكر**» رواه البخاري، فاحرص - أيها المسلم - على التبكير للجمعة لعلك توافق ساعة الإجابة وتكتب مع السابقين الأولين.

٤- إذا حضر المسلم للمسجد فإنه يصلي ركعتين تحية المسجد، وله أن يتنفل بما شاء حتى يحضر الإمام، أو يشتغل بالقراءة والذكر والدعاء وليس للجمعة سنة راتبة قبلها، وبعض المصلين تجد أنه يتشاغل بالحديث مع من بجواره وهذا مما لا ينبغي فعله، بل يحرص المسلم على الاشتغال بالقراءة والصلاة.

٥- الإنصات إذا حضر الخطيب وعدم التحدث لقولهﷺ: «**إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**» متفق عليه، ومن جاء والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين؛ لقولهﷺ: «**إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما**» رواه مسلم، أي: ليخففهما حتى يستمع للخطبة.

٦- ألا يتخطى رقاب الناس بل يصلي حيث انتهى به الصف إلا إذا وجد فرجة ولم يتسبب في إيذاء أحد فإنه يسدها؛ لقوله ﷺ للذي جاء يتخطى رقاب الناس: «**اجلس فقد آذيت وآنيت** » رواه ابن ماجه والإمام أحمد، أي: آذيت بتخطيك رقاب الناس، وآنيت بمعنى: تأخرت.

(ج) من السنن في يوم الجمعة:

١- قراءة (ألم، السجدة) و (هل أتى) في فجر يوم الجمعة لفعله ﷺ ذلك، ولكن تكره المداومة عليهما لئلا يظن أنها مفضلة بسجدة كما قال ذلك الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

٢- قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة فقد روي عن النبي ﷺ قوله: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين**» رواه الحاكم والبيهقي.

٣- قراءة سورتي: (الجمعة، والمنافقون) في صلاة الجمعة لقول أبي هريرة ـ ﷺ ـ : (**إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما في الجمعة**) رواه مسلم، أو قراءة: (سبح، والغاشية)، لقول النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ (**كان رسول الله ﷺ يقرأ بهما في الجمعة، والعيدين**) رواه مسلم، أو قراءة: (**الجمعة، والغاشية**) وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم.

٤- صلاة ركعتين أو أربع ركعات بعد الانتهاء من صلاة الجمعة لقوله: «**إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات**» رواه الجماعة إلا البخاري، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته**»، وقد جاء الجمع بين هذين الحديثين بأنه إذا صلى في المسجد صلى أربع ركعات وإن صلى في بيته صلى ركعتين كما قال ذلك ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن شيخه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد ج٢ ص: ٤٤٠.

(د) خطبة الجمعة:

كان هدي رسول الله ﷺ أن يخطب بخطبتين قبل ركعتي الجمعة يحث فيهما على تقوى الله وطاعته وامتثال أوامره واجتناب معاصيه ويقرر فيهما أصول الدين وفروعه وما أعد الله لأوليائه المؤمنين، وما أعده للمعاندين.

ولذا ينبغي أن تشتمل الخطبة على الشهادتين والبدء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ والحث على تقوى الله وقراءة آية وحديث لقول جابر بن سمرة -رضي الله عنه-: «**كان رسول الله ﷺ يخطب الناس بحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ويقرأ آيات ويذكر الناس**» رواه مسلم، ويحرص على نفع المصلين من خلال الخطبة ووعظهم وإرشادهم وبيان الحق لهم، وكشف الشبه وما يحيط بهم من الأخطار يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله) زاد المعاد ج٢ ص: ٤٢٤.

ذفينبغي للخطيب أن يختار الموضوع المناسب للمصلين وأن يعده إعداداً يفيدهم ليقرر لهم أصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويذكرهم بالجنة والنار إلى غير ذلك مما يراه مناسباً فقد كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة وكانت خطبه قصداً يقول ﷺ: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من**

فقهه» أي: دليل على فقهه، رواه مسلم.

ومما يلحظ على بعض الخطباء ـ هداهم الله ـ إما الإطالة المملة، أو الإيجاز المخل، فعلى الخطيب أن يراعي المأمومين فلا يشق عليهم بالإطالة، ولا يحرمهم الفائدة بالإيجاز المخل.

أسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، والإعانة والتسديد، وحسن القصد في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

نعمة الإسلام وشموليته

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، أحمده وأشكره أن جعلنا من خير الأمم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه جعل دين الإسلام باقياً على الدوام وبالغاً للأنس والجان على مدى الأيام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى ترك أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين حملوا رسالته من بعده فبلغوها للناس في مشارق الأرض ومغاربها و على من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل واشكروه على نعمه ومن أعظمها وأجلها نعمة الإسلام الذي هو دين الله وشريعته أنزله على محمد ﷺ فبلغ أمته هذا الدين وحمله من بعده صحابته الأطهار -رضي الله عنهم- ففتحوا به القلوب قبل الأمصار.

عباد الله: إن الدين الإسلامي هو المهيمن على سائر الأديان، وهو الناسخ لها لا دين بعده حتى يرث الله الأرض ومن عليها تكفل الله بحفظه ونشره: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، قال المفسرون: إن هذا الدين سيبلغ وهو نذير لكل من بلغه.

عباد الله : إننا في هذا الأيام نعيش في أوساط جاهلية من تكالب الأعداء على الأمة الإسلامية، والمؤامرة ضدها للقضاء عليها، وانتهاز الفرص لسلخ أبنائها عن دينهم وهذا دأبهم وديدنهم: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ

فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩] وهم حريصون على صد أكبر عدد من المسلمين وإرجاعهم عن دينهم إلى الكفر بالله من يهودية ونصرانية كما قال سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة، الآية: ١٠٩].

ولكن أيها المسلمون المستقبل لهذا الدين بالظهور والسيادة والحكم والريادة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف الآية: ٩].

قال ابن جرير -رحمه الله- في قوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ليعلي الإسلام على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره عليها.

وقد أخبر الصادق المصدوق بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه بأن هذا الدين سيبلغ مبلغ الليل والنهار فقالﷺ : «**ليبلغن هذا الدين مبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز وذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر**».

وقالﷺ : «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**» رواه مسلم، وما الفتوح الإسلامية والانتصارات الربانية إلا شاهد صدق على قولهﷺ.

فقد فتحت الفتوح ومصرت الأمصار في أصقاع المعمورة على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبالأخص في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم تتابع الفتح الإسلامي وانتشال الأمة من رقدتها وردها إلى الله في العصور الماضية حتى حمل المسلمون جوازاً واحداً من جبال الصين إلى المحيط الأطلنطي مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أولئك أصحاب محمد ﷺ ضحوا بأنفسهم وأموالهم بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين المجاهدين ومن يقلب صفحات التاريخ يجد عجباً من فتوح أسلافنا، وماضياً مشرقاً من سجل أعمالهم حافلاً بالذكريات والمواعظ والآيات. لما دخلت جيوش المسلمين على رستم فجعلوا يطاردونه ويلاحقونه أرسل إلى ملك الصين مستغيثاً طالباً منه النجدة والدفاع قائلاً لـه: (إن شرذمة قليلة من بلاد العرب دهمت بلادنا واستباحت أموالنا فالغوث الغوث قبل أن يصل إليك الطلب)، فقال لـه الملك: ماذا يريدون منكم ؟ قال يقولون: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا ﴾[النساء: ٣٦]، فقال: إذا أعطيتموهم ما طلبوا أيكفون عنكم؟ قال: نعم، قال لـه صالح القوم: فإنه لا طاقة لي ولا لكم بهم والله لو حاربوا الجبال لزحزحوها عن أماكنها).

الله أكبر هذه شهادة من عدو للإسلام وما ذاك إلا أنه دين من تمسك به ساد ومن ضل عنه فقد ضل سواء السبيل وصدق الله إذ يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف، ٨].

فالدين الإسلامي باق مهما قال عنه الأعداء، ومهما تخلى عنه أتباعه أو تخاذلوا، ولتتذكر أولئك الّذين يريدون أن يقصوا حكم الله ويرضون بحكم الأرض ويريدون حصره في المسجد وأماكن العبادة فليخسئوا وليرجعوا البصر خاسئاً وهو حسير.

فابشروا أيها المسلمون بأن النهاية للإسلام وأن الختام للحق سيعلو وترفرف رايته على جوانب الحياة وشؤونها يقول ﷺ: « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو خالف أمرهم حتى يأتي وعد الله** »، ومن صدق الله صدقه الله وعده: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله يعز من يشاء بطاعته، ويذل من يشاء بمعصيته، أحمده وأشكره على نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه إيماناً بوحدانيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اهتداء بسنته، واقتداء بمنهجه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه على ملته، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إذا علمنا أن السيادة والريادة للدين الإسلامي وأنه هو الحاكم وأن التحاكم إليه، فعلام الإعراض عن دين الله ؟ وعدم التحاكم إليه والرجوع إليه والرضا بالقوانين الوضعية والآراء البشرية التي لا تغني من الحق شيئاً ولا تسمن ولا تغني من جوع بل أهلها حيارى ضالون يتخبطون بدياجير الظلم والظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله لـه نوراً فما لـه من نور.

وإذا علمنا أن البقاء للإسلام وأهله فعلام محاربة أولياء الله ومعاداتهم والبعد عنهم ؟ وقد توعد الله من آذى عباده وأولياءه بالحرب: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**»، فواعجباً لهؤلاء أعندهم قدرة واستطاعة لمحاربة من خلقهم وأوجدهم من عدم؟! ومع ذلك كله فقد وعد الله أولياءه بالنصر في الدنيا والآخرة: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

وقال ﷺ : «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل من هم يا رسول الله؟ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس**».

إن بعض المسلمين قد يتبرم من الوضع الذي يعيشه من اضطهاد ومضايقة وسوء معاملة ولكن الفرج قريب والنصر آتٍ لا محالة: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝

إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥-٦] ومن سنة الله أن لا تأتي شدة إلا ويأتي بعدها يسر ونعمة تفرح قلوب المؤمنين به، وتحزن أعداء الله وأعداء المؤمنين.

إن الصبر على الشدائد وما يلاقيه المسلم من أجل دينه وتمسكه بسنة رسوله ﷺ والعض عليه بالنواجذ سرٌّ علامات الإيمان وتمحيص المسلم حتى يلاقي ربه وليس عليه ذنب واحد، وقد أخبر الرسول ﷺ بأنه في آخر الزمان القابض على دينه كالقابض على الجمر وأن لهذا القابض أجر خمسين من أصحابه رضي الله عنهم.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

إن الحامل في الشهر التاسع تعاني من الآلام والأوجاع ما الله به عليم ومع ذلك تصبر لأنها تعلم أن للصبر عاقبة حميدة وهو الوضع والراحة من عناء الحمل ثم تضع بإذن الله وهكذا عند الشدائد والكروب يأتي بعدها فرج قريب فهذه النصوص وأمثالها فيها بشارة للمؤمن وتصبير لـه على الطاعة وتسلية لـه مما يلاقيه فنسأل الله عز وجل أن يعلي كلمته وأن ينصر دينه وأن يعز أولياءه المؤمنين ويذل أعداءه الكافرين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر

إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

وسطية هذا الدين

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع الشرائع وأحكم الأحكام، أحمده وأشكره على الدوام، وأسأله المزيد من الفضل والإنعام، شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت لـه بالألوهية جميع مصنوعاته، أكمل لنا ديننا ورضيه لنا وجعلنا أمة وسطاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه سبحت لـه السموات وأملاكها، والنجوم وأفلاكها، والأرض وسكانها، والبحار وحيتانها، سبحانه من إله عظيم وخالق كبير تعالى عن الشبيه والمثيل والنظير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الهدى والرشاد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعملوا صالحاً واستمسكوا بدينكم فإنه لا نجاة ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح إلا بهذا الدين العظيم: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران، ١٩]، ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة،٣]. إن دين الإسلام هو خاتم الأديان وآخرها ولا يقبل الله من عبد سواه شرعه الله لنا فأتم به النعمة علينا فنحمده على أن هدانا إليه ونسأله أن يجعلنا من المتمسكين به .

إن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان وأمة بعث الله به محمداً ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين فهدى به من بعد الضلالة وبصّر به من بعد الغواية أنقذ الله

به الناس من ظلمات الجهل والهوى إلى نور العلم والهدى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

هذا الدين الذي بلغه رسولنا ﷺ وتحمله أصحابه من بعده فأدوه إلى من بعدهم وصدق رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له**» فبلغ دين الله مشارق الأرض ومغاربها فتحت به القلوب قبل البلدان، ورفع فيها صوت الأذان مدوياً منادياً : حي على الفلاح .. حي على الفلاح، فأذعن الناس وآمنوا ودخلوا في دين الله أفواجاً فأي دين أعظم من دين الإسلام ؟ هذا الدين القويم الذي يهدي للتي هي أحسن من الأعمال والأخلاق، هذا الدين الذي جاء صالحاً للبشرية جمعاء مشتملاً على المصالح مبيحاً للمنافع محرماً للمضار، إنه جدير بالتمسك والاتباع.

عباد الله: إن دين الإسلام دين الوسطية يحمي أتباعه من الانحراف في مهاوي الردى فلا رهبانية ولا جاهلية بل وسط بين الإفراط والتفريط وسط بين الغلو فيه والجفاء عنه وهذه هي ميزة هذا الدين عن سائر الأديان يأمر أتباعه بكل خير وينهاهم عن كل شر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة، ١٤٣]، لم يكلف الله عز وجل أتباع هذا الدين ما لا يستطيعون وما لا يطيقون: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج،٧٨]، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة، ١٨٥].

ويقول عز وجل :﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة ٦].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا**» رواه البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**» رواه البخاري، وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة.

ويقول ﷺ: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم**» رواه أبو داود. ولذا وجب على أتباع الإسلام أن يتمسكوا به ويهتدوا بهديه بدون إفراط ولا تفريط بل بمتابعة النبي ﷺ فإن فيها العز والتمكين والنصر والتأييد يقول ابن القيم رحمه الله:(وبحسب متابعته ﷺ تكون الهداية والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة) اهـ ص٣٩ زاد المعاد ج١.

وبهذا نعرف أن الناس انقسموا في تمسكهم بهذا الدين إلى ثلاثة أصناف:

أ- صنف تمسكوا به ظاهراً وباطناً توسطوا فيه وسألوا ربهم أن يهديهم الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه مستمدين من قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج ٧٨]، نبراساً لهم وآخذين بقول النبي ﷺ: «**أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة**» رواه البخاري.

ب- وصنف غلو في الدين وشددوا على أنفسهم وتجاوزا حدود الله التي شرعها وحددها وأمر باتباعها ونهى عن مخالفتها.

ج – وصنف فرط في الدين وجفا عنه وضيع حدود الله ولم يقم بها حق القيام.

فهذه هي الأصناف الثلاثة أسلمها وأزكاها وأكملها الصنف الأول الذين

اتخذوا من دين الله وشرعه طريقة ومنهاجاً لهم في الحياة؛ ولذا جاءت النصوص الشرعية بالتحذير من سلوك طريق الضالين والمغضوب عليهم المضيعين والمجاوزين لحدود الله وجاءت الشريعة داعية إلى الاستقامة والمنهج السوي فكان المؤمنون يرددون قول الله عز وجل ويطلبون منه الهداية:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة ٦ ـ٧].

عباد الله: إن على المسلم أن يعمل بشرع الله وفق ما جاء عن الله وصح عن رسوله ﷺ بدون إفراط ولا تفريط مراعياً حدود الله مجتنباً مجاوزتها أو تعديها فكل ذلك ممقوت:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وإننا في هذا الزمن الذي انقسم فيه الناس إلى الأقسام الثلاثة الماضي ذكرها أحذر من سلوك طريق المغضوب عليهم أو الضالين فلا غلو ولا جفاء ولكن وسطية واعتدال ومنهج سوي وطريق واضح وقد ذكر العلماء أوصافاً لهؤلاء الغلاة ينطبق عليهم في زماننا هذا من أوصافهم:

١ـ عدم فهم القرآن الكريم الفهم الصحيح الذي يؤدي إلى العمل الصحيح الرشيد وقد قال النبي ﷺ : «**يقرأون القرآن الكريم لا يجاوز حناجرهم**»، قال الإمام النووي -رحمه الله- : (**المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب**) .

وعدم فهم القرآن يؤدي بأصحابه إلى نتائج لا تحمد عقباها ولا يثمر جناها إلا الوبال والشقاق قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- في الخوارج: (**إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين**) ذكره البخاري.

٢ـ الوصف الثاني: التكفير واستحلال الدماء يقول النبي ﷺ : «**يقتلون**

أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» رواه البخاري.

وذلك أن الغلاة يرون كفر صاحب الذنب والسيئة وكفر من لم يكفره ويترتب على تكفيرهم استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار كفر قال ابن تيمية -رحمه الله- : (**واستحلالهم دماء المسلمين نتيجة لغلوهم وابتداعهم إذ يرون من ليس على طريقهم خارجاً عن الدين حلال الدم**). فهذان الوصفان أبرز أوصافهما وكما ترون أيها المسلمون ما يبتلى به أصحاب الغلو من التجاوز والتكفير واستحلال الدماء والأموال والأنفس المعصومة ويبيحون الخروج على الولاة ومنازعتهم الأمر وقد أثمر فكرهم هذا بما ترون من قتل الأنفس المعصومة، والاعتداء على الممتلكات المحترمة، والقيام بالتفجيرات المدمرة، وحمل الأسلحة، وترويع الآمنين، واستحلال دمائهم، وتكفير المسلمين فهذه فرقة ضالة خارجة عن المنهج الصحيح متعدية لحدود الله متجاوزة لشرع الله بعيدة عن مقاصد الشريعة فالواجب الحذر منهم ومناصحتهم والتبليغ عنهم والتعاون مع الجهات المسؤولة لكشفهم والسيطرة عليهم والحيلولة دون الوصول إلى غاياتهم أصلح الله أحوال المسلمين وهدى ضالهم وبصر مطيعهم وثبته.

وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع وحماية الضروريات الخمس من الاعتداء عليها كل ذلك صيانة للأرواح وإقامة للدين وحماية للمؤمنين والمستأمنين فلا يجوز بحال الخروج على ولي الأمر إلا أن يرى كفراً بواحاً عنده فيه من الله برهان كما لا يجوز إطلاق الكفر على المعين ولا استحلال الدماء ولا الأموال ولا غيرها بل أمر الإسلام بحفظها وصيانتها وحرم الاعتداء عليها وجعل ذلك من التعدي على حدود الله قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

قال ابن القيم -رحمه الله- : (فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد) اهـ مدارج السالكين ج٢ ص٥١٧.

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [هود: ١١٢].

أسأل الله أن يدلنا على الخير والهدى، ويبعدنا عن الشر والردى كما أسأله أن يثبتنا على دينه، ولا يزغ قلوبنا بعد إذ هدانا، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم فاستغفروه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية للإسلام، أحمده وأشكره الملك القدوس السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه أمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أقام لأمته الحجة فاتضحت المحجة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واحذروا سخطه وعقابه، وتمسكوا بشرعه ودينه وإياكم والتهاون في شيء من الدين أو الغلو فيه فإنهما مذمومان، وعليكم بالمنهج المستقيم فدين الله وسط يأمر بالخير وينهى عن الشر يقول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط فالأطراف داخلة تحت الخطر فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين... وسط في الشريعة لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى .... فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص١٠٦.

أيها المسلمون: إن العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيقهما والتحاكم إليهما هما المنجيان من الفتن من تمسك بهما ساد، ومن ضل عنهما حاد، فالله الله بالتمسك بهما ظاهراً وباطناً فإن فيهما الخير والهدى والفلاح والرشاد ومن خيرهما الدعوة إلى الاتفاق والنهي عن الاختلاف ؛ لأن الاجتماع خير ورحمة، والفرقة شر وعذاب فاجتماع الكلمة واتحاد الصف من

أسباب ظهور المسلمين وسيادتهم ومظهر من مظاهر تمسكهم بالإسلام، وإن الاختلاف والتفرق سبب لكل بلاء وشر.

يقول الإمام الطحاوي -رحمه الله-: (**ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً**). فالواجب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والبعد عن التفرق تحقيقاً لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣].

وواجب المسلم عند حدوث الافتراق أو الاختلاف أن يرد الخلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

كما أن على المسلم أن يرضى بحكم الله وحكم رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء ٦٥] .

كما أن البعد عن الهوى والبغي من أسباب الاجتماع ووجودهما من أسباب الوقوع في الخلاف والشر فالهوى يعمي ويصم عن الحق قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٣].

أسأل الله أن يجنبنا وإياكم أسباب سخطه ومناهيه، وأن يدلنا على الحق ويأخذ بأيدينا إليه، وأن يثبتنا على دينه كما أساله أن ينصر دينه ويعلي كلمته إنه عزيز حكيم .

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

****

الأمر بالتقوى

الخطبة الأولى:

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أحمده وأشكره على نعمه وما أولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم ألقاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق فأقام الله به الحجة وأوضح به المحجة وترك أمته على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وحملة رسالته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه واعملوا صالحاً في هذه الدنيا تجدوه واعلموا أنكم غداً ملاقوه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة، ٧-٨].

عباد الله: إن تقوى الله سبب من أسباب الفلاح، وأمارة من أمارات الصلاح، وعنوان الإيمان، فبالتقوى يسعد المرء في الدنيا والأخرى وبغيرها يخسر في الآخرة والأولى، ولهذا حث الله على تقواه وطاعته وعبادته بل هي وصيته لنا وللذين من قبلنا يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء، ١٣١].

وهي أيضاً وصية رسول الله ﷺ حينما يودع جيشاً يقول لهم: «ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ». بل خاطب بها ﷺ كل فرد من أمته فقال: «**اتق الله حيثما كنت**» .

والتقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

أيها المسلمون: لقد رتب الله على التقوى السعادة في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾ [الأحزاب، ٧٠-٧١].

وأمر بتقواه فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وجاءت أمور رتبها الله على التقوى فالمتقون هم الذين تيسر أمورهم، وتقضى حوائجهم يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ [الطلاق، ٢-٣]، ويقول سبحانه:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق، ٤]، ورتب الله الفلاح على تقواه فقال : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة، ٢٨٢]، وجعل الله للمتقين جنة عرضها السموات والأرض فقال: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران، ١٣٣]، وجعل لهم مفازاً: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبأ، الآية: ٣١]، والمتقون هم الذين يحبهم الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة، ٤]، والمتقون الله معهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [النحل، ١٢٨].

عباد الله: إن التقوى ليست مجرد كلمة تقال أو موضوعاً يتحدث عنه وإنما هي حقيقة ينبغي تطبيقها على واقع ملموس، فيجعل المسلم التقوى شعاره، والخوف من الله دثاره، فأين أنت من نداء الله لك حينما يناديك بوصف الإيمان ويأمرك بأن تتقيه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ

نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر، ١٨].

هل اتقيت الله في نفسك فعملت بطاعة الله، وراقبته في سرك ونجواك، وظاهرك وباطنك، وسفرك وإقامتك أم أنك ضيعت حدود الله وأتبعت نفسك ما تشتهي وتمنيت على الله الأماني.

انظر في أمرك واحزم فأيامك معدودة، وأنفاسك محدودة، وأجلك موقوت، فالبدار البدار إلى الإصلاح ورتق الفتق قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين.

إن المتقي هو من فطن لمقامه في هذه الدنيا فراح يعمل بطاعة الله على ما شرع الله وسن رسول الله ﷺ لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا رهبنة بل عبادة وطاعة وقربة ومحبة.

أيها المسلمون: إن تقوى الله تورث طمأنينة وسعادة وراحة بال وهدوء ضمير، المتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، المتقون هم الآمنون، المتقون تقضى حوائجهم وتيسر أمورهم لا تعنُ لهم حاجة إلا وهيأ الله من يقضيها لهم وغيرهم في عنت ومشقة وضيق وكدر.

المتقون لهم محبة في قلوب الخلق ومودة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم، ٩٦]، أي: محبة في قلوب الخلق.

المتقون يألفهم الناس ويرتاحون لهم، وتهدأ ضمائرهم عند الجلوس معهم أو الحديث إليهم ألا ترون أنكم إذا رأيتم رجلاً تعلوه السكينة مؤدياً للصلاة محافظاً عليها ألفتموه وارتحتم له وتحدثتم عنه في مجالسكم وما ذاك إلا أنه متق لله.

المتقون هم السادة، وفي الأمة هم القادة ألا ترون العلماء العاملين كيف منزلتهم عند الناس ومقامهم في قلوبهم فلا تزال آثارهم محمودة، وطريقتهم معهودة، إن ذكروا في المجالس عمرت بذكرهم، وإن ماتوا ترحم الناس عليهم

جميعاً وما ذاك إلا أنهم متقون عاملون بطاعة الله.

أيها المسلم: هل عملت بطاعة الله؟ ماذا ملأت يومك وليلتك؟ وماذا أودعت سجل عملك؟ هل كل يوم تزداد فيه قربة لله وطاعة؟

أو أنك كلما تقدمت بك السن ازداد تكاسلك عن الطاعة تأخراً عن الصلاة، وهجراً للقرآن، وارتكاباً للآثام والعصيان، حاسب نفسك وفتش عن عيبك.

ألست تبحث عن السعادة في هذه الدنيا تلهث وراءها بل ربما فارقت أعظم محبوب إليك في هذه الدنيا، والديك أو زوجتك أو أولادك أو أصدقائك، من أجل جمع حطام الدنيا هل سعيك للآخرة مثل سعيك للدنيا وحرصك عليها ؟!

اتق الله أيها المسلم وراقبه في جميع أحوالك ولا يغرك طول الأمل فيشغلك عن العمل.

إليك بعض الأسئلة، أترك حرية إجابتها لك:

- إذا استيقظت من نومك ماذا تصنع ؟
- هل أديت جميع الصلوات مع الجماعة ؟
- هل حافظت على السنن الرواتب والوتر ؟
- هل قرأت القرآن في اليوم والليلة أم لا ؟ أو مر عليك اليوم واليومان بل الشهر والشهران .
- هل حافظت على الأذكار والأوراد في الصباح والمساء ؟
- هل زرت أحداً في الله ؟
- هل تصدقت أو أعنت أحداً ؟
- إذا أويت إلى مضجعك بعد هذا العناء الطويل ماذا ختمت اليوم والليلة؟
- هل نصرت مظلوماً ؟
- هل نصحت لله ؟

- هل أديت أمانة عملك ؟
- هل تحصلت على المال من حله ؟

أسئلة تحتاج إلى جواب فبمقدار تقواك لله يكون جوابك عليها فاختر لنفسك وضعها بالمكان اللائق.

ثم هذا العمل الذي تعمله هل اتقيت الله به؟ هل أديته على الوجه الأكمل الذي تستطيعه أم أنك ضيعت الأمانة وتكاسلت عن أداء عملك وماطلت فيه؟ ثم ما تأخذه عليه من أجر ومال وما تجمعه من حطام هل هو من حله؟ إن كان من حلال فسوف تحاسب عليه؟ وإن كان من حرام فسوف تعاقب عليه: «وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟».

فاتق الله أيها المسلم وكن قيماً على نفسك ولا تغتر بعمل الغير فلن ينفعك أحد فاتق الله واصبر واعلم أن الدنيا دار نكد وتعب، وأن الجنة دار ليس فيها همٌ ولا وصب: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل، ٣٠]، ثم هل اتقيت الله فيمن ولاك الله عليهم من النساء والذرية؟ هل قمت بواجبهم؟ هل اتقيت الله فيهم فأمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر؟ أم أنك ضيعت هذه الأمانة فبئت بالندامة، انظر إلى أمرك ها أنت ما إن تبدو بوادر الصباح ويعلو الصياح إلا وتسارع في البحث عن لقمة العيش متجهاً إلى مقر عملك أو متجرك أو شغلك بعد أن تفرقهم على مدارسهم وتطمئن على وصولهم، هل فكرت يوماً من الأيام أنك مسؤول عنهم وموقوف بين يدي الله معهم محاسب على من وليت أمرهم واسترعيت رعيتهم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. فالرجل راع ومسؤول عن رعيته» .

ها أنت تجلب لهم الأرزاق وتتفنن في صنوف المطاعم والمشارب والملابس خشية أن يكون أحد أحسن منهم أو أن يزدريهم أحد ولكن هل راقبت

عبادتهم وطاعتهم لله؟ هل أدوا الصلاة مع الجماعة ؟ أم أنك جلبت لهم فخسرت البضاعة فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها المسلم: إن الموقف خطير والأمر بالاهتمام جدير: «**أيما راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**» فاتق الله أيها المسلم وقم بواجب النساء والذرية.

أيها الأخوة المؤمنون: إن الموفق الحازم هو الذي عمل لآخرته واتقى ربه قبل أن يفجأه الأجل، وينقطع الأمل، ويحال بينه وبين العمل فيندم حينئذ ولا ينفع الندم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر، ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معز من اتقاه، مذل من عصاه، أحمده على نعمه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ولا أكفره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فتقواه سبحانه خير الزاد:﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة، ١٩٧]، وهي جماع الخير صاحبها يعطيه الله أمراً يفرق به بين الحق والباطل:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا [الأنفال، ٢٩]، وعلاوة على ذلك يبعد الله عن المتقي الخوف والحزن: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس، ٦٢-٦٣] فأولياء الله هم المؤمنون المتقون فلا يخافون مما أمامهم، وما سيعرض لهم في يوم القيامة، ولا يحزنون على ما فاتهم، وما خلفوه في الدنيا ؛ ولذا بشرهم الله بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالله الله تمسكوا بتقوى الله حتى تنالوا وعد الله وتفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة.

اللهم اجعلنا من المتقين، ومن أوليائك المؤمنين، وحزبك المفلحين يا أرحم الراحمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين،

وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

فضل الدعاء

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أمرنا بدعائه وسؤاله، أحمده وأشكره على نعمه وعظيم نواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم كتابه: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾[الأعراف: ٥٥]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قرآنه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل وداوموا على طاعته واسألوه القبول والزيادة من توفيقه فإنه يحب من عباده الذين يدعونه بل أمر عباده بالدعاء ووعدهم بالإجابة فقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر: ٦٠]، وفتح باب الأمل لدى عباده كلهم المطيع والعاصي بأنه قريب مجيب لا يرد سائلاً، ولا يبعد راغباً فقال آمراً نبيه ﷺ أن يقول للأمة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالله يأمر عباده بالدعاء ويعدهم بالإجابة؛ لأن الدعاء يشتمل على طاعة الله ومتضمن لها حتى سماه النبي ﷺ بالعبادة فقال عليه الصلاة والسلام : «**الدعاء هو العبادة**» أخرجه أهل السنن والحاكم وقال الترمذي حسن صحيح.

وقال ﷺ : «**ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء**» أخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان.

فهذا يدل على فضل الدعاء وأهميته، كيف لا يكون ذلك والداعي يدعو رباً رحيماً براً رؤوفاً سميعاً قريباً مجيباً يستحي من عباده إذا دعوه ورفعوا

أكفهم إليه أن يردهم دون خلتهم، أو من غير حاجتهم، بل إنه سبحانه ينزل لعباده حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا فيقول لهم: «**من يدعوني فأستجيب له**» متفق عليه.

فاحرصوا أيها المسلمون على دعاء الله وسؤاله، والإكثار من ذلك وإنك لتعجب من أناس تركوا الدعاء أو تناسوه فتجدهم يبحثون عن حاجتهم يميناً وشمالاً قريباً وبعيداً يتعلقون بالأسباب ويتركون المسبب لها فمثلاً تجد المريض يبحث ويفتش عن الدواء وأسبابه وقد ترك سؤال الله وعبادته ولو أنه أقبل على الله عز وجل لكفاه ما أهمه، وأزال عنه ما أغمه، ووفقه للدواء والشفاء بإذنه سبحانه.

فحري بكل مسلم أن يدعو ربه ويقبل عليه في الشدة والرخاء، في الضيق والسعة، في الصحة والمرض، في جميع الأحوال حتى يطمئن وينشرح صدره وينال مبتغاه ويتحصل على ما يتمناه وليكن لـه أسوة في أنبياء الله ورسله وفي عباده الصالحين فإنهم كانوا يدعون الله ويلحون بالدعاء قال سبحانه عن آدم وزوجه عليهما السلام أنهما: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣]، وقال عن نوح عليه السلام: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٦-٧٧]، وقال عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال عنه وعن ابنه إسماعيل:﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨]، وقال سبحانه عن أيوب عليه السلام: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ

ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، وقال عن يونس عليه السلام: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧ ت ٨٨]، وأثنى الله عز وجل على الذين يدعونه فقال:﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠]. وأخبر عن عباده المؤمنين أنهم يقولون:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٤]، وغير ذلك مما ورد من الآيات وقد كان ﷺ يدعو ربه ويلح بالدعاء ويرفع يديه حتى يرى بياض أبطيه وربما سقط رداؤه من على كتفه من شدة رفع يديه حتى قال لـه أبو بكر رضي الله عنه يوم بدر: " بعض مناشدتك ربك " .

وكان ﷺ إذا أهمه أمر رفع رأسه إلى السماء وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حي يا قيوم» رواه الترمذي .

وليعلم أن هناك آداباً لابد وأن يراعيها الداعي حتى يكون دعاؤه مقبولاً بإذن الله منها:

١ـ أن يبدأ دعاءه بالحمد والثناء على الله بما هو أهله ثم يصلي على رسوله ﷺ ثم يبدأ بالدعاء والمسألة.

٢ـ أن يجمع قلبه حال الدعاء ويقبل على الله عز وجل ولا يكون لا هياً

أو منشغلاً أو يكثر التلفت والنظر يقول ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل**» أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة.

٣ـ أن يوقن بالإجابة وأن الله وعد بذلك ولا يستبطئها أو يتعجل إجابة دعائه فربما تأخرت الإجابة أو دفع عنه من الشر بقدرها أو ادخرت له يوم القيامة يقول ﷺ : «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي**» أخرجه البخاري ومسلم، ويقول ﷺ : «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**» رواه مسلم.

٤ـ الخشوع والخضوع لله عز وجل حال الدعاء وإظهار المسكنة والذل والانكسار أمام الله عز وجل قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف:٥٥]، وقال سبحانه:﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال سبحانه مثنياً على أوليائه :﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٥ـ رفع اليدين حال الدعاء تأكيداً للرغبة وحضوراً للقلب وكان النبي ﷺ إذا دعا رفع يديه فعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: " دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض أبطه " أخرجه البخاري.

٦ـ الإلحاح بالدعاء وتكراره وعدم اليأس أو القنوط قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: " كان ﷺ إذا دعا كرر ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً " رواه مسلم.

٧ـ عدم رفع الصوت حال الدعاء أو المجاهرة فيه بل السنة المخافتة والسر

فيه قال تعالى:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وأثنى الله على زكريا فقال:﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴾ [مريم: ٣]، وقد نهى النبي ﷺ أصحابه حينما رفعوا أصواتهم بالدعاء فقال لهم: «**أيها الناس، أربعوا على أنفسكم إنكم لستم تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً وهو معكم**» رواه مسلم.

٨ـ صدق اللجوء إلى الله والرغبة في دعائه والتيقن بأن الله سيجيب والعزم في الدعاء وعدم الاستثناء فيه قال ﷺ: « **لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له**» متفق عليه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقال ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء**» أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

هذه جملة من الآداب حال الدعاء ينبغي للمسلم أن يراعيها ثم ليعلم الداعي أن هناك معوقات وموانع للإجابة لابد وأن يبتعد عنها ويجتنبها حتى يكون دعاؤه مقبولاً من ذلك:

١ـ الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم قال ﷺ: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**» أخرجه مسلم.

٢ـ الاعتداء بالدعاء وتجاوز حد المأمور به وقد نهى الله عن ذلك فقال:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[الأعراف: ٥٥]، ومن الاعتداء بالدعاء أن يدعو بألفاظ لم ترد، أو يكثر السجع والترانيم ويترك ما دعا به الرسول ﷺ، أوأن يدعو بالمحال شرعاً أو عقلاً ؛ ولذا قال ﷺ: «**سيأتي أقوام يعتدون في الدعاء**» أخرجه أحمد وأبو داود.

٣ـ أكل الحرام من ربا وغصب وسرقة ونهب أو رشوة أو غير ذلك وقد ذكر

النبي ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» رواه مسلم.

٤ـ الإصرار على الذنوب وارتكابها والسعي في تحصيلها وعدم التوبة منها، ولذا قال سبحانه:﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ومن الاستجابة لأمر الله ترك ما حرم الله أو نهى عنه، ومن الإيمان بالله اجتناب معصيته.

فهـذه بعـض موانع الإجابة نسأل الله أن يوفقنا لطاعته ومرضاته، ويجنبنا معصيته ومنهياته، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله سلك بنا سبيل طاعته، ونسأله أن يجنبنا طريق معصيته، أحمده وأشكره طالباً للمزيد من نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد من ربه بمعجزته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وادعوه رغباً ورهباً، راغبين ما عنده من الثواب، خائفين من سوء العقاب، واجتهدوا في دعائه فإن رحمة الله قريب من عباده المحسنين وأوليائه المتقين، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : "**فالدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يرفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخفضه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن** " اهـ، وقال في موضع آخر: "وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب" اهـ.

والدعاء ينفع في كل وقت في الشدة والرخاء في الضيق والسعة والله عز وجل يستجيب لمن دعاه في كل وقت إلا أنه في بعض الأوقات يكون أحرى للإجابة فاحرصوا أيها المسلمون على هذه الأوقات لما لها من مزية على غيرها من ذلك:

١ـ ثلث الليل الأخير؛ لأنه وقت نزول الرب عز وجل كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟**».

٢ـ بين الأذان والإقامة فقد ورد: «**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه.

٣ـ أدبار الصلوات المكتوبة وهو آخر الصلاة قبل السلام فيحرص المسلم على الدعاء من خيري الدنيا والآخرة وقد وصى النبي ﷺ معاذاً أن لا يدع دبر كل صلاة قوله: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

٤ـ عند صعود الإمام المنبر يوم الجمعة فإن في يوم الجمعة ساعة إجابة لا يصادفها عبد مسلم يدعو إلا غفر له، وأحرى وقت هذه الساعة عند صعود الخطيب المنبر، وكذلك آخر ساعة من عصر يوم الجمعة.

٥ـ عند نزول الغيث قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ : " **إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها** ".

٦ـ حال السجود ؛ لأن فيه ذلاً وانكساراً أمام الله عز وجل والله لا يخيب من دعاه ولا يرد من سأله قال ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٧ـ الدعاء حال السفر فإن المسافر لـه دعوة مستجابة كما في الحديث: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام..**».

وغير ذلك من الأوقات والأحوال التي تكون مظنة إجابة الدعاء، وأرجح ذلك ما كان مع حضور قلب وانكسار بين يدي الله وطول دعاء لـه وقد وردت أدعية مأثورة عن النبي ﷺ كان يدعو بها من ذلك كان يدعو باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو: (**يا حي يا قيوم**)، وكقوله ﷺ : «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام** »، وقوله : «**اللهم برحمتك استغيث** » وغير ذلك.

وعلى الداعي أن يدعو لنفسه ويخصها بالدعاء والسؤال وطلب الحاجة ويدعو لوالديه وللمسلمين عموماً ولولاتهم خصوصاً قال تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال في دعائه: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ [نوح : ٢٨] .

وقال عن إبراهيم أنه قال:﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

وقال عن عيسى أنه قال:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣٣].

فهكذا المسلم يخص نفسه بالدعاء ويثنِّي بوالديه لما لهما من الفضل عليه، ويثلث بالدعاء للمسلمين ؛ لأن فضل الله واسع وليعلم الداعي أن هناك ملكاً موكلاً به إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال لـه الملك: " **ولك بمثل ذلك** ".

وكما أنه يحب أن يدعو لـه غيره فكذلك هو يدعو لهم وقد أثنى الله عز وجل على عباده المؤمنين:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وكذلك ينبغي للمسلم الداعي أن يخص ولاة أمره بالدعاء لهم بالنصر والتأييد والعز والتمكين والصلاح والإصلاح ؛ لأن صلاح الراعي صلاح لرعيته، ولما لولي الأمر من الحق على رعيته فقد قال الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ : "الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده .." اهـ.

أيها المسلمون: هذه جملة من فضائل الدعاء وآدابه وأوقات مظنة الإجابة ومعوقات الاستجابة ذكرتها لتكون داعياً لنا للإكثار من الدعاء وسؤال الله والتضرع إليه في جميع أحوالنا وشؤوننا ومصالحنا الدنيوية والأخروية .

فيدعو المسلم في عبادته لربه أن يتقبلها منه، ويدعو لمصالحه في هذه الدنيا أن يوفقه ويرزقه ويسدده، والوالد يدعو الله أن يصلح أولاده، والولد يدعو لوالديه، ومن فعل بك معروفاً دعوت لـه وهكذا فمجال الدعاء واسع وليس مقتصراً على أمر واحد بل في جميع الأحوال.

نسأل الله أن يوفقنا لصالح الأعمال، ويتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من تبعهم وسار على طريقهم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

وقفات وتأملات مع فاتحة الكتاب

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بدأ بحمده قبل أن يحمده حامد، أحمده وأشكره حمد من له خاضع عابد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرب الصمد الواحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بكتابه المبين، الفارق بين الشك واليقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل وقوموا بما أوجب عليكم من الطاعات، وتقربوا إلى الله بسائر النوافل والقربات.

عباد الله: من رحمة الله عز وجل بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل معهم الكتب ليقوم الناس بالقسط، فكان آخرها معجزةَ الله الخالدة، وحجته الدامغة، وآية رسوله الظاهرة القرآن الكريم، الفرقان المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، أنزله الله حجة للعالمين، ومعذرة للمعرضين:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤]، أنزله الله للتدبر والتعقل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، إنه كتاب عظيم جمع خيري الدنيا والآخرة فيه الهدى والنور، والشفاء لما في الصدور، لا تنقضي عجائبه، محفوظ بحفظ الله، كفيل بجميع علوم الشرع، نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام إلى أمين الأرض محمد ﷺ، تكلم الله به حقيقة على ما يليق بجلاله .

أيها المسلمون: في هذه الخطبة نقف وقفات مع سورة عظيمة هي أم الكتاب والسبع المثاني، شفاء ورقية، هي سورة الصلاة، سورة أوتيها النبي ﷺ

من كنز تحت العرش، هي فاتحة الكتاب، وأم القرآن،هي سبع آيات، وخمس وعشرون كلمة، لا تقبل الصلاة بدونها قال عنها ﷺ : **«لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»** رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ: **«لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب»** متفق عليه، إنها السورة العظيمة التي نزل بها ملك على النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام روى مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: **«بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف فيهما إلا أعطيته»**.

وهي السورة التي لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل روى الترمذي عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن هي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل»**.

إنها السورة التي تشتمل على أنواع التوحيد، وتتضمن الأحكام والجزاء، فيها ثناء على الله ودعاء، وتضرع وابتهال والتجاء، فيها رقية وشفاء، فيها دلالة على الحق والهدى، عبادة واستعانة، هداية ودلالة، لا يماثلها سورة في القرآن، هي ركن للصلاة مع سائر الأركان، فما هي هذه السورة التي تلكم بعض فضائلها وأسمائها إنها أول سورة أنزلت كاملة، إنها أول سورة في المصحف سورة الفاتحة : (الحمد لله رب العالمين) افتتحت بها المصاحف، يبدأ بها بالصلاة فلنقف مع هذه السورة وقفات وتأملات:

الوقفة الأولى: الفاتحة سبع آيات تبدأ من قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ والبسملة ليست آية منها على الصحيح، وإنما هي آية

مستقلة في كتاب الله يبدأ بها عند كل سورة ما عدا سورة براءة، ودليل ذلك قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين : إذا قال العبد:** ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ **قال الله : حمدني عبدي، وإذا قال :**﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ **قال الله تعالى : أثنى علي عبدي، وإذا قال:**﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ **قال الله تعالى : مجدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ **قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:**﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ **قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**» رواه مسلم.

فلو كانت البسملة من الفاتحة لبدأ بها .

الوقفة الثانية: عند قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فيها حمد لله أي: جميع المحامد لله خاصة فله الحمد المطلق والثناء اللائق به، وهو رب العالمين ربهم وخالقهم ورازقهم، والعالمون: كل ما سوى الله فهو عالم فالله رب لجميع المخلوقات: الناطقات والصامتات، الشاهدات والغائبات، العاقلات وغير العاقلات.

الوقفة الثالثة: عند قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فيها ثناء على الله أي: رحمان الدنيا ورحيم الآخرة فهما صفتان لله عز وجل رحمان بعباده كلهم رحيم بعباده المؤمنين وأوليائه المتقين، وقد جمع الله عز وجل بين هذه الآية والتي قبلها بين الترهيب والترغيب ليكون أعون على طاعته وأمنع.

الوقفة الرابعة: عند قوله تعالى:﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فيها تحميد لله عز وجل فهو المالك المتصرف في يوم الدين وهو يوم الجزاء والحساب، وفيه إشارة إلى بطلان ملك الغير في الدنيا فإنه ملك مؤقت يزول، أما من

يملك الآخرة فمن باب أولى أن يملك الدنيا؛ لذا فإن ملكه دائم لا يزول.

الوقفة الخامسة: عند قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيها عبادة واستعانة، أي: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك فأنت أحق بالعبادة، و أولى بالاستعانة ففيه إقرار بالربوبية، وتحقيق للعبودية.

الوقفة السادسة: عند قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فيها سؤال وطلب، أي: دلنا وأرشدنا وألهمنا يا ربنا إلى صراطك المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو شرعك المطهر واجعلنا سالكين له مجتنبين لغيره ففيها إشارة إلى تعدد الطرق، وفيه أن الهداية تطلب من الله وحده فهو الهادي .

الوقفة السابعة: عند قوله تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم المذكورون في قوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩]، فهؤلاء هم المنعم عليهم.

الوقفة الثامنة: عند قوله تعالى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فحينما سأل المؤمنون ربهم أن يدلهم على الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم سألوه أن يجنبهم طريق المغضوب عليهم وهو اليهود، وطريق الضالين وهم النصارى، وفي هذا إشارة إلى توسط هذه الأمة بين سائر الأمم.

الوقفة التاسعة: يسن أن يقول القارئ بعد نهاية السورة **(آمين)** بمعنى استجب يا ربنا، وهو دعاء يقول ﷺ : **(إذا أمّن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)** أخرجه البخاري ومسلم.

نسأل الله أن ينفعنا ويعلمنا ما جهلنا، ويرزقنا تلاوة كتابه على الوجه الذي يرضيه عنا، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أنزل القرآن فيه للناس التبيان، أحمده وأشكره على نعمة إنزال القرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل إلى الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضائل والعرفان، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل وتأملوا في هذه السورة العظيمة يقول ابن القيم –رحمه الله– : (اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم، وتضمنت إثبات النبوات...) اهـ.

أيها المسلمون: وإذا تأملنا في هذه السورة العظيمة وجدناها مشتملة على المصالح والمنافع متضمنة ما يلي:

١- أنها متضمنة لأنواع التوحيد الثلاثة : الربوبية والألوهية والأسماء والصفات فإذا حققها العبد فله النجاة في الدنيا والآخرة.

٢- أنها متضمنة ثلاثة أسماء لله هي مرجع أسمائه سبحانه: (رب، والله، والرحمن) ففيها إثبات الأسماء الحسنى والصفات العليا لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

٣- إثبات يوم الجزاء والبعث والنشور وأن الإنسان يجازى بما عمل، وفيه حث على العمل الصالح فتتضمن الإيمان باليوم الآخر والجزاء عن الأعمال.

٤- أن العبادة حق لله وحده، كما أن الاستعانة به وحده سبحانه لا يعبد سواه، ولا يستعان بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه.

٥- طلب الهداية من الله، وأنه وحده هو الذي يقدر عليها ويتضمن ذلك إرسال الرسل وإنزال الكتب فلا يعقل أن يكلف العباد دون رسل أو كتب.

٦- أن الصراط الموصل إلى الله واحد:﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا

فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣]؛ لذا يسأل المسلم ربه أن يدله على هذا الصراط، ويثبته عليه، ويجنبه سواه.

٧- أن النعم كلها من الله ؛ ولذا أسندت إليه في قوله: (أنعمتَ) فهو المنعم المتفضل يقول سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

٨- إثبات القدر وأن العبد فاعل حقيقة: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٣].

٩- فضل الدعاء، وأن الله قريب لمن دعاه، سميع لمن ناجاه، مستجيب لمن سأله.

١٠- الابتعاد عن مواطن الزلل، وأهل البدع وسؤال الله العصمة من ذلك.

وغير ذلك مما اشتملت عليه هذه السورة العظيمة فحري بالمسلم أن يتدبرها ويتأملها ولا يقرأها مجرد قراءة فقط بل يقف عند آياتها ويستفيد من وعدها ووعيدها، وليست الفاتحة مجالاً للقراءة على أرواح الأموات أو عند القران والعقد؛ لأنها عبادة والعبادات مبناها على التوقيف فلا يشرع أحد ما لم يشرعه الله وإنما الذي ورد هو أن الفاتحة رقية يسترقي بها المريض يقرأها على نفسه، أو يقرأها عليه غيره، ففيها شفاء بإذن الله لحديث اللديغ حيث قرأ عليه أحد الصحابة –رضي الله عنهم- فبرئ فقال له ﷺ: «**وما يدريك أنها رقية**» رواه البخاري، ومسلم، نسأل الله الهداية والتوفيق.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه

الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

من قرأ بهما في ليلة كفتاه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أحمده وأشكره خصنا بأفضل الأنبياء وإمام الحنفاء، أنزل عليه كتاباً يتلى، ومعجزة خالدة لا تبلى، كتاب مبارك فيه هدى وشفاء للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، استمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى، وإياكم والتفرق والابتداع فإنهما شر ووبال.

عباد الله: من رحمة الله عز وجل أن أنزل كتابه الكريم معجزة خالدة على مدى العصور والدهور فيه الهدى والنور، والخير والسرور، من تمسك به اهتدى، ومن عمل به نجا، ومن حكم به سعد سعادة أبداً، فيه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، لا يخلق على كثرة الرد، ولا يتطرق إليه شك بل هو كلام الله أنزله جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ :﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢-١٩٣-١٩٤].

تكلم الله به حقيقة على ما يليق بجلاله فإن ربنا يتكلم متى شاء كيف شاء إذا شاء، ووصل إلينا متواتراً دون زيادة ولا نقصان:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فهو محفوظ بحفظ الله له إلى أن يرفعه إليه في آخر

الزمان من صدور الرجال كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

فهذا الكتاب العظيم والقرآن الكريم هو حجة الرسول ﷺ، وآيته الكبرى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اشتمل على خيري الدنيا والآخرة، كتاب عقائد ومعاملات، وأحكام وعبادات، وآداب وأخلاق هو أساس التوحيد، ومصدر التشريع لا يشبع منه العلماء ولا يرتوي منه الفضلاء قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- عن القرآن الكريم هو: "كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه" اهـ.

فهذا القرآن شفاء ورحمة قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧].

أيها المسلمون: ولهذا أمرنا الله عز وجل بتدبر كتابه والاعتناء به تلاوة وحفظاً وفهماً ووقوفاً عند آياته وإيماناً بمحكمه ومتشابهه قال تعالى:﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [ص : ٢٩]، وقال سبحانه:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، وقال سبحانه:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

فأمرنا الله بالتدبر وهو الفهم والتعقل لآياته والعمل بمقتضاها وما دلت عليه.

وفي هذه الخطبة نقف مع آيتين من كلام الله عز وجل، آيتين عظيمتين أوتيهما النبي ﷺ من كنز تحت العرش، من قرأ بهما لم يقربه شيطان ومن قرأ بهما في ليلة كفتاه،وهما نور أعطيهما النبي ﷺ لم يؤتهما نبي قبله.

فما هاتان الآيتان ؟ استمعوا إلى قول النبي ﷺ: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» رواه البخاري ومسلم.

ويقول ﷺ عن هاتين الآيتين : «**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرأ بهما في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان**» رواه الترمذي من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، ثم قال هذا حديث غريب، ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلنا على الناس بثلاث: أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهما نبي قبلي**» أخرجه النسائي وابن حبان وابن خزيمة وأحمد وهو صحيح.

هذه بعض فضائل هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة وهما قول الله عز وجل: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦].

قال علي -رضي الله عنه-: "**ما أظن أن أحداً عقل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأهما**".

فهاتان الآيتان اشتملتا على أركان الإيمان، وعلى طاعة الله، وعلى إثبات البعث والنشور، وعلى تكليف العباد، وعلى إثبات الربوبية والألوهية

والأسماء والصفات، وعلى الطلب والسؤال والدعاء، وغير ذلك فلهذا كان لهما ذلك الفضل فحري بالمسلم أن يقرأهما ويتعاهد نفسه عليهما فإنهما تكفيانه من شرور الدنيا والآخرة، وتزيلان عنه الأوهام والوساوس وإنك لتعجب من أناس غفلوا عن التداوي بالقرآن، نسأل الله التوفيق والسداد أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه يغفر لكم إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أنزل كتابه فيه تبيان كل شيء، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ولا أكفره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، وتأملوا في كتاب ربكم وقفوا عند حدوده، واتعظوا بزواجره، وقوارعه، تعالوا نقف عند هاتين الآيتين من سورة البقرة المتقدم ذكرهما في الخطبة الأولى فقد ذكر سبحانه أن الرسول ﷺ آمن وصدق بما أنزل إليه من ربه وهو القرآن ولم ينكر ويكذب شيئاً من ذلك وكذلك المؤمنون من أمته يؤمنون بذلك كل منهم يؤمن بالله رباً وخالقاً لا شريك لـه بأسمائه وصفاته وألوهيته وعبادته، ويؤمنون بالملائكة جملة وتفصيلاً، وكذلك بكتبه المنزلة على رسله ما علموا منها وما لم يعلموا وأشرفها القرآن الكريم، ويؤمنون برسله الذين أرسلهم إلى أقوامهم لينذروهم ويبشروهم ولم يفرقوا بين الرسل بل آمنوا بهم جميعاً، فكل من الرسول والمؤمنين آمنوا بذلك وصدقوا به تصديقاً جازماً لا يتطرق إليه شك أو ريب. وقالوا بألسنتهم سمعنا ذلك وأطعنا وانقدنا بقلوبنا يا ربنا وهذه حقيقة الإيمان وأركانه، ثم سألوه المغفرة والتجاوز مع ستر الذنوب، ثم أقروا بالبعث والنشور والوقوف بين يدي الله عز وجل بقولهم: (وإليك المصير)، أي: المرجع والمآب، وهذا يجعل المؤمن يعمل ويخاف من ذلك المرجع ؛ لأنه ملاق لما عمله، ثم أخبر الله عز وجل بأنه لا يكلف ولا يحمل نفساً ما لا تطيقه بل وسعها وطاقتها وجهدها وهذا من رحمة الله عز وجل.

وسبب نزول هذه الآية أن الله عز وجل لما أنزل قوله:﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، شق ذلك على الصحابة –رضي الله عنهم– فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله

كلفنا من الأعمال ما نطيقه الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فأنزل الله عز وجل:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فنسختها، والحمد لله على ذلك، ثم قال سبحانه :﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ فكل يحاسب على عمله إن عمل خيراً فله، وإن عمل شراً فعليه، ثم قال سبحانه مرشداً عباده إلى سؤاله فقال سبحانه:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ فالمؤمنون يطلبون من الله بأن لا يؤاخذهم على النسيان أو الخطأ ؛ لأنه من طبيعة البشر وقد استجاب الله دعاءهم فقال الله: (قد فعلت)، ويقول الرسول ﷺ : «**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه.

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ فالمؤمنون يطلبون من الله أن لا يحملهم أثقالاً وأصراراً كما حملت على أهل الكتاب وقد حصل لأمة محمد ﷺ ببعثة النبي ﷺ حيث إنه يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم قال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى:﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ أي: من الأعمال ما لا نطيق وما لا نستطيع قال الله: (قد فعلت)، ولما سأل المؤمنون ربهم ذلك قالوا:﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ فسألوه العفو عن الذنوب وعدم العقوبة عليها ثم سألوه مغفرتها وسترها ثم طلبوا منه الرحمة ؛ لأنه أرحم الراحمين.

﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ أي: ناصرنا وولينا وعليك اتكلنا واعتمدنا، ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الذين جحدوا دينك وكذبوا رسلك فانصرنا عليهم واجعل العاقبة لنا في الدنيا والآخرة فقال تعالى: (قد فعلت)، وكان معاذ -رضي الله عنه- إذا قرأ بهن قال: (آمين) تحرياً للإجابة.

اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، اللهم وفقنا وأعنا يا أرحم الراحمين.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الإيمان بالملائكة

الخطبة الأولى:

الحمد لله يمنُّ على من يشاء بالتوفيق والهداية، أحمده وأشكره على نعمه التي لا عدَّ لها ولا نهاية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الآخر بلا نهاية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي عبد ربه من غير تقصير ولا هوادة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وآمنوا به إيماناً صادقاً قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ فدخل علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد فجلس عند النبي ﷺ وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام إلى أن قال: أخبرني عن الإيمان، فقال الرسول: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**».

أيها المسلمون: إن الإيمان بهذه الأمور الستة يعني التصديق الجازم بهذه الأركان وقد جاء شرحها شرحاً وافياً في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وكلام أهل العلم فلنستمع إلى أحد هذه الأركان ليزداد إيماننا، ويقوى يقيننا، وليكن عن الركن الثاني وهو الإيمان بالملائكة يقول سبحانه:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

إن الملائكة عباد مكرمون خلقهم الله لطاعته من نور لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

روت عائشة رضي الله عنه قالت قال رسول الله ﷺ : «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» رواه مسلم.

إن هؤلاء الملائكة خلقهم الله لطاعته وعبادته لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى فيجب الإيمان بأن الملائكة خلقهم الله لعبادته نؤمن بما نعرف من أسمائهم وأعمالهم ومن لا نعرف، نؤمن بما ورد جملة وتفصيلاً، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى يوم القيامة.

والدليل على أنهم مخلوقون للعبادة قول النبي ﷺ : «**ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم**» فذلك قول الملائكة :﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٦-١٦٦]، وقد ذكر رسول الله ﷺ بأن السماء سُمِع لها صوت كصوت المرجل وذلك لما فيها من كثرة المسبحين لله العابدين لـه يقول عليه الصلاة والسلام: «**أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله تعالى**»، وهؤلاء الملائكة عظيمة أجسامهم، شديد خلقهم، حسنة أخلاقهم، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون من شدة خلقهم وعظمته ما وصفه لنا رسول الله ﷺ حيث قال: «**أُذِنَ لي أن أُحَدّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**»، ومن أعظمهم خَلْقاً جبريل -عليه السلام- قد رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح قد سد الأفق، وهو أفضلهم يقول سبحانه عنه: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥] ومن شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط -عليه السلام- حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم، وصياح ديكتهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، وأمطر الله عليهم حجارة من سجين.

وهو السفير بين الله ورسله يبلغهم الوحي عليهم الصلاة والسلام.

ومن سادتهم ميكائيل -عليه السلام- وهو الموكل بالقطر والنبات روى الإمام

أحمد –رحمه الله– عن أنس –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال لجبريل –عليه السلام–: **«ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»**.

ومن سادتهم إسرافيل –عليه السلام– وهو أحد حملة العرش الذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧].

وهو الموكل بالنفخ في الصور روى أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : **«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»** رواه الترمذي وحسنه الحاكم، ومن سادتهم ملك الموت –عليه السلام– الموكل بقبض الأرواح عند انتهاء آجالها وأعمارها فسبحان من خلق الخلق بقدرته:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

أما بالنسبة لما هيأهم الله لـه من الأعمال فمنهم حملة العرش وهم الملائكة المقربون وهم أشرف الملائكة يقول سبحانه:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢].

ومن الملائكة سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساء كما قال تعالى:﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠] ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه مرة أخرى إلى يوم القيامة.

ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها والسلام على المؤمنين في الجنة يقول الله عنهم:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

ومنهم الموكلون بالنار وهم الزبانية ومقدم منهم تسعة عشر كما قال سبحانه: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر:٣٠]،وخازنها مالك كما قال سبحانه: ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وفي الحديث: «**يؤتى بالنار يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**».

وقد وصفهم الله بالشدة والعنف قد نزعت الرحمة من قلوبهم أشكالهم مخيفة مزعجة فقال سبحانه:﴿ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

ومنهم الملائكة الموكلون بحفظ بني آدم:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم وهم الحفظة الكتبة:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] فعن يمينه ملك يكتب الحسنات وعن شماله ملك يكتب السيئات:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] .

ومنهم الملائكة السيارة الذين يسيرون في الأرض يستمعون الذكر وتحف الذاكرين الله والذاكرات، ومنهم الذين يكتبون الأول فالأول يوم الجمعة فإذا حضر الإمام طووا الصحف وجلسوا يستمعون الذكر، ومنهم ملائكة الرحمة الذين يبشرون المؤمنين بالجنة:﴿ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

ومنهم ملائكة العذاب الذين يبشرون الكافرين بالنار:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ

ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ[الأنعام: ٩٣].

اللهم ارزقنا إيماناً بك وبملائكتك وكتبك ورسلك يا رب العالمين .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله جعل لنا من عباده حفظة، أحمده وأشكره على كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان لا يتم إلا به وبأعمالهم التي أخبر الله عنها ومن هؤلاء الملائكة الذين يستغفرون للمؤمنين:﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[غافر: ٧].

ومن الملائكة الذين يتعاقبون في الأرض يقول ﷺ : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**».

ومن الملائكة من تضع أجنحتها لطالب العلم:«**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**».

أيها المسلمون: ومع هذه الأعمال لهؤلاء الملائكة الكرام فإنهم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

يقول النبي ﷺ : «**ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً** ».

فآمنوا أيها المسلمون بهؤلاء الملائكة وبأعمالهم وتنافسوا في طاعة ربكم مثل هؤلاء الملائكة الذين يعبدون الله ولا يعصونه جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

الإيمان باليوم الآخر وما فيه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الملك القهار، العزيز الجبار، خلق الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٦-٧]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوضح الطريق لأمته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، وآمنوا به، وصدقوا بوعده ووعيده، تفلحوا في الدنيا والآخرة، يقول الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣].

عباد الله: تفكروا في هذه الدنيا وسرعة زوالها وتقلبها، تفكروا في آخرتكم التي أنتم إليها صائرون، ولما تفعلونه من الأعمال ملاقون، تبصروا في حياتكم ومماتكم وحاضركم ومستقبلكم تفكروا فيمن مضى من السابقين الأولين منهم والآخرين ففيهم عبرة لمن اعتبر عَمَروا هذه الدنيا وعُمّروا فيها وكانوا أكثر أموالاً وأولاداً، وأشد قوة وبأساً قد ذهبت بهم الأيام كأن لم يكونوا وأضحوا خبراً من الأخبار وأنتم إلى ما ساروا إليه سائرون سوف تنقلون من القصور إلى القبور إلى يوم البعث والنشور تلاقون أعمالكم: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن

يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

عباد الله: إن المسلم يصدق أن هناك بعثاً ونشوراً وحياة أخرى يعاد إليها ويؤمن بما سيقع وبما أخبر الله به ورسوله عن هذا اليوم الآخر والإيمان به أحد أركان الإيمان الستة حيث يؤمن المسلم باليوم الآخر وما سيحصل فيه من أهوال ومتاعب حينما يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً بهماً حدّث النبي ﷺ بهذا الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها:(يا رسول الله الرجال والنساء ينظر الرجل إلى عورة المرأة وتنظر إلى عورة الرجل)، فقال ﷺ: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)، وصدق رسول الله ﷺ فإن اليوم الآخر يوم عظيم يقول الله عنه:﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾[الحج: ٢].

في اليوم الآخر لا يسأل أحد عن أحد يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه انقطعت الأنساب، ولم تنفع الأحساب: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون :١٠١]، خاشعة أبصارهم، واجفة قلوبهم، مصغية أسماعهم:﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ [القمر:٨]، وعند ذلك تنشر الدواوين وهي صحائف الأعمال وما سجله عليك الملكان من خير وشر:﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، ثم كل يأخذ كتابه وسجل أعماله فآخذه بيمينه منشرحاً فرحاً مسروراً يقول:﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة:١٩]، وآخذه بشماله أو من وراء ظهره يدعو ثبوراً

ويزداد غماً وحزناً ويقول:﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧] ثم توضع الموازين توزن بها الأعمال له كفتان ولسان:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٌ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[الأنبياء:٤٧].

ثم بعد ذلك يلقى الناس من الغم والهم وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق حتى يكونوا في كرب عظيم فيقول بعضهم لبعض ألا ترون من يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم، إلى أن يأتوا محمداً ﷺ فيشفع لهم في فصل القضاء بينهم، يقول سبحانه واصفاً ذلك اليوم :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ [الحج: ١-٢].

هذا جزء مما سيقع في اليوم الآخر يجب التصديق به والإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ جعلنا الله من المستمعين القول المتبعين أحسنه إنه جواد كريم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله مستحق الحمد وهو أهله، المجازي عباده بفضله وعدله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه في ملكه وحكمه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل خلقه، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه على دينه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتأهبوا لذلك اليوم، واستعدوا له بالأعمال الصالحة.

عباد الله: ومما سيقع في اليوم الآخر:

السير على الصراط المنصوب على متن جهنم يعبره المؤمنون الصادقون والقانتون العابدون ورد في وصف الصراط بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف الأبتر ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً والنبيون واقفون على حافتي الصراط ونبينا محمد ﷺ واقف يقول: «**يا رب أمتي، أمتي**»، وكلمة الأنبياء يومئذ: «**رب سلم، سلم**»، ولا يتكلم أحد سوى الرسل.

ثم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم مَنْ يمر كلمح البصر، ومنهم كالبرق ومنهم كأجواد الخيل والركاب، ومنهم مَنْ يحبو حبواً ويزحف زحفاً، وأول من يجوز الصراط هو نبينا محمد ﷺ وعلى الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فناج ومكردس في النار وعند ذلك يفترق الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم: ١٤-١٦].

فاتقوا الله يا مسلمون وأعدوا لهذا اليوم عدته فإنه مصيركم لا محالة

وموعدكم لا ريب فيه. اللهم خفف حسابنا، وثقل ميزاننا، وارحمنا يا رب العالمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

****

من مشاهد يوم القيامة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أوجد المخلوقات بقدرته، وأبدع صنعها وخلقها فجعلها تحت مشيئته، خلق الخلق فابتلاهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه يرجعون إليه ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علم ما كان وما يكون وما لم يكن كيف يكون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

عباد الله: لله الحكمة البالغة يخلق ما يشاء ويختار لا معقب لحكمه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]، جعل لهذه الدنيا بداية ونهاية: (فأول ما خلق الله القلم ثم قال له : اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى القلم بإذن الله)، خلق سبحانه خلقه من ملائكة وسموات وأراضين، وليل ونهار، وشمس وقمر، ونجوم وأفلاك، ودواب وهوام، وسباع وطيور، وأنس وجن، كل ذلك ما خلقه إلا بالحق، فأوجدهم في هذه الدنيا وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴾ [هود:١٠٤]، وكلف الإنس والجن بعبادته وسخر لهم هذه المخلوقات

بقدرته، ثم يحاسبهم بعدله ورحمته، إن ذلك الأجل هو يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام:١٥٨]،﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴾ [الفرقان:٢٥]، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨، ٨٩]، ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الإنفطار:١٩]، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [غافر:٥٢]، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران:٣٠]، ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس:٣٠]، ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ:٤٠]، هذا هو اليوم الموعود الذي أخبر عنه الله عز وجل في كتابه وبين ما سيقع فيه رسوله ﷺ إنه يوم انتهاء الدنيا، وزوال العالم ينقلون فيه إلى الدار الآخرة، فإليك بعض مشاهدها وما يقع فيها من أهوال؛ لأن الإيمان بذلك اليوم من أركان الإيمان الستة من ذلك:

المشهد الأول: هذه الدنيا بأكملها تتغير وتتبدل؛ ولذا سميت دنيا لدنوها وقربها وسرعة زوالها واضمحلالها فكل ما عليها يزول ويفنى يوم ينفخ في الصور وتقوم القيامة فتموت الخلائق جميعاً: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨].

المشهد الثاني: مشهد هذه السماء التي فوقنا التي خلقها الله في يومين وأوحى في كل سماء أمرها رفعها من غير عمد ترونها: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾ [الرعد:٢]، وجعلها سبعاً شداداً بناها الله عز وجل بقوته وقدرته: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات:٤٧]، فجعلها سقفاً محفوظاً فإذا كان يوم القيامة انفطرت السماء، وانشقت السماء فكانت وردة كالدهان: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ [الانفطار:١]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ [الانشقاق:١]، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ [التكوير:١١]، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴾ [المرسلات:٩]، وتفتح السماء فتكون أبواباً:﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾ [النبأ:١٩]، وتكون السماء كالمهل تفرج فتزول عن مكانها: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ [المعارج:٨]، ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ [الطور:٩]، عندئذ يطويها الله عز وجل : ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، ثم يأخذها بيمينه: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧]، فلا سماء يومئذٍ وإنما يبقى عرش الرحمن جل جلاله:﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة:١٧].

هكذا تكون هذه السماء العظيمة التي فوقنا يوم القيامة فسبحان من هذا خلقه وفعله:﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣] .

المشهد الثالث: مشهد هذه الأرض التي نعيش فيها التي قال الله عنها: ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [طه:٥٥]، خلقها الله في يومين قبل السموات وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام جعلها الله سبعاً وأرساها بالجبال: ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴾ [النازعات:٣٢]، ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ [النبأ:٧]، لئلا تميد أو تتحرك أو تضطرب: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي

يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت:٩-١٢].

هذه الأرض التي هذه صفتها إذا كان يوم القيامة زلزلت وحركت : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:١-٢]، ثم تمد مد الأديم فتلقي ما في بطنها وتخرجه: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق:٣-٤]، وتدك: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر:٢١] فتكون مستوية لا عوج فيها ولا أمتاً فسبحان العليم الحكيم: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل:٨٨] .

المشهد الرابع: خلق الله الجبال أوتاداً للأرض: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ:٧] وجعلها رواسي للأرض شامخات:﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات:٢٧]، ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات:٢٨] لها ألوان متباينة متغايرة: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

فإذا كان يوم القيامة دكت الجبال:﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة:١٤]، فتكون الجبال كالصوف المنفوش: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:٥]، وتكون هباء يتطاير: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ [الواقعة:٦]، ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة:٥]، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾

[التكوير:٣]، ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [النبأ:٢٠]، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه:١٠٥-١٠٦] .

فسبحان الله ما أعظمه! سبحانه ما أقدره!

المشهد الخامس: خلق الله الشمس ضياء، والقمر نوراً، وجعل الشمس سراجاً وهاجاً: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ:١٣]، وقدر القمر منازل وجعلهما يسيران بانتظام لا يسبق أحدهما الآخر: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ [يس:٤٠].

فإذا كان يوم القيامة لم تطلع الشمس من مشرقها وإنما من مغربها فتكور وتلف كالعمامة: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١] ويخسف القمر ويجمع مع الشمس: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة:٧-٩]، فإذا جمعا طرحا في النار فلا شمس ولا قمر يومئذ: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦].

المشهد السادس: هذه النجوم التي جعلها الله زينة للسماء وحفظاً لها من الشياطين:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الملك:٥]، ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ [الصافات:٦-٧]، وعلامات للمسافرين:﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:١٦] .

إذا كان يوم القيامة تساقطت هذه النجوم والكواكب وتناثرت: ﴿ وَإِذَا

ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾ [التكوير:٢]، ﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴾ [الإنفطار:٢]، فتزول عن أماكنها وتنتهي بقدرة الله عز وجل.

المشهد السابع: هذه البحار والمحيطات التي تشمل ثلثي الأرض خلقها الله لمصالح العباد وتسير فيها الفلك بأمر الله: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾ [الشورى:٣٢]، فيها الأصداف واللؤلؤ والمرجان، والحيتان والأسماك يقول سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل:١٤].

فإذا كان يوم القيامة فجرت هذه البحار على بعضها : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ [الإنفطار:٣]، ثم سعرت فيخرج منها نيران عظيمة:﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ [التكوير:٦] فتنتهي هذه البحار وينتهي ماؤها فتكون الأرض يابسة لا ماء فيها بقدرة الله عز وجل.

المشهد الثامن: إذا حصلت هذه الأشياء السابقة وكانت الأرض مستوية لا شيء فيها جمع الله الخلائق أجمعين يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وجمعوا في أرض المحشر في بلاد الشام كما ثبت في الصحيح، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات كما قال سبحانه: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ [إبراهيم:٤٨]، فيجمع الله الخلق والوحوش: ﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾ [التكوير:٥] يجمعون لفصل القضاء بينهم ثم ينزل الله عز وجل ويجيء مجيئاً يليق بجلاله وعظمته، فتنزل الملائكة، ويقفون صفاً بعد صف كما قال سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾

[الفجر:٢٢]، ثم يجاء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [الملك:٨] عند ذلك تنصب الموازين وتتطاير الصحف: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير:١٠]، ويؤتى بالدواوين وهي سجل الأعمال فآخذ كتابه بيمينه أو بشماله أو من وراء ظهره، وينصب الصراط على متن جهنم فيحاسب الله الخلائق حتى إنه ليقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، فالكافر يحاسب حساباً عسيراً، والمؤمن يحاسب حساباً يسيراً، ويضع الله عليه كنفه ويستره ويقرره بذنوبه فيغفرها له ويسترها عليه كما سترها في الدنيا.

وهناك الحوض المورود لنبينا محمد ﷺ يرد عليه المؤمنون من أمته، ولكل نبي حوض يوم القيامة، وغير ذلك مما جاء في الكتاب والسنة مما سيقع في يوم القيامة.

المشهد التاسع: عند ما يحاسب الخلق على أعمالهم يمرون على الصراط المنصوب على متن جهنم على قدر أعمالهم كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١-٧٢]، فالمؤمنون يجوزون الصراط إلى الجنة عند ذلك تقرب الجنة : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء:٩٠] وتظهر النار:﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء:٩١] عند ذلك ينقسم الناس فريقين: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]، ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ:٢٦]، وَلَا﴿ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩] .

المشهد العاشر: بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ينادي منادٍ يا أهل الجنة، ويا أهل النار فيؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار، فيقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت، فعندئذٍ يفرحون، ويا أهل النار خلود فلا موت فيزداد حزنهم وغمهم والعياذ بالله فتوصد عليهم وتغلق: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة:٨-٩] فالجنة هي رحمة الله يرحم بها من يشاء من عباده، والنارغضبه يعذب بها من يشاء من عباده.

هذه بعض من مشاهد يوم القيامة، وفي كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ تفصيل ذلك وإيضاحه، فاسمعوا إلى هذا الحديث عن نبيكم ﷺ فيما رواه الترمذي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: «**من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عين فليقرأ** : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير]، و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الإنفطار]، و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ **[الإنشقاق]**» أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه، وحسنه الترمذي.

اللهم اجعلنا من الموفقين للاستعداد للدار الآخرة، اللهم هوّن حسابنا، وثقل ميزاننا، وعظم أجورنا، واجعلنا من الراشدين .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء، أحمده وأشكره على النعماء، له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل، واستعدوا لما أمامكم فإنكم غداً ملاقوه، ولا تغتروا بالأمل ما دمتم في زمن العمل، اعملوا صالحاً تجدوه، ولا تفرطوا أو تضيعوا فتندموا حين لا ينفع الندم.

أيها المسلمون: سمعتم ما ذكر ربنا عن وقائع يوم القيامة وما بينه رسوله ﷺ وهذه حقائق ثابته صادقة لا ريب فيها فالسعيد من خاف يوم الوعيد، واستعد ليوم الرحيل، وحاسب نفسه قبل أن يحاسب على الدقيق والجليل، والإيمان بهذه الأشياء من الإيمان باليوم الآخر.

ألا وإن الإيمان باليوم الآخر وما فيه يورث ثمرات وفوائد كثيرة منها:

١- أن الإيمان به والتصديق بما وعد فيه من أركان الإيمان الستة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وامتدح الله المؤمن به بقوله:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧].

٢- الإيمان باليوم الآخر يجعل صاحبه يوقن بأن الدنيا زائلة زائل ما عليها يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، فيرغبه ذلك في العمل للدار الآخرة.

٣- **من ثمرات الإيمان باليوم الآخر:** العلم بأن الآخرة هي دار القرار وهي دار الحيوان التي لا دار بعدها فيدفع ذلك إلى الاستعداد والتأهب والتزود من الصالحات.

٤- **من الثمرات:** بيان قدرة الله عز وجل على كل شيء وأنه قادر على جمع الأولين والآخرين وإعادة الحياة لهم بعد أن كانوا أمواتاً: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠].

٥- **من ثمراته:** الرغبة في فعل الطاعات والحرص عليها رجاء ثوابها وابتغاء أجرها كما قال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٤].

٦- **من ثمراته:** البعد عن المعصية؛ لأنه يعلم أنه سيعاقب عليها فيتركها خوفاً من الله وخوفاً من عقابه.

٧- **من ثمراته:** تسلية المؤمن عما يفوته من حظوظ الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة التي لا يزول نعيمها ولا يفنى وإنما هي نعيم وسرور دائم لا ينقطع قال عنها رسول الله ﷺ: «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**» رواه مسلم.

هذه بعضُ ثمرات الإيمان باليوم الآخر ينبغي للمسلم أن يصدق بهذا اليوم الموعود، وأنه قريب، فيأخذ العدة، ويترك التسويف والتفريط فإنه لا يدري متى يفجأه الأجل، وعند ذلك يحاسب على ما عمل:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للاستعداد ليوم المعياد، وأن يرزقنا عملاً صالحاً وإيماناً صادقاً ويقيناً خالصاً، وأن يدلنا على الخير والهدى، ويبعدنا عن سبيل أهل الزيغ والضلال والردى، اللهم وفقنا للتزود من الأعمال الصالحة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم ربكم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم ارض عن صحابة نبيك أجمعين وخص الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين، وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم احفظ ولي أمرنا وأعنه على أمور دينه ودنياه، اللهم ألبسه ثوب الصحة والعافية، ووفق ولي عهده لما فيه رضاك يا رب العالمين، اللهم سدده في أقواله وأفعاله يا أرحم الراحمين.

اللهم من أرادنا وأراد بلادنا بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم اجعلنا ممن وفق لساعة الإجابة في هذا اليوم المبارك، اللهم لا تردنا خائبين، اللهم اغفر لنا يوم الدين.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً واعلموا أن الله أمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

النار وأهوالها

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الجنة والنار، ووعدهما بملئهما حكمة منه وعدلاً وهو الواحد القهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العزيز الجبار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسله وأزكى أنبيائه لا يفتر عن عبادة ربه آناء الليل وأطراف النهار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وقوموا بما أوجب عليكم وانتهوا عما نهاكم عنه.

عباد الله: إن الله خلق الخلق لعبادته: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وجعل منهم الطائع المنقاد والعاصي المتكبر، ومن حكمة الله وعدله أن يثيب كل عامل بما عمل وأن يجازي كلاً بما يستحقه من ثواب وعقاب فخلق الجنة والنار وجعل الجنة رحمته يرحم بها من يشاء، والنار غضبه يعذب بها من يشاء: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩].

ومن معتقد أهل السنة والجماعة: الإيمان بما جاء عن الله ورسوله من المغيبات كالجنة ونعيمها والنار وجحيمها وأنهما مخلوقتان الآن لا تفنيان ولا تبيدان ولا تزولان، الجنة في أعلى عليين، والنار في أسفل سافلين.

أيها المسلمون: في هذه الأيام نعيش وقت الصيف، وحرارة الشمس في صيف صائف، وقيض قائض لا يطاق حره بل كل منا يبحث عن وسائل التبريد والتكييف ليتقي بها من الحر وقد أرشدنا رسولنا ﷺ بأن اشتداد الحر من فيح جهنم والعياذ بالله، يقول ﷺ: **«إذا اشتد الحر فأبردوا فإن الحر من فيح جهنم»**.

وقالﷺ : «اشتكت النار إلى ربها فقالت: ربي أكل بعضي بعضاً فجعل لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف فشدة ما يجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما يجدون من الحر من سمومها» أخرجه البخاري ومسلم .

وبهذه المناسبة يتناسب ذكر النار وأهوالها، والتحذير منها ومن أسباب دخولها، فلقد حذرنا الله في كتابه من النار وأخبرنا عن أنواع عذابها بما تتفطر منه الأكباد وتتفجر منه القلوب ففي الحديث «أن النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة».

فإن سألتم عن مكانها فهي في أسفل سافلين وإن سألتم عن سكانها فهم شرار الخلق من الكافرين والمنافقين وساء رفيقاً، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١]، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر:٧١] .

وإن سألتم عن وقودها فهم الناس والحجارة: ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦]، عذابها سرمدي وجحيمها أبدي لا ينقطع يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها:﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾ [الملك:٨]، لها شهيق وزفير غضبى من أجل غضب الله يحطم بعضها بعضاً: ﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، جعل الله عليها تسعة عشر من الملائكة:﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠]، وجعل خازنها مالكاً: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف:٧٧]، ﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٤]، حرها لا يطاق، يقولﷺ : «فضلت النار على ناركم هذه بتسعة وستين جزء

كلهن مثل حرها»، لهيبها يلفح الوجوه: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤].

قعرها بعيد وبأسها شديد سمع أصحاب رسول الله ﷺ صوتاً فقال رسول الله ﷺ : «أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن حين انتهى إلى قعرها» رواه مسلم.

وإن سألتم عباد الله عن طعام أهلها وشرابهم فطعامهم الزقوم لا يسمن ولا يغني من جوع:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦]، وقال سبحانه عن شرابهم: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد:١٥]، ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم:١٦-١٧]، ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩].

وإن سألتم عن لباسهم فلباسهم سرابيل من قطران والأغلال في أعناقهم والسلاسل بها يسحبون ولهم مقامع من حديد:﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج:١٩-٢٢]، وتبدل جلودهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء:٥٦]، ومع

ذلك العذاب والسموم والحر الشديد فأبوابها موصدة وهي عليهم مغلقة زيادة في عذابهم: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة:٨-٩] .

قال ابن الجوزي -رحمه الله- في وصف النار: (دار قد خص أهلها بالبعاد، وحرموا لذة المنى والإسعاد، بدلت وضاءة وجوههم بالسواد، وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد، عليها ملائكة غلاظ شداد، لو رأيتهم في الحميم يسرحون، وعلى الزمهرير يُطرحون، فحزنهم دائم فما يفرحون، مقامهم محتوم فما يخرجون أبد الآباد عليها ملائكة غلاظ شداد).

وأبلغ من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة:٥-٩] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي قسم عباده منهم شقي وسعيد، أحمده وأشكره وهو الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً،أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

سمعتم وصف النار وأهوالها وما ذكره الله ورسوله لتحذيرنا منها ومن أسباب دخولها فهناك أسباب كثيرة لدخولها، أبين بعضها لنجتنبه من ذلك:

- أسباب توجب الخلود في النار كالشرك بالله والكفر به وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، أو إنكار شيء من أركان الإسلام، أو الاستهزاء بالله ورسوله ودينه أوبالمؤمنين، أو سب الله ورسوله، وكذلك النفاق: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٤٥] .

- وهناك أسباب لا توجب الخلود وإنما يستحق فاعلها دخول النار وهي تحت المشيئة كعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، والرشوة في الحكم، واليمين الغموس، والقضاء بين الناس بغير علم أو بجور وميل، والغش في الرعية وعدم النصح لهم، وتصوير ذوات الأرواح، والتكبر على الخلق والتعالي عليهم، واستعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب وغير ذلك، فاحذروا من أسباب دخول النار واعملوا الأسباب التي تقربكم إلى الله ودخول جنته، واعلموا أن الدنيا متاع ومآلها إلى الزوال والانتهاء.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى

من تبعهم وسار على طريقهم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

فضل الوضوء وأحكامه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع لنا من العبادات أكملها، ومن الأعمال أحسنها، أحمده وأشكره على نعمه أولها وآخرها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع الشرائع فأحكمها، ووضع الحدود فبينها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاءنا بالهدى ودين الحق فدلنا عليه وأرشدنا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، وتعلموا من أحكام دينكم ما تتم به عبادتكم لربكم فإن عبادة الله لا تكمل إلا بتعلم أحكامها واتباع منهج رسولنا ﷺ، حتى يعبد المسلم ربه على بصيرة وهدى، والشارع الحكيم أمر أصحابة وأتباعه بما يصلح حالهم ومآلهم فأمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر من ذلك أمرهم بالطهارة والتطهر تخلية لهم من الأذى، وإزالة للعناء، ورفعاً للحرج، والطهارة لها أصل وفرع، فأصلها: طهارة القلب من الشرك وعبادة غير الله، وهذه هي الطهارة الأولى؛ لأن كل عمل يعمله الإنسان مالم يطهر قلبه من الشرك فهو هباء منثور لا يستفيد منه يقول الله عز وجل:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة:٢٨]، وهي نجاسة معنوية بسبب شركهم، أما الطهارة التي هي الفرع فهي: طهارة البدن من الحدث وهي المقصودة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا

فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة:٦].

فهذه الآية تشتمل على عبادات وأحكام، تتعلق بالطهارة الحسية التي هي تخلية من الأذى، وهي مفتاح الصلاة لا تصح الصلاة بدونها؛ ونظراً لأهمية الطهارة نقف مع شيء من أحكامها في هذه الخطبة حتى يؤدي المسلم الصلاة على أكمل وجه، حيث أمرنا الله عز وجل في هذه الآية إذا أردنا الصلاة أن نتوضأ وتسمى هذه الآية آية الوضوء، والوضوء جاءت صفته في سنة رسول الله ﷺ مفصلاً فقد ثبت عنه ﷺ قوله: «**مفتاح الصلاة الطهور**» رواه مسلم، وقوله: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**» رواه البخاري وسلم.

وفروض الوضوء ستة:

الفرض الأول: غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق فيغسل المسلم وجهه من منحنى الجبهة إلى أسفل اللحية ومن الأذن إلى الأذن، والمضمضة والاستنشاق سنة وتسن المبالغة فيهما إلا أن يكون المسلم صائماً لقوله ﷺ للقيط بن صبرة -رضي الله عنه-: «**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً**» رواه الإمام أحمد والترمذي، وعدَّ رسول الله ﷺ من الفطرة المضمضة والاستنشاق، ويسن غسل الوجه مرة أو مرتين أو ثلاثاً كما ثبت ذلك بفعل رسول الله ﷺ .

الفرض الثاني: غسل اليدين إلى المرفقين ويدخل فيهما الكفان فيغسلهما المتوضئ، لذا انبه إلى غسل الكفين أثناء غسل اليدين؛ لأن البعض يتركهما.

الفرض الثالث: مسح الرأس بأن يغمس المتوضئ يديه بالماء ثم يمسح بهما ما استقبل من رأسه ويدبر بيديه إلى قفاه ثم يرجعهما مرة أخرى، والمسح يشمل جميع الرأس لا بعضه لقوله تعالى:﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [المائدة:٦]

ويدخل في الرأس الأذنان فيمسح عليهما بأن يدخل أصبعه السبابة ويمسح بأصبعه الإبهام صماخ أذنيه كما فعل النبي ﷺ.

الفرض الرابع: غسل الرجلين إلى الكعبين لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة:٦] ولفعل النبي ﷺ، إلا أن يكون على الرجلين خفان أو جوربان فإنه يكتفي بمسحهما إذا لبسها على طهارة وفي المدة المحددة شرعاً للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها.

الفرض الخامس: الترتيب بين هذه الأعضاء فلا يقدم أحدها على الآخر ؛ لأن الله عز وجل ذكرها في الآية مرتبة والواصفون لوضوء رسول الله ﷺ ذكروا أنه كان يرتبها حسب ترتيب الآية .

الفرض السادس: الموالاة بين هذه الفروض فلا يفصل بينهما بزمن إلا أن يكون لأمر يتعلق بالطهارة كأن ينتهي الماء وينتقل لمكان آخر فإنه يتم وضوءه، أو ينتقل من صنبور إلى آخر، أو يستخرج الماء، أو يزيل ما علق به حتى يصل إليه الماء أو غير ذلك.

هذه هي فروض الوضوء التي ثبتت إما بالكتاب أو بسنة النبي ﷺ وتشترط النية عند الوضوء ؛ لأنها عبادة والعبادة تعيينها يحتاج إلى نية لقوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولقوله تعالى:** ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٤] أي: نيته.

هذه هي صفة الوضوء لمن كان عليه حدث أصغر بعد أن يزيل أثر النجاسة من بول أو غائط ثم يبدأ بالوضوء على هذه الصفة.

أما من كان عليه جنابة فيلزمه الاغتسال كاملاً والسنة أن يغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوء الصلاة، ثم يفيض الماء على رأسه، ثم على ميامنه، ثم على مياسره، ثم على بقية جسده كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ .

ثم إذا انتهى من وضوئه سن له أن يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) لقول النبي ﷺ: «**ن توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع نظره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**» رواه أحمد وأبو داود، فهذا فضل عظيم، وثواب جزيل، ومن رحمة الله عز وجل أنه يثيب على القليل كثيراً وقد ورد في فضل الوضوء ما روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب**» رواه مسلم وأحمد والترمذي.

ومن ميزات هذه الأمة أنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء يقول ﷺ: «**لكم سيما ليست لغيركم**» رواه مسلم.

نسأل الله أن يفقهنا في ديننا، ويوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، ويجعلنا من المستمعين للقول المتبعين أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هوالغفوررحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، أحمده وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في صفاته وأسمائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، وتفقهوا في دينكم يقول الرسول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»، وهناك مسائل تتعلق بالوضوء أنبه عليها هي:

المسألة الأولى: الوضوء يجب للصلاة فرضها ونفلها، وللطواف، ولمس المصحف.

المسألة الثانية: من صلى بغير وضوء ناسياً لزمه الوضوء وإعادة الصلاة لقوله ﷺ: «**لا صلاة بغير طهور**» رواه أحمد وأبو داود، ومن شك بعد انتهاء الصلاة أنه متوضئ أو غير متوضئ بنى على اليقين ولا يلتفت إلى الشك.

المسألة الثالثة: السنة عدم الإسراف في الماء بل القصد فيه عند الوضوء فقد كان ﷺ يتوضأ بالمُد ويغتسل بالصاع وترى من يكثر من الماء ويبلل ثيابه؛ لذا أخبر ﷺ أن هناك شيطاناً عند الوضوء يسمى الولهان، فليحذر المسلم من ذلك.

المسألة الرابعة: إسباغ الوضوء وإتمامه وعدم العجلة فيه أو ترك شيء من فروض الوضوء ولو يسيراً ؛ لأن النبي ﷺ رأى رجلاً في قدمه موضع ظفر لم يصبه الماء فأمره بأن يحسن الوضوء كما في صحيح مسلم من حديث عمر بن خطاب -رضي الله عنهما- أنه قال: «**ارجع فأحسن الوضوء**» ؛لذا ينبغي للمسلم أن يتنبه لذلك وخاصة في أيام الشتاء حينما يكون عليه ملابس فلا بد من إزالتها حتى يصل الماء إلى حد المأمور به، وقد ورد عن النبي ﷺ أن إسباغ

الوضـوء مـن أسباب مغفرة الذنوب لقوله ﷺ: «**آلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويـرفع الـدرجات قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره...**» رواه مسلم .

المسألة الخامسة: إذا عُدم الماء شرع التيمم لقوله تعالى : ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ [المائدة:٦] وهذا من رحمة الله عز وجل، ولقوله ﷺ: «**وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**» فيضرب بيديه على الصعيد الطاهر ثم يمسح بهما وجهه ويديه ويكفيه ذلك عن الوضوء، وكذلك العاجز عن استعمال الماء لمرضه أو كبره أو غير ذلك من الأعذار فإنه يتيمم، وترى البعض يتساهل في ذلك فيتيمم حتى ولو عنده الماء وهذا لا يصح منه، وكذلك نرى على الطرقات من يتيمم مع إمكانه الوصول إلى محل الماء قبل خروج وقت الصلاة لهذا ينبغي عدم التساهل أو التهاون في أمر هذه العبادة.

المسألة السادسة: يـنقض الوضوء كل ما خرج من قبل أو دبر من بول وغـائط ودم وكـذلك الـريح، أمـا خروج الدم من سائر البدن فلا ينقض الوضوء على الصحيح، وكذلك الرعاف والقيء لعدم ورود الدليل على ذلك.

المسألة السابعة: الـنوم لـيس ناقضاً للوضوء وإنما هو مظنة خروج الريح؛ لذا لزم النائم أن يتوضأ ؛ لأنه لا يحس بما خرج منه وروي عن علي -رضي الله عنه- يـرفعه: «**النوم وكاءالسه فمن نام فليتوضأ**» أما النوم اليسير وهو جالس علـى مقعدتـه أو الـنوم الذي يحس به فلا ينقض الوضوء؛ لأن الصحابة كانوا ينتظـرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فيغطون بالنوم ثم تقام الصلاة فيصلون ولم يأمرهم ﷺ بالوضوء.

المسألة الثامنة: يجوز لمن كان على طهارة أن يصلي بوضوئه أكثر من صـلاة، لأن الـنبي ﷺ: (صـلى العصر والمغرب بوضوء واحد) رواه البخاري،

وذلك لرفع الحرج، ودفع المشقة، وإن شاء توضأ لكل صلاة لفعل النبي ﷺ فقد روى بريدة -رضي الله عنه-: (أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة) رواه مسلم، وذلك لإكمال الطهارة، وهذا يدل على جواز الأمرين فمن شاء توضأ لكل صلاة، ومن شاء صلى بالوضوء الواحد أكثر من صلاة.

هذه أحكام الطهارة وما ينبغي للمسلم فعله أثناء تأديتها حتى يكون طاهراً نظيفاً حينما يقف أمام الله عز وجل وقد ختم الله عز وجل الآية بقوله: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة:٦]، فنفى الله الحرج والمشقة والضيق عنا، ولكن ذلك لزيادة تطهيرنا كما قال سبحانه: ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [المائدة:٦] من الذنوب والحدث والجنابة لتستحقوا الوصف بالطهارة التي يوصف بها أهل الطاعة كما ذكر ذلك الإمام القرطبي -رحمه الله- .

﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [المائدة:٦] برفع الحرج وبيان ما شرع لكم ومغفرة ذنوبكم .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:٦] نعمته فتقبلوا على طاعته وعبادته.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، ويجنبنا طريق معصيته، ويمن علينا بالهداية والتوفيق.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

تنبيهات للمصلي

الخطبة الأولى:

الحمد لله أمرنا بإقامة الصلاة والمحافظة عليها، وجعلها ركناً من أركان الإسلام، ومبانيه العظام، أحمده وأشكره وفقنا لعبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل المصلين، وإمام المتقين، وسيد الحنفاء أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتعلموا أحكام دينكم، وتفقهوا في عبادتكم لربكم تسعدوا في الدنيا والآخرة يقول النبي ﷺ : «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» رواه مسلم، ومن الفقه في الدين المحافظة على شعائر الإسلام الظاهرة والباطنة والقيام بها حق القيام، والمداومة عليها تعبداً لله عز وجل ابتغاء مرضاته، وطلباً لثوابه، وخوفاً من عقابه يقول الله عز وجل:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

ومن أهم شعائر الدين وفروضه بعد الشهادتين الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه هي عنوان الإيمان، ودليل الفلاح، فيها السعادة والراحة: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**»، وفيها الأنس وقرة العين: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» .

هي من أسباب انشراح الصدر، وسعة الرزق، وحصول المطلوب والنجاة من المرهوب، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، يستعان بها على

الشدائد لتخفيف المصائب:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

وكان نبينا ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، كيف لا يكون ذلك والمصلي واقف أمام الله يناجي الله بكلامه ما أحسن حاله وهو ما بين قائم وراكع ساجد، وما بين قارئ للقرآن ومكبر ومسبح قد ترك الدنيا وراءه وأقبل على الصلاة، إنه مشهد عظيم، وموقف جليل حينما يقف المخلوق ممتثلاً لأمر خالقه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

أيها المسلمون:

إن أمر الصلاة أمر عظيم، وشأنها شأن جسيم؛ لذا يجب على المسلم أن يؤديها ويقوم بأركانها وواجباتها وشروطها حتى تكون مقبولة، وتبرأ ذمته وثمة هناك أمور يجب التنبيه عليها منها:

١- تجب المحافظة على الطهارة فهي أحد شروط صحة الصلاة من الحدث الأكبر والأصغر، وطهارة البدن والبقعة والثياب من النجاسة إلا لمن لم يقدر على ذلك فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها وطاقتها وجهدها يقول الرسول ﷺ : «**مفتاح الصلاة الطهور**» رواه الترمذي وأحمد وأبو داود، ويقول ﷺ : «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء**» رواه البخاري ومسلم، فيقوم المسلم قبل أداء الصلاة بالتطهر بالماء وإن عدمه أو شق عليه استعماله تيمم، والبعض لا يتم أركان الوضوء ولا يعتني بها فينبغي التنبيه لذلك ومراعاته ويبدأ بالتسمية في بدايته، وعند نهايته يسن له أن يقول: " **أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين** "، فمن قال ذلك فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء كما قال ذلك رسولنا ﷺ .

٢- ينبغي المسارعة إلى أداء الصلاة مع الجماعة وعدم التهاون في ذلك أو التكاسل، بل يحرص المسلم على أدائها في الجماعة لقوله تعالى:﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]، ففي ذلك إشارة إلى أداء الصلاة مع الجماعة يقول الإمام القرطبي –رحمه الله – : "(مع) **تقتضي المعية والجمعية**" ويقول النبي ﷺ : «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**» رواه مسلم من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما–.

ونجد للأسف من تهاون في الصلاة مع الجماعة فربما تأخر حتى تفوته الصلاة، أو تأخر بالكلية.

٣- بعض المسلمين قد يؤخر الصلاة عن وقتها من غير عذر وهذه مخالفة عظيمة وقد قال الله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣]، أي: مؤقتاً محدداً بوقت لها بداية ونهاية فلا يصح تأخيرها عن وقتها وقد توعد الله الساهين اللاهين عن صلاتهم وهم الذين يؤخرونها بالويل وهو وادٍ في جهنم فقال سبحانه:﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٤-٥].

وقد يتعلل البعض بأن لديه شغلاً أو عملاً، أو أن ثيابه وملابسه غير نظيفة فيؤخر الصلاة بل ربما جمع الصلاة إلى الصلاة من غير عذر فالواجب الحذر من ذلك والمسارعة في أداء الصلاة مع الجماعة في وقتها براءة للذمة وأداء للواجب.

٤- بعض المصلين لا يعتني بصلاته يسرع بها ولا يطمئن فيها، بل لا يقيمها والبعض يسابق الإمام في صلاته وقد أمر النبي ﷺ المسيء في صلاته أن يعيد صلاته ثلاث مرات وهو يقول له في كل مرة: «**ارجع فصل فإنك لم**

تصل» حتى علمه كيفية الصلاة، ورأى حذيفة -رضي الله عنه- رجلاً لا يتم الركوع ولا السجود فقال: " **ما صليت ولو مت لمت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً ﷺ** " أخرجه البخاري .

كما أن الواجب على المأموم متابعة إمامه فلا يتقدم عليه ولا يتأخر ولا يوافقه بل يتابعه وإن سها المأموم فرفع قبل إمامه أو فعل شيئاً لم يفعله الإمام فليرجع وينتظر الإمام لقولهﷺ : «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون**» متفق عليه.

٥- بعض المصلين إذا جاء إلى المسجد جاء مسرعاً خاصة إذا أقيمت الصلاة وهذا خلاف السنة يقولﷺ : «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا**» أخرجه البخاري ومسلم.

وفي لفظ لمسلم : " **إذا ثُوِّب بالصلاة فلا يسع إليها ولكن يمشي وعليه السكينة والوقار صل ما أدركت واقض ما سبقك** " .

وذلك أنه إذا دخل مسرعاً شوش على الإمام والمصلين، وربما ركع قبل أن يكبر تكبيرة الإحرام وتكبيرة الإحرام يجب الإتيان بها واقفاً ثم يكبر مرة أخرى للركوع ولذا الواجب أن يتنبه المصلي لذلك حتى يؤدي هذه العبادة على أكمل وجه فالخير كل الخير في اتباع هدي رسول الله ﷺ ، اللهم فقهنا في ديننا وارزقنا اتباع نبيك محمد ﷺ ظاهراً وباطناً.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، أحمده وأشكره على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في صفاته وأسمائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وأدوا الصلاة على وجهها فقد أثنى الله على المحافظين عليها المقيمين لها فقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة:٣-٥]، يقول عمر بن خطاب –رضي الله عنه– : "**من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع**".

فالواجب الاعتناء بالصلاة والمحافظة عليها جماعة مع المسلمين في المسجد، وعلى الأب مسؤولية تجاه أولاده بأمرهم بالصلاة ومتابعتهم فالبعض تجده يأتي إلى المسجد وأولاده في البيت ربما صلوا مع الجماعة وربما ضيعوا يقول الله عز وجل:﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢]،

فاحرصوا أيها المسلمون على هذا الركن العظيم فهو الركن الثاني، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، وليؤدِّ المسلم هذا الركن وكأنه لا يؤدي غيره فربما جاءه الأجل، ولذا قالﷺ : «صل صلاة مودع»، فكأنك تفارق هذه الدنيا، وليحذر المسلم من التهاون في

الصلاة أو تأخيرها عن وقتها أو التشاغل عنها بغيرها فقد رأى النبي ﷺ ليلة أسري به أناساً ترضخ رؤوسهم بالحجارة فسأل جبريل عن ذلك فقال: " **هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة** ".

فاحرصوا أيها المسلمون على دينكم بعامة، وصلاتكم بخاصة فإنها الفارق بين المؤمنين والكافرين يقولﷺ : «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» وقال ﷺ : «**بين الرجل والشرك أو قال الكفر ترك الصلاة**».

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته ويجنبنا طريق معصيته ويمن علينا بالهداية والتوفيق.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

من الأخطاء في الصلاة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع لنا أكمل الشرائع، وفضلنا على كثير من الأمم، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا اله إلا لله وحده لا شريك له شرع فيسر، وحكم فقدر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بشر وأنذر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما بدى الفجر وأنور، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى في دينكم عامة وصلاتكم خاصة أقيموها وحافظوا عليها وأدوها بخشوع وطمأنينة وحضور قلب، ولازموا لها الجمع والجماعات فإن إقامتها والمحافظة عليها عنوان السعادة، ودليل الإيمان، فيها طمأنينة القلب وسعادته، وأنسه ومناجاته.

أيها المسلمون: ولسنا بصدد الحديث عن وجوب الصلاة وحكمها وعقوبة تاركها فالأدلة على ذلك أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تتلى، فهي من الأمور التي تعرف من الدين بالضرورة لا يعذر أحد بالجهل بها.

أيها المسلمون: لما كانت الصلاة عمود الدين، وعنوان السعادة، والفاصل بين أهل الإسلام وأهل الشرك، اقتضت حكمة الله عز وجل أن يفرضها على نبيه محمد ﷺ فوق السماء السابعة ليس بينه وبينه ترجمان، فشرعها على نبيه ليوصلها لأمته فبلغها الرسول ﷺ لأمته كما فرضت عليه ليلة الإسراء والمعراج فحافظ عليها، وحافظ الصحابة رضوان الله عليهم على هذه الصلاة التي هي سبب فوز الفائزين، وسبب شقاوة الضالين، قال رسول الله ﷺ : «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»، وقال أيضاً:

«بين الرجل والشرك أو الكفر ترك الصلاة»

لذا كانت الصلاة قرة عيون الموحدين، وأنس المتوحشين، ومفزع الخائفين، وراحة المؤمنين، واستعانة على الحوائج أجمعين يقول الله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥] .

كان نبينا محمد ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان يأمر بلالاً بالأذان لها ويقول: «**أرحنا يا بلال بالصلاة** »، ويقول: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» .

أيها المسلمون: إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم، ومنزلتها عند الله عالية فاهتموا بشأنها غاية الاهتمام، وأدوها بالوفاء والتمام، فالصلاة مكيال من وفاه وفي أجره من رب العالمين، ومن طفف فيه فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

عباد الله: إنه لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها فتجد أن الشخص يأتي إلى صلاته فإذا كبر استحوذ عليه الشيطان فأخذ يذكره بأمور قد نسيها ولا يمكن أن يذكرها، وعلى المسلم أن يعتني بتأديتها والطمأنينة فيها فإنها ركن من أركان الصلاة؛ لأن المسلم إذا رفع يديه حين التكبير فإنه إشارة إلى رفع الحجاب بينه وبين رب العالمين، وإشارة إلى ترك الدنيا وراء ظهره فحري بالإنسان أن يعقل صلاته، ويفهم ما يقرأ من آيات الله أو يسمع، فكثير من الناس لو سألته ماذا قرأ إمامه لم يجبك ولم يعرف ما قرأ؛ لأنه مشغول، وقلبه ساهٍ لاهٍ.

أيها المسلمون : هناك أمور تحدث من بعض المصلين أحب التنبيه عليها والإشارة إليها منها:

١- أن بعض المصلين يسابقون إمامهم في التكبير والركوع والسجود وهذا لا يصح في الصلاة قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (ليس لمن سبق الإمام صلاة)، وبعضهم يتأخر عنه تأخراً يخل بالركن الذي بعده، فتجده يركع حتى

يريد الإمام السجود فالواجب أن يتابع إمامه في الركوع والسجود، يقول النبي ﷺ : «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا.........**» .

٢- ومنها: أن البعض إذا جاء إلى الصلاة والإمام راكع أخذ يستعجل في مشيه كي يدرك الركعة وهذا خلاف السنة لقول النبي ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا**» رواه مسلم.

وهذا الذي يستعجل ربما ترك تكبيرة الإحرام التي هي ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونها، ويجب على مثل هذا وغيره أن لا يسرع فإذا وصل والإمام راكع كبر تكبيرة الإحرام واقفاً ثم ركع إن أمكنه ذلك وإلا أتم بها فائتة.

٣- ومنها: كثرة الحركات في الصلاة فمنها ما قد يخل بالصلاة، لأن العلماء قالوا: (إذا كثرت الحركات وتوالت من غير حاجة بطلت الصلاة)، أما الحركة لسد فرجة أو لغيرها فهذا من المباح.

أيها المسلمون : كلنا يحرص على التمام والكمال في كل شيء، فيحب أن يخرج للناس بالمخرج اللائق والملبس الفاخر, ويركب المركب الريح، فلنحرص على تأدية الصلاة تأدية كاملة حتى لا ينقص منها شيء، فعلينا أن نعتني بركوعها وسجودها وسننها ومستحباتها حتى نحوز على الأجر ويسقط عنا الفرض، وبعض الناس يتساهل في تأدية الصلاة فيفرط فيها، تعود أن يأتي إلى المسجد ويؤدي هذه الحركات لا يعقل منها شيئاً ثم يخرج ولم تزده صلاته من الله قرباً، روي في حديث مرفوع: «**ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه، ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومقالها شيئاً إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى تنتهي إلى الرحمن عز وجل، ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل**

وضوءها وأخرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومقالها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني».

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الصلاة المؤدين لها على أكمل وجه، بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في آلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل بآياته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، أما بعد :

فيا أيها المسلمون:

خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة على العباد يطهرون بها أرواحهم من الذنوب كما يطهرون أبدانهم وثيابهم بالماء من الأوساخ والأدران قد جعلها الله للدين ركناً أساساً أمر بها النبيين والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، وقد توعد الله اللاهين عن صلاتهم الساهين عنها بالويل وما أدراكم ما الويل ؟! إنه واد في جهنم والعياذ بالله يقول الله عز وجل:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [الماعون:٤-٥]، وكثير من الناس يتخلف عن أداء الصلاة جماعة وقد عدَّ بعض العلماء الجماعة شرطاً لصحة الصلاة.

لذا ينبغي علينا التناصح بالصلاة فكل يأمر أخاه وينصح لجاره، فالصلاة أمرها عظيم وفضلها جسيم،لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة،ولا إيمان لمن ضيع الصلاة، ولا أنس ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بتأدية الصلاة على الوجه المطلوب والمشروع كما علمنا إياها نبينا محمدﷺ .

أيها المسلمون:

وإن الواجب علينا التناصح والتآمر بالمعروف وتأدية الصلاة مع جماعة المسلمين حيث ينادى لها فلا يجوز لأحد أن يتخلف عنها إلا من عذر.

وقد حدد النبي ﷺ صلاتين يظهر من خلالها المؤمن الصادق من المنافق، يقول النبي ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً**» رواه مسلم، ولم يعذر النبي ﷺ الأعمى الذي ليس

له قائد يقوده إلى المسجد بترك الجماعة.

واليوم وللأسف الشديد تجد أن أكثر المساجد خالية في صلاة الفجر من المصلين، أما يخشى مثل هؤلاء عقوبة الله تأتيهم على بغتة يؤخرون الصلاة عن وقتها ولا يؤدونها في المساجد.

يقول الله عز وجل:﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧] فعياذاً بالله من الغفلة والنسيان، وأجرنا اللهم من الكفر والعصيان.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

حكم تارك الصلاة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الصلاة كتاباً موقوتاً، أحمده وأشكره على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا لله وحده لا شريك له، شرع الشرائع وأرسل الرسل وأنزل الكتب هداية للناس، ورفعاً للحجة والالتباس، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أرسله الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى وأطيعوه، وتعلموا من دين ربكم أحكامه ولا تعصوه، ألا وإن من أهم أمركم الصلاة ثاني أركان الإسلام وأحد مبانيه العظام لاحظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة.

الصلاة صلة بين العبد وربه يناجيه بكلامه ويقف بين يديه هي راحة النبي ﷺ وفزعه عند الشدائد، معراج المؤمنين، وعنوان الإيمان، ودليل السعادة والفلاح، فيها راحة الضمير وهدوء الجوارح وطمأنينة القلب: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**».

أيها المسلمون: ومن هنا تأتي أهمية الصلاة في الإسلام التي خف ميزانها عند بعض الناس تراهم لا يصلون أو يصلون بعضها ويدعون بعضها، أين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء:١٠٣].

الصلاة عمود الإسلام قد أثنى الله على المحافظين عليها، وامتدحهم ووصفهم بصفات الإيمان، وجعلها ناهية عن الفساد والمنكر، جالبة للرزق،

ماحية للذنوب والآثام، يقول الله عز وجل: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥] .

وأعظم من ذلك كله أن الصلاة مناجاة بين العبد وخالقه بين الخالق والمخلوق استمعوا إلى هذه المناجاة بين الله وبين عبده يقول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال : الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله هذا بيني وبين عبدي، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**».

فما أعظمها من مناجاة! وما ألذها من مخاطبة ومحادثة! يقول ابن القيم -رحمه الله-: (فوالله لو لا ما على القلوب من دخان الشهوات وغيم النفوس لاستطيرت فرحاً وسروراً بقول ربها وفاطرها ومعبودها: «**حمدني عبدي، وأثنى علي عبدي، ومجدني عبدي...**» اهـ.

أيها المسلمون : حافظوا على دينكم عامة و على صلاتكم خاصة فإنها آخر ما تضيعون من دينكم من حافظ عليها كانت براءة له من النفاق، ومن تخلف عنها كانت آية على النفاق، يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق).

وتارك الصلاة يترتب عليه عقوبة في الدنيا، وعذاباً في الأخرى يقول الله عز وجل في عقوبتها في الدار الآخرة :﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [مريم:٥٩-٦٠] ويقول سبحانه مبيناً سبب دخول النار وهو عدم الصلاة: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣] .

وتوعد الله اللاهين عن صلاتهم المضيعين لها بالويل وهو واد في جهنم فقال سبحانه:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥].

إن الصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد من دينه فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فقد خاب وخسر وفسد سائر عمله،كما قال ذلك رسول الهدى ﷺ.

ومن عقوبتها أن النبي ﷺ رأى الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ترضخ وتهشم بالحجارة ثم تعاد مرة أخرى فيفعل بها ذلك أخرى.

ومن عقوبتها أنه يحشر مع فرعون و هامان و قارون وأبي بن خلف يقول ﷺ: **«من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاةً وبرهاناً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف»**.

عباد الله: هذه بعض من عقوبة تارك الصلاة في الآخرة فحافظو عليها وأدوها مع الجماعة لتكن لكم نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، واستعينوا بها على جميع أموركم :﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المحافظين عليها المؤدين لها المقبولة منهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم،ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أمرنا بإقامة الصلاة، وجعلها من أسباب الفلاح والرشاد، أحمده وأشكره على نعمه المتفضل بها على العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وحافظوا على هذه الصلاة حيث ينادى لها فإنها من سنن الهدى، وعلامات التقى، ومنارات الفلاح والسعادة، وإن التهاون بها وتضييعها أو تركها من علامات الردى واتباع الهوى، ولقد رتب الشارع الحكيم على ترك الصلاة في هذه الدنيا أموراً منها:

* الصلاة هي الفارق بين الإسلام والكفر: «**بين الرجل والشرك ترك الصلاة**»، «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»، وتركها منافٍ للأخوة الدينية:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ٩] فمفهوم الآية أن من لم يتب ولم يقم الصلاة ولم يزك ليس أخاً لنا في الدين.

* أن تارك الصلاة عمداً كافر لا يتزوج من مسلمة وإن كان له زوجة مسلمة لم يجز لها البقاء معه؛ لأنه لا عصمة لكافر على مؤمنة، وأنه ليس له ولاية على من تحت يده من البنات فلا يزوجهم هو وإنما يزوجهم أقرب الأولياء من الذين يصلون.

* كما أنه لا تجوز مؤاكلته ولا مخالطته ولا معاشرته إلا لدعوته، لقول الرسول ﷺ: «**لا يأكل طعامك إلا تقي**».

* أنه لا يرث أحداً من أهله ولا يورث لقوله ﷺ: «**لا يرث المؤمن الكافر، ولا الكافر المؤمن**».

* أن من مات على هذه الحال لا يجوز تغسيله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه ولا الدعاء له بالرحمة ولا يجوز تقديمه ليصلى عليه وإنما يجر ويواري بعيداً؛ لئلا يؤذي برائحته ونته يقول الله تعالى :﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤] .

وغير ذلك مما يترتب عليه من أنواع العقوبة في الدنيا نسأل الله العفو والعافية كما نسأله أن يهدي ضال المسلمين وأن يردنا إليه رداً جميلاً.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

عقوبة تارك الصلاة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الصلاة على عباده كتاباً موقوتا، أحمده وأشكره شكراً يليق بجلاله وعظمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وحكمته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شرع لأمته سنن الهدى ليجنبها سبل الهلاك والردى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بهم اهتدى الورى، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الملتقى، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وقوموا بما أوجب عليكم من أمور دينكم التي لا يتم إسلام عبدٍ إلا بها من ذلك الصلاة التي هي الفارق بين المؤمنين والكافرين والمنافقين، وعنوان السعادة، ودليل الإيمان، وراحة البدن، وقرة عين للموحدين: «**أرحنا بها يابلال**»، «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

أيها المسلمون: في هذه الخطبة لست بصدد الحديث عن الصلاة وفضلها أو عن أركانها وشروطها وواجباتها وسننها؛ لأن هذا مع أهميته معلوم لديكم لا يخفى على أحد بحمد الله وإنما سأتحدث عن عقوبة تارك الصلاة أو المفرط فيها والمضيع لها؛ لأننا وللأسف في هذه الأيام نشاهد كثيراً ممن يتسمون بالإسلام لا يقيمون للصلاة وزناً، ولا يلقون لها بالاً بل اتبعوا الشهوات، وأضاعوا الصلوات كما وصفهم الله سبحانه:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩-] .

وتوعد الله الساهين عن صلاتهم المضيعين لها المؤخرين لها عن أوقاتها بالويل والعذاب: ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٤-٥].

ويقول المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه: «**أول ما يحاسب عليه العبد من دينه الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**».

وأخبر صلوات الله وسلامه عليه أن من لم يحافظ عليها ولم يهتم بشأنها سوف يحشر مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف وهؤلاء هم رؤوس الضلال.

يقول ﷺ: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف**» .

فهذه عقوبة المتهاون في أداء الصلاة عذاب ونكال من الله وتهديد ووعيد تقشعر منه الجلود وتندك له صم الجبال فهل من سامع واع ؟! هل من مستجيب لنداء الله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧] .

ولم يقتصر الحد على ذلك في العقوبة والنكال بل رأى النبي ﷺ الذين ينامون عن الصلاة المكتوبة وهم يعذبون ترضخ رؤوسهم بالحجارة حتى تتهشم وتنفصل عن رقابهم ثم تعاد مرة أخرى فيفعل بها كذلك فسأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام عن هؤلاء، فقال:«**هؤلاء الذين ثقلت رؤوسهم عن الصلاة**» .

عباد الله: إن شأن الصلاة عظيم، وأمرها جسيم، وخطر التساهل بها شديد وبيل، فحافظوا على هذه الصلوات واهتموا بها مع جماعة المسلمين فإن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»، وقد تهاون كثير من الناس في صلاة الجماعة فأصبحوا لا يأتون إليها إلا أدباراً، شغلتهم الدنيا عن الدين واجتالتهم الشياطين فأصبحوا عن ذكر الله من اللاهين، وعن الصلاة من المتشاغلين، وقد نهى الله عن ذلك بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن

ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] .

إن بعضاً من الناس لا يصلي الصلاة إلا إذا خرج وقتها أو قارب الخروج ثم يقوم فينقرها كما ينقر الغراب الدم لا يطمئن في ركوعها ولا سجودها ولا يأتي بشروطها وأركانها والبعض الآخر ينام عن الصلاة ويجمع الصلاتين والثلاث فهذا على خطر عظيم ألا يخشى من عقاب الله ألا يخاف سخط الله ومقته ألا يعلم أن ذلك استدراجاً له حتى يبغته الله بالعقوبة يقول ﷺ: «**إن الله ليمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**».

ويقول الحق تبارك وتعالى قبل ذلك: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢] .

هذا مع ما يترتب من أحكام في الدنيا على من ضيع الصلاة ولم يؤدها أو تهاون بها كسلاً أو جحد وجوبها فإنه يترتب عليه أحكام كثيرة نستمع إليها في الخطبة الثانية وفق الله الجميع لفعل الخيرات واجتناب المنكرات والمحافظة على جميع الصلوات.

بـارك الله لـي ولكم في القرآن العظيم،ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي وعد المحافظين على الصلاة أجراً عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعد التاركين للصلاة عذاباً أليماً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمين:

إن التارك للصلاة الجاحد لوجوبها يعتبر كافراً كفراً مخرجاً من الملة والعياذ بالله، وكذلك من تركها تهاوناً وكسلاً فإنه على خطر، ويترتب على من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها أحكام في هذه الدنيا منها:-

١- أن من لا يصلي كافر لا حرمة له لا تجوز مؤاكلته ولا مجالسته ولا مخالطته لقوله ﷺ: «**بين الرجل والشرك أو الكفر ترك الصلاة**».

٢- أنه لا يجوز تزويجه من امرأة مسلمة؛ لأنه كافر وإذا دخل عليها فإن نكاحها باطل فاسد ولا يجوز بقاء المرأة مع من لا يصلي فليتق الله الأولياء في تزويج مولياتهم وليختاروا الأكفأ لهن الذين يحافظون على الصلاة ثم يعلم أن هناك مسألة خطيرة قد تعلم المرأة أن زوجها لا يصلي ثم تسكت فلا يجوز لها البقاء معه؛ لأنه كافر خارج عن الملة والعياذ بالله لقوله سبحانه:﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة:١١] مفهومه أن من لا يصلي ولا يؤدي الزكاة ليس أخاً لنا في الدين فيبقى كافراً.

٣- لا يجوز دخوله مكة لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ [التوبة: ٢٨].

٤- أن من لا يصلي ومات على ذلك لا يجوز تغسيله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه ولا الدعاء له بالمغفرة ولا يدفن في مقابر المسلمين بل يدفن خارج البلد لئلا يتأذى من رائحته ونتنه كما أمر ﷺ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لما توفي أبوه أبو طالب بأن يواريه خارج المدينة.

٥- لا يجوز حمله على الأكتاف والرقاب بل يحمل على الأيدي أو أي شيء غير الكتف، لأنه لا حرمة له.

٦- من كانت هذه حاله فإنه لا يرث ولا يورث لقوله ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**» فيعطى ما خَلَّفه لبيت مال المسلمين.

هذه أحكامه في الدنيا وما ينتظره من العذاب الأليم أشد وأنكى فالواجب المحافظة على الصلاة مع الجماعة، والحذر من الترك والإضاعة فإنها بئس البضاعة نسأل الله أن يعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا من المحافظين على الصلوات.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

فضل يوم الجمعة وخصائصه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة سيد الأيام، واختص به هذه الأمة من بين الأنام، أحمده على نعمه العظام، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما تعاقبت الليالي والأيام، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه حيث اختصكم بيوم عظيم، وموسم كريم، يتكرر عليكم كل أسبوع قد ضلت عنه الأمم فهداكم له.

ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد**».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة -رضي الله عنهما- قالا : قال ﷺ: «**أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فهو يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد**».

عباد الله: شرع الله لكل أمة في الأسبوع يوماً يجتمعون فيه ويتفرغون فيه للعبادة ويتذكرون فيه اجتماعهم يوم الجمع الأكبر قياماً بين يدي الله رب العالمين، وكان أحق الأيام بهذا هو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق وذلك هو يوم الجمعة فادخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها ففي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال:«**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**».

وكان من هدي رسول ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات

يختص بها عن غيره من الأيام.

فمن خصائص هذا اليوم:

• تأكد الاغتسال فيه لصلاة الجمعة، قال النبي ﷺ: «**غسل الجمعة واجب على كل محتلم**»، أي: على كل بالغ فلا ينبغي للمسلم أن يترك الاغتسال؛ لأنه أمر مؤكد جداً.

• لُبْسُ أحسن الثياب، وأن يأتي للجمعة ماشياً إن أمكن، وأن يقرب من الإمام فيجلس في الصف الأول فالأول ولا يدع فرجات، وأن يتنفل ما استطاع، ثم يشتغل بالقراءة والتسبيح والتكبير والتهليل حتى يدخل الإمام، ثم ينصت ويستمع للخطبة لقوله ﷺ: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**» رواه البخاري.

• يستحب فيه الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ؛ لأنه لا خير إلا ودل الأمة عليه، ولا شر إلا وحذرها منه يقول الرسول ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي**» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

• فيه ساعة إجابة يستجاب فيها الدعاء لا يوافقها عبد مسلم يسأل إلا أعطيه، ما لم يسأل بإثم أو قطعية رحم فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياها**» متفق عليه.

وقد أخفى الله هذه الساعة فلم يخبر بها أحداً حتى يجتهد الناس في هذا اليوم في الدعاء والرجوع إلى الله عز وجل.

• صلاة الجمعة وخطبتها التي أمر الله بالسعي إليها في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ

ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة:٩]، وقد أجمع المسلمون على فرضيتها، وحذر النبي ﷺ من التهاون بها فقال: «**من تركها ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه**»، وقال ﷺ : «**ليتهين أقوام عن ودعهم الجمع والجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**».

فما أعظم هذا اليوم وما أكثر فضله! وكثير من الناس في غفلة عن تعظيمه والانتفاع بما وعدهم الله به في هذا اليوم، فاحرصوا أيها المسلمون على ما ينفعكم وما يقربكم إلى ربكم.

اللهم اجعلنا من الممتثلين للأوامر، المجتنبين للنواهي، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أكرم أمة الإسلام بهذا اليوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

- ومن الخصائص أيضاً :أنه يستحب التبكير والإتيان للصلاة يقول النبي ﷺ: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**» متفق عليه.

فهذا فضل التبكير للصلاة ولكن وللأسف تشاغل كثير من المسلمين عن هذا الفضل فيصعد الإمام المنبر ولا يجد إلا القلة القليلة، ثم يأتي الناس بعد ذلك فيفوتون على أنفسهم هذا الأجر، وهذا الفضل المترتب على التبكير إلى المسجد في يوم الجمعة.

فبادروا رحمكم الله إلى الصلاة في هذا اليوم ولا تغتروا بالأمل، ودعوا التسويف والتفريط ولا تتشاغلوا بما لا مصلحة فيه عن التبكير للصلاة والسعي إليها كما أمر الله عز وجل.

ويستحب من دخل والإمام يخطب أن لا يجلس حتى يصلي ركعتين خفيفتين، ثم ينصت، وإذا سلم عليه أحد أو تكلم فلا يرد عليه أثناء الخطبة، ومن صافحك فلتصافحه بدون كلام ثم أخبره بعد انتهاء الخطبة بأن ذلك غير مشروع أثناء الخطبة،ومن فاتته ركعة من الجمعة فعليه أن يأتي بأخرى، وأما إذا جاء والإمام قد انتهى من الصلاة فعليه أن يصلي ظهراً أربع ركعات وقد فاتته الجمعة, ثم يسن أن يصلي ركعتين إن شاء أو أربع ركعات سنة الجمعة

بعد الصلاة ولا سنة لها قبلها بل له أن يتنفل بما شاء.

أيها المسلمون : هذه بعض خصائص يوم الجمعة الذي فضلنا الله فيه وأكرمنا، وهو يوم المزيد في الجنة يوم يتجلى الله فيه لأوليائه المؤمنين فيرون ربهم جل جلاله وكفى بذلك شرفاً و فضلاً من الله سبحانه وتعالى فحري بالمسلم أن لا يفوت على نفسه هذا الفضل نسأل الله أن يوفق الجميع لرضاه.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من تبعهم وسار على طريقهم إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

صلاة التطوع

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحساناً، وجعلها صلة بينه وبينهم يزدادون بذلك إيماناً، وكررها كل يوم حتى لا يحصل الجفاء، ويسرها عليهم حتى لا يحصل التعب والعناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخشى الناس لربه سراً وعلناً، الذي جعل الله قرة عينه في الصلاة فنعم العمل لمن أراد به من ربه فضلاً ورضواناً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين.

عباد الله: إن الصلاة عمود الدين وركنه الثاني، فلا دين لمن لا صلاة له، ولاحظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة، فإقامة الصلاة إيمان، وإضاعتها كفر وحرمان، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة وحشر مع الذين أنعم الله عليهم .

أيها المسلمون:

ولما كانت هذه الصلوات الخمس التي فرضهن الله على عباده في اليوم والليلة قد يحصل بهن خلل وقصور فإن الشارع بيَّن ما يمكن أن يرقع به هذا الخلل ويسدد به هذا النقص، وقد سن النبي ﷺ صلاة لمن أراد أن يفعلها ورغَّب فيها، وحث على فعلها، والمحافظة عليها، فهذه الصلاة التي ليست من الفريضة على قسمين : مطلقه، ومقيدة.

- **فالمطلقة:** هي التي يصليها الإنسان تطوعاً منه متى شاء في غير وقت نهي، وليس لها عدد معين.

• والصلاة المقيدة: هي التي نريد أن نتحدث عنها بشيء من التفصيل،وتنقسم إلى قسمين: أولاً:ما شرع تبعاً للفرائض وهو ما يسمى بالسنن الرواتب، وعددها عشر ركعات كما في الصحيحين من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما–، أو اثنتا عشرة ركعة كما في صحيح مسلم من حديث أم حبيبة –رضي الله عنها– .

قال ابن القيم –رحمه الله– : (كان النبي ﷺ يحافظ على عشر ركعات في الحضر دائماً وهي التي قال فيها ابن عمر–رضي الله عنهما–: (حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح) رواه البخاري اهـ .

ومن قال إن السنن الرواتب عددها اثنتا عشرة ركعة فيكون قبل الظهر أربع ركعات، وكل هذا وارد عن النبي ﷺ كما في صحيح البخاري .

فالسنن التي قبل الظهر حينئذ أربع وبعدها ركعتان فعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ قالت: «**كان يصلي قبل الظهر أربعاً واثنتين بعدها**» رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

وكان رسول الله ﷺ لا يدع هذه السنن فكان يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود كما روي ذلك عن عائشة.

وأما صلاة الجمعة فإنه لا سنة راتبة قبلها بل يتنفل بما شاء، ثم يصلي بعدها ركعتين أو أربعاً، وأنبه على مسألة هنا وهي أن بعض الناس إذا أتى والصلاة قد أقيمت فإنه يبدأ بالسنة ثم يأتي ويدخل مع الإمام وهذا خطأ منه أو جهل بالحكم، فإذا أتى شخص والصلاة قد أقيمت فإنه يدخل مع الإمام مباشرة، لقول رسول الله ﷺ :«**إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة**» رواه مسلم .

ويسن أن يقرأ بركعتي المغرب في الأولى بالكافرون، وفي الثانية بقل هو الله أحد.

والأفضل أن يصلي سنة المغرب والعشاء في بيته لحديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

وآكد هذه السنن سنة الفجر فيصليها قبل الصلاة وقد وردت أحاديث تبين فضلها منها قوله ﷺ: «**هما أحب إليّ من الدنيا جميعاً**».

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «**لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد معاهدة من الركعتين قبل الصبح**» رواه البخاري.

ويقول ﷺ في الحديث الذي روته عائشة -رضي الله عنها- : «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**» رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي.

وإذا لم يتمكن من أداء سنة الفجر قبل الإقامة فإنه يصليها بعد الصلاة؛ لأنها آكد السنن الرواتب فقد كان ﷺ لا يدعها حضراً ولا سفراً، ويسن تخفيف هاتين الركعتين يقرأ بالأولى بـ: (الكافرون)، وفي الثانية بـ: (قل هو الله أحد)، وبعض الناس يطيل فيهما وهذا خلاف السنة.

فهذه هي السنن الرواتب التي جاءت بها السنة الغراء موضحة إياهن، ومبينة فضلهن، وعددهن، فعليكم أيها المسلمون بالمداومة عليهن فإن ذلك أعظم لأجركم، وأقرب إلى تكميل فرضكم، وبعض الناس هداهم الله لا يبالي بهذه السنن، ولا يلقي لها بالاً بل يكاد يقوم قبل أن يسلم التسليمة الثانية، وماذا يضيرك أخي المسلم أن تلبث في المسجد بعد الصلاة قليلاً تدعو الله وتستغفره وتصلي ما أمرت به فإن في ذلك إتماماً لفريضتك كما ورد في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا لملائكته وهو أعلم، انظروا في صلاة عبدي، انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال:أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك**» رواه أبو داود.

جعلنا الله وإياكم من المحافظين على الصلوات، المؤدينهن على التمام، وتقبل الله منا ومنكم جميع الأعمال الصالحات، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، أشكره على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

تقدم معنا في الخطبة الأولى أن السنن المقيدة تنقسم إلى قسمين: سنن رواتب وقد تكلمنا عنهن.

وسنن أخرى غير راتبة يندب الإتيان بها فمنها:

- ركعتان قبل العصر أو أربع ركعات كما ورد في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً**» رواه أحمد وأبو داود.

- ركعتان قبل المغرب كما روى البخاري عن عبد الله بن مغفل -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب، ثم في الثالثة قال: لمن شاء، كراهة أن يتخذها الناس سنة**» .

- صلاة الضحى وهي ركعتان أو أربع أو ست أو ثمان لمن شاء بعد أن تطلع الشمس وترتفع قيد رمح فيصلي ركعتين أو أكثر كما ذكر الإمام أحمد عن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس وقال : «**إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح**»، وورد أن النبي ﷺ صلى ثماني ركعات في بيت أم هانئ -رضي الله عنها- يوم الفتح.

- ومن السنن المؤكدة الوتر فقد كان الرسول ﷺ لا يدعه حضراً ولا سفراً، قال ﷺ: «**أوتروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر**»، ويقول الإمام أحمد -رحمه الله- : «**إن المداوم على ترك الوتر رجل سوء ينبغي أن لا**

تقبل شهادته».

فينبغي للمسلم أن يحرص على أن يوتر في آخر الليل فإن ظن أنه لا يقوم استحب له تعجيله فيوتر قبل أن ينام أو بعد سنة العشاء الراتبة ومن أخر وأوتر قبل أن ينام ثم استيقظ آخر الليل وأراد أن يصلي فله أن يصلي ما شاء لكن لا يوتر ثانية؛لأنه:(لا وتران في الليلة)».

• قيام الليل فقد كان ﷺ يداوم عليه ويقول: **«صلاة الليل مثنى مثنى»**.

هذا إجمال لبعض السنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ وثبت أنه كان يفعلهن فاحرصوا عليها، وداوموا على فعلها.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا من المستمعين للقول المتبعين أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

فضل عمارة المساجد

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل أفضل البقاع المساجد، أحمده وأشكره على نعمه حمد راكع وساجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الذلة والصغار على من خالف أمره وعاند، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والمشاهد، وعلى أتباعهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل وأطيعوه وامتثلوا أمره ولا تعصوه.

عباد الله: لقد أمر الإسلام أتباعه بإقامة شعائر الدين وجعلها فاصلاً بين المؤمنين والمرتابين، فجعل المساجد عنواناً لأهل الإيمان، وخصها بمكانة عظيمة في الإسلام، دليل ذلك أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً أول عمل قام به هو شراء الأرض التي فيها مسجده ﷺ الآن ثم عمَرَ المسجد هو وأصحابه وقد كان في الأرض قبور للمشركين وشجر غرقد ونخل فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطع، وقد كان النبي ﷺ ينقل اللبن والحجارة بنفسه الشريفة يساعدُ أصحابه ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيشُ الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وأصحابه يقولون:

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل

وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب في مؤخره،وجعل عُمَده الجذوع وسقفه الجريد، ثم بعد ذلك تحولت القبلة إلى بيت الله الحرام.

يدل ذلك على أهمية المساجد ومكانتها في الإسلام فهي بيوت الله مأوى ملائكته،ومهابط رحمته، ودور عبادته، وملتقى عباده المؤمنين لا تبني من أجل

الزينة والمفاخرة، ولا تتخذ آثاراً ومتاحف، وإنما تبنى لإقامة الصلاة وذكر الله، فمنها ترتفع الدعوات والأذكار، وتشع منها نور العبادة، وتتوافد إليها جموع المسلمين وضيوف الرحمن في كل وقت وأوان، يقول الله عز وجل: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

أيها المسلمون:

إن للمساجد أهمية كبرى، ومكانة عظمى، ولا أدل على ذلك من أن المساجد في صدر هذه الأمة كانت مقراً للرئاسة، ومنطلقاً للسياسة منها تصدر أوامر القائد الأكبر رسول الهدى ﷺ، ومنها تسير الجيوش غازية راشدة، وفيها التكافل الاجتماعي بشتى صوره، الغني يعطي الفقير، والكبير يرحم الصغير، والصغير يحترم الكبير .

ومن هذه المساجد انطلق العلماء والدعاة إلى الله فيها حلقات العلم والمدارس، تعلم القرآن والعلوم الدينية يفد إليها المسلمون من كل مكان قاصدين طلب العلم.

أيها المسلمون:

ينبغي علينا جميعاً عمارة هذه المساجد بالتبكير إليها، وانتظار الصلاة، والإكثار من الذكر والدعاء، والابتهال إلى الله عز وجل.

فإن المسلم مأجور على فعله إذا صاحب ذلك نية صالحة فمنذ أن يخرج من بيته قاصداً المسجد فإنه في عبادة لقول الرسول ﷺ: «**من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً**» رواه أحمد.

والجلوس في المسجد لانتظار الصلاة رباط في سبيل الله كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، والذي يجلس في المسجد ينتظر الصلاة

المكتوبة يكتب له في انتظاره أجر المصلي وتستغفر له الملائكة مدة انتظاره يقول ﷺ: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**» رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري: «**إن أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يقم من مصلاه أو يحدث**».

أيها المسلمون:

ومع هذه الفضائل العظيمة التي يحصل عليها المبكر في الذهاب إلى المسجد والذي يجلس فيه ينتظر إقامة الصلاة فإن كثيراً من المصلين اليوم يتأخرون عن الحضور للصلاة فلا يأتون إلا إذا أقيمت الصلاة وربما تفوتهم أول الصلاة أو معظمها وهذا حرمان عظيم، وتعرض للوعيد الشديد فقد قال النبي ﷺ لما رأى قوماً يتأخرون عن الحضور إلى المسجد: «**لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله**» رواه مسلم، فاحرصوا عباد الله على عمارة المساجد بالتبكير إليها للصلاة وقراءة القرآن يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨] .

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول هذا القول وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله أحمده على سوابغ نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

أمر الإسلام بالاعتناء بالمساجد وتنظيفها وتطييبها وإخراج القمائم منها قال ﷺ: «**إخراج القمائم من المساجد مهور الحور العين**»، وقد كانت امرأة في عهد النبي ﷺ تخرج القمائم من المسجد فماتت في الليل فصلى عليها أصحابه فلما جاء الصباح سأل النبي ﷺ عنها فقالوا: إنها ماتت، فقال: «**ألا أخبرتموني فذهب وصلى عليها**».

وللمسجد احترام وتوقير فقد نهى رسول الله ﷺ المصلين عن أكل الثوم أو البصل فقال:«**من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»، ويقاس على ذلك جميع الروائح الكريهة من دخان وغيره فإن بعض الناس تجده يدخن حتى يصل إلى باب المسجد وللأسف ثم يدخل المسجد يؤذي المصلين برائحته.

وأيضاً ليست المساجد مكاناً للخوض في الكلام الباطل أو للبيع والشراء ونشدان الضالة، يقول ﷺ: «**جنبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراءكم، وبيعكم، وضوضاءكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوبها المطاهر وجمروها في الجمع**».

وبالمناسبة فإنه يجب علينا جميعاً أن نلاحظ أبناءنا فلا ندع لهم المجال للعب في المسجد أو التحدث فيه، وإنما نعودهم على تأدية الصلاة وقراءة القرآن ولزوم الأدب فإن كثيراً من الصغار يكونون أذية في المسجد بالكلام والصياح

واللعب أو تمزيق الورق والعبث في المصاحف وكل ذلك يتنافى مع ما يجب لبيوت الله من احترام وتعظيم وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

حدث الخسوف

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، أحمده وأشكره منه المبدأ وإليه المآب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك التواب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وصام وأناب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صفوة الخلق ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، أما بعد:

فيا عباد الله:

اتقوا الله، وتبصروا فيما يجري في هذا الكون من الآيات والنذر يقول سبحانه:﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩] يرسل الله الآيات الدالة على قدرته، وكمال حكمته،آية تلو آية ليرجع الناس إليه،ويؤبوا إلى رشدهم، ويعودو إلى صوابهم، حروب طاحنة، وزلازل مدمرة، وفيضانات غامرة، ومجاعات مهلكة، وقتل وتشريد وإبادة، كسوف وخسوف كل هذه الآيات ينزلها الله بعباده إنذاراً لهم من مغبة معاصيهم، وقبح فعالهم، وشناعة ماارتكبوه من آثام وذنوب، ليرجعوا إليه.

أيها المسلمون:

لقد حدث ليلة الخميس الموافق للسادس عشر من شهر جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة بعدالأربعمائة وألف من الهجرة خسوف في القمر بذهاب ضوئه آية وعلامة على قدرة خالقه وموجده ومسيره ففزع الناس وهرعوا إلى المساجد للصلاة فيها والدعاء والتضرع إلى الله بأن يكشف ما حل بهم ونادى المنادي: «**الصلاةَ جامعةً، الصلاةَ جامعةً**» فاجتمع المصلون، وأدوا الصلاة، ودعوا ربهم وتضرعوا له.

أيها المسلمون:

إن حدث الكسوف حدث جليل، وخطب عظيم ليس أمراً عادياً يقع ثم يزول وإنما إنذار للعباد وتخويف لعلهم يحدثون توبة إلى الله ورجوعاً إلى كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

لقد كسفت الشمس في عهد النبي ﷺ مرة واحدة في آخر حياته في السنة العاشرة من الهجرة وذلك بعد أن طلعت الشمس بمقدار رمحين أو ثلاثة فخرج النبي ﷺ فزعاً يجر ردائه حتى بلغ المسجد فنادى مناديه:«**الصلاة جامعة**»، فاجتمع الرجال والنساء والصبيان، وصف بهم رسول الله ﷺ وصفوا خلفه فقرأ الفاتحة، ثم سورة طويلة جداً نحواً من البقرة، ثم ركع، ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم قرأ الفاتحة وسورة طويلة،ثم ركع، ثم سجد، ثم فعل في الثانية مثل الأولى لكنها أقصر منها فصلى ركعتين في كل ركعة ركوعان وسجودان، ثم سلم وقد انجلت الشمس من كسوفها، ثم قام وخطب في الناس وحُفظ من خطبته قوله: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولاحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا. يا أمة محمد: والله ماأحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته. ياأمة محمد: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**».

وقد رأى النبي ﷺ في صلاته هذه الجنة وهمَّ بأن يأخذ منها عنقوداً ليريه أصحابه فلم يفعل، ورأى النار أيضاً يحطم بعضها بعضاً يقول ﷺ في خطبته: «**لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيتني أريد أن أخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت**».

وفي لفظ: «ورأيت النار فلم أركاليوم منظراً أفظع منها، ورأيت أكثر أهل النار النساء قالوا: وبم يا رسول الله ؟ قال: **بكفرهن**، قيل: **أيكفرن بالله؟**

قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لوأحسنت إلى إحداهن الدهركله ثم رأت منك شيئاً قالت: (مارأيت منك خيراً قط))» .

ورأى ﷺ في جهنم عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه: (أي أمعائه) في جهنم؛ لأنه أول من بدل دين إبراهيم عليه السلام، ورأى امرأة تعذب في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

أيها المسلمون: هذه الخطبة البليغة من رسول الله ﷺ بيَّن فيها للناس أن حدوث الكسوف والخسوف ليس لموت عظيم من العظماء ولا لحياته وذلك حينما قال بعضهم إن الكسوف حدث لموت إبراهيم ابن النبي ﷺ فأنكر ذلك عليهم، وأبطل عادة الجاهلية حيث يقولون إنها لا تكسف إلا لموت عظيم، أو ولادة عظيم.

وبيَّن عليه السلام في خطبته أن الجنة والنار موجودتان قد خلقهما الله عز وجل فيجب التصدق بذلك؛ يقول الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت:٣٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هوالغفوررحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أظهر لعباده دليلاً على قدرته، أحمده وأشكره على كمال صنعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في حكمته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بمعجزته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أن حدوث الكسوف أمر مخيف ومفزع؛ ولذلك فَزِع النبي ﷺ عند كسوف الشمس فصلى وخطب في الناس فعلينا إذا حصل كسوف في الشمس أو خسوف في القمر أن نفزع ونذهب إلى المساجد للصلاة والدعاء والاستغفار، وأن نتصدق لندفع البلاء.

وتؤدى هذه الصلاة في أي وقت وفي أي ساعة من ليل أو نهار، في نهي أو في غير وقت نهي؛ لأنها من ذوات الأسباب.

والسنة أن تصلى جماعة في المساجد كما صلاها النبي ﷺ ويجهر الإمام بالقراءة فيها وتصلي النساء أيضاً كما صلين في عهد رسول الله ﷺ، وإن صلاها الإنسان وحده في بيته منفرداً فلا بأس في ذلك لكن الجماعة أفضل؛ ولذا ينبغي للمسلم أن يحرص على الصلاة ويسرع إلى الذهاب للمسجد.

عباد الله: ليس حدوث الكسوف أو الخسوف أمراً تحدثه الطبيعة، أو يحدث في جميع الأوقات، أو يعلمه أحد من الناس فلا يعلم الغيب إلا الله، بل هو أمر يحدث بقدرة الله ولا يعلم وقته إلا هو أما ما تطالعنا به الصحف من بيان وقته وزمنه وجزء الكسوف أوالخسوف فهذا أمر ليس بلازم ولا ثابت وليس من علم الغيب وإنما هو أمر يعرفه من له معرفة بالحساب كعلماء الفلك المتخصصين برصد منازل القمر أو الشمس يقول ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى في الجزء الرابع والعشرين: «والعلم بوقت الكسوف والخسوف

وإن كان ممكناً لكن هذا المخبر المعين قد يكون عالماً بذلك وقد يكون ثقة في خبره وقد لايكون...إلى أن قال: ومع هذا فلا يترتب على خبرهم علم شرعي فإن صلاة الكسوف أوالخسوف لاتصلى إلا إذا شاهدنا ذلك».

نسأل الله عز وجل أن يدفع عنا أسباب نقمه، وأن يزيل عنا أسباب عذابه، وأن يردنا إليه رداً جميلاً، وأن يتوب علينا، ويغفرلنا في الآخرة والأولى.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

حدث الكسوف

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً،أحمده وأشكره ولا يزال حليماً شكوراً،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كان بعباده عفواً غفوراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان لربه عبداً شكوراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وخافوه، واعملوا بطاعته ولا تعصوه، واجتنبوا أسباب غضبه وعقابه، وإياكم والغفلة عن ذكره وطاعته.

عباد الله: إن الله خلق الخلق وابتلاهم وأمرهم بطاعته وأرسل الآيات والنذر ليرجعوا إليه وينيبوا إليه ومن أعظم الآيات التي يخوف الله بها عباده انكساف الشمس أو القمر بذهاب ضوئهما كله أو بعضه كما قال النبي ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا**».

هذه الشمس التي جعلها الله ضياء تضيء الأرض يأتي عليها ما يخفي نورها أو يحجب بعضه بقدرة الله الذي خلقها وخلق كل شيء وهو على كل شيء قدير: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩]، وهذا القمر الذي جعله الله نوراً يضيء الظلام ويهدي السالكين يذهب نوره أو بعضه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس:٥] .

هذه الشمس التي تسير بانتظام دؤوب، وهذا القمر لا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها آية من آيات الله يقول سبحانه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:٣٨-٤٠].

عباد الله: وقع كسوف جزيء للشمس يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر وهذا إنذار من الله جل جلاله ينذر عباده ليتوبوا إليه ويستغفروه من الذنوب والآثام وقد كسفت الشمس في عهد النبي ﷺ مرة واحدة فخرج فزعاً يجر رداءه حتى جاء المسجد فأمر المنادي أن ينادي: (الصلاةَ جامعةً)، فاجتمع الصحابة رضي الله عنهم وصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة لم يألفوها من قبل أربع ركوعات في ركعتين وأربع سجدات أطال بالقراءة والدعاء، فكبر وقرأ الفاتحة ثم سورة طويلة ثم ركع ثم رفع وقرأ الفاتحة وسورة طويلة ثم فعل في الثانية مثل الأولى ثم سلم وبعد ذلك قام فحمد الله وأثنى عليه وأعلمهم بأن الشمس والقمر من آيات الله التي يخوف بهما عباده فإذا رأوا كسوفهما فعليهما بالصلاة والصدقة والعتق والذكر الدعاء. وقد كان هناك عادة جاهلية يعتقدون أنهما لا ينكسفان إلا لموت عظيم؛ لأنهم كانوا يعبدونها فأبطل ذلك ﷺ وقد وافق كسوف الشمس موت إبراهيم ابن النبي ﷺ فأنكر عليه الصلاة والسلام هذا الاعتقاد بقوله: **«إنهما لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته»**.

هذه هي صفة صلاة الكسوف كما صلاها رسول الله ﷺ وهي سنة مؤكدة من حدوث الكسوف إلى أن ينجلي وتصلى في أي وقت، وتصلى جماعة في المسجد، تشرع للرجال والنساء، يجهر الإمام بالقراءة، فإذا انتهى

الإمام من الصلاة ولم ينجلِ الكسوف فإن المسلمين يستمرون بالدعاء والذكر كما روى أبو بكرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**» رواه البخاري،ولا يعيدون الصلاة وإن انجلى أثناء الصلاة يتمونها خفيفة.

قال الطحاوي -رحمه الله-: (إن قوله: "فصلوا وادعوا" يدل على أن من سلم من الصلاة قبل الانجلاء يتشاغل بالدعاء حتى تنجلي) اهـ (نيل الأوطار ٣/ ٣٣٥).

عباد الله: إن حدوث الكسوف أمر شرعي مقدر، قدره الله بحكمته وعلمه لا يعلم حدوثه وانجلاءه إلا الله وليس ما نسمعه من حدوث الكسوف في الوقت الفلاني وانجلائه في الساعة الفلانية من باب علم الغيب بل إن الله خلق الأسباب ومسبباتها فالمعرفة بالحساب وعلم الفلك أن ذلك سيحصل ليس لازماً أو حتماً وإنما قد يقع أو لا يقع وإنما المهم عباد الله هو أن تدركوا الحكمة من ذلك وهي تخويف الله لعباده ليرجعوا إليه ويتوبوا من ذنوبهم. جعلني الله وإياكم من المعتبرين، ورزقنا التوبة قبل الممات، وختم لنا بالصالحات، وغفر لنا جميع الذنوب والزلات.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس:٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة،ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، مسبغ النعم، ودافع النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعتبروا بما يجري حولكم من الآيات والنذر التي يرسلها الله ليخوف عباده بها لعلهم يرجعون إليه. إن الكسوف ليس أمراً طبيعياً ليس ذا بال وإنما هو إنذار وتخويف من الله جل جلاله، فلقد فزع النبي ﷺ حينما رأى كسوف الشمس فصلى ودعا وحمد الله وأثنى عليه ووعظ أصحابه حتى زال ما بهم وهكذا ينبغي للمسلمين أن يفزعوا إلى الصلاة والذكر والدعاء حتى يزول ما بهم وأن يتصدقوا ويخرجوا من المظالم ويبتعدوا عن الشحناء والبغضاء؛ فإن ذلك سبب غضب الله عز وجل.

عباد الله: من فاتته صلاة الكسوف أو جاء والإمام قد انتهى من الصلاة لم تلزمه الصلاة؛ لأنها نافلة والنافلة لا تقضى.

وأما من جاء والإمام قد ركع الركوع الأول فإنه يدخل معه ثم إذا سلم قام فجاء بركعة على صفتها؛ لأن الركعة إنما تدرك بالركوع الأول أما الركوع الثاني فإنه لا تدرك به الركعة، وينبغي للإمام بعد الانتهاء من الصلاة أن يعظ الناس ويذكرهم بالله ويخوفهم من عقابه وغضبه كما فعل النبي ﷺ.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من تبعهم وسار على طريقهم إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين،

وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

صلاة النبي ﷺ حينما كسفت الشمس

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، أحمده وأشكره جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩]، خلقنا لعبادته، وأمرنا بطاعته، وابتلانا في هذه الدار بقدرته:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك:٢]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بشر وأنذر،صلى الله عليه وعلى وآله وأصحابه خير صحب ومعشر، وعلى التابعين لهم بإحسان ما بدى الفجر وأنور، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعتبروا بما يجري في معترك هذه الحياة من الآيات ففيها معتبر، وفي تقلب الأحوال وتغيرها مذكر، صحة ومرض، حياة وموت، أمن وخوف،سِلم وحرب، غنى وفقر، وغير ذلك من الأحوال.

أيها المسلمون: حدث في يوم الإثنين ليلة الثلاثاء الموافق للرابع عشر من شهر ربيع الأول خسوف جزئي للقمر فذهب بعض نوره آية من آيات الله الدالة على قدرته وتصرفه في الكون بمشيئته قال سبحانه:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

فهذا القمر الذي جعله الله نوراً ينير على أهل الأرض، وهذه الشمس التي جعلها الله ضياءً وسراجاً كما قال سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح:١٦]، وقال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى

ﭐلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الفرقان:٦١]، يحدث لهما مثل هذا العارض فيحجب ضوءهما أو بعضه إنه لا شك له سبب، وقد بينه ﷺ بقوله: «**يخوف الله بهما عباده**»، فحدوث مثل ذلك للشمس أو للقمر إنما هو تخويف وتهديد من الله عز وجل لعباده لعلهم يحدثون توبة ويرجعون إليه.

وقد كسفت الشمس في عهد النبي ﷺ مرة واحدة حتى أصبحت كالتنومة من شدة ظلمة الجو فخرج رسول الله ﷺ فزعاً مسرعاً بإزار دون رداء حتى ألحق بردائه فأخذ يجره لم يتمالك أن يلبسه فدخل المسجد وأمر المنادي أن ينادي:"الصلاة جامعه"فاجتمع الصحابة رضي الله عنهم فصلى بهم صلاة لم يألفوها من قبل أربع ركوعات وأربع سجدات أطال القراءة والركوع والسجود ثم قام وخطب الناس ومما حُفظ من خطبته ﷺ قوله كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود -ﷺ-:«**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله،وإلى الصلاة**»، وفي الصحيح عن أبي موسى- ﷺ- أنه ﷺ قال:«**هذه الآيات التي يرسلها الله لا تكون لموت أحد، ولا لحياته، ولكن الله يخوف بها عباده فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره، ودعائه، واستغفاره**».

وفي الصحيح من حديث جابر -ﷺ- أنه ﷺ قال:«**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وأنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى ينجلي**»، وفي رواية عن ابن مسعود-ﷺ-:«**فإذا رأيتم شيئاً منها فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم**»، وفي رواية لعائشة -رضي الله عنها-:«**فصلوا حتى يفرج الله ما بكم**»، وثبت أنه ﷺ رأى وهو يصلي صلاة الكسوف الجنة وهمَّ أن يأخذ عنقوداً منها ثم بدا له أن لا يفعل.

ورأى النار يحطم بعضها بعضاً، ورأى عمرو بن لحيٍّ الخزاعي فيها يجر قتبه؛ لأنه أول من بدل دين إبراهيم في جزيرة العرب، ورأى امرأة تعذب في

هرة حبستها،ورأى أكثر أهل النار النساء وذلك بكفرهن بالعشير والإحسان.

فهذه صفة صلاة النبي ﷺ للكسوف وخطبته حيث بيَّن فيها سبب حدوث الكسوف وأنه تخويف من الله عز وجل للناس وإنذار لهم، وأبطل عادة الجاهلية حيث كانوا يزعمون أن الشمس أو القمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم أو لحياته فأبطل النبي ﷺ هذه العادة.

نسأل الله أن يرزقنا طاعته، ويوفقنا لمرضاته، وأن يتوب علينا، ويغفر لنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله البر الرؤوف الرحيم، أحمده وأشكره العليم الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللطيف الخبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي البشير النذير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد:

فيا أيها الناس:

اتقوا الله ربكم وخافوه وارجوه، واعملوا صالحاً غداً تلاقوه، وإياكم والغفلة والإعراض عما وعدتموه.واعلموا أن صلاة الكسوف سنة لا ينبغي تركها،حتى قال بعض العلماء إنها واجبة؛لأنها آية تستدعي الخوف والفزع والامتثال لأمر الله وهو القيام بالصلاة قال ابن عثيمين -رحمه الله- :(والقول بالوجوب أقوى من القول بالاستحباب،وإذا قلنا بالوجوب، الظاهر أنه على الكفاية) اهـ الممتع ج ٥ ١٨٢ .

وتشرع صلاة الكسوف جماعة وفرادى ولكن الأفضل هو الاجتماع لها؛ لأنه أدعى إلى الخوف والتأثر؛ وأقرب إلى رحمة الله ولطفه، ويجهر الإمام بالقراءة فيها ليلاً أو نهاراً كما فعل النبي ﷺ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت:(جهر رسول الله ﷺ في صلاة الخسوف بقراءته)رواه البخاري .

ويقرأ الإمام أي سورة من القرآن أو سوراً متعددة ويطيل في قراءته وركوعه وسجوده، ثم إذا انتهى من الصلاة يسن أن يخطب الناس ويذكرهم ويعظهم خطبة واحدة كما فعل النبي ﷺ.

وإن انتهوا من الصلاة ولم ينجل شرع الإكثار من الدعاء والتضرع والتوبة إلى الله عز وجل والصدقة والعتق.

وللكسوف سبب شرعي وهو تخويف الله لعباده، وسبب حسي فسبب كسوف الشمس هو أن القمر يحول بينها وبين الأرض؛ ولذا لا تكسف الشمس إلا في آخر الثامن والعشرين أو في اليوم التاسع والعشرين أو في

الثلاثين، وسبب خسوف القمر هو حيلولة الأرض بينه وبين الشمس؛ولذا لا يخسف القمر إلا في الرابع عشر أو الخامس عشر كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

وهذا السبب الحسي قد يعلمه قبل وقوعه من كان له معرفة ودراية بالحساب وأن ذلك ممكن لكن ليس بلازم قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والعلم بوقت الكسوف والخسوف وإن كان ممكناً لكن هذا المخبر المعين قد يكون عالماً بذلك وقد لا يكون) وقال في موضع آخر:(وأما العلم بالعادة في الكسوف والخسوف فإنما يعرفه من يعرف بالحساب جريانهما وليس خبر الحاسب بذلك من باب علم الغيب) اهـ.

ولذا أيها المؤمنون: ينبغي المسارعة إلى الصلاة والإكثار من الدعاء والاستغفار والتوبة والصدقة والإحسان حتى يزول كسوفهما، ولا ينبغي التهاون في أدائها فإننا نرى كثيراً من الناس لا يهتمون بذلك ولا يؤدون الصلاة.

ومن جاء والإمام قد بدأ الصلاة فإنه يدخل معه فإن كان قد ركع الركوع الأول فيلزمه إذا سلم الإمام أن يأتي بركعة على صفتها؛ لأن الصلاة تدرك بالركوع الأول.

أيها الأخوة المؤمنون:

هل أدركنا حكمة الله في ذلك الكسوف فقمنا بالواجب وأحدثنا توبة ورجعنا إلى الله عز وجل؟ هل تاب تارك الصلاة؟ هل تاب المرابي؟ هل أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر؟هل تغير شيء من حالنا؟ أم أنه مرَّ علينا كأن لم يكن نعوذ بالله من قسوة القلوب وعصيان علام الغيوب.

اللهم أيقظنا من رقدتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ

تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الزكاة وشأنها

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالأموال، وأباح لنا التكسب بها عن طريق الحلال، وشرع لنا في تصريفها ما يرضي الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الإنعام والأفضال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وزكى وصام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة على مدى الأيام، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وأدوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم التي رزقكم،واشكروه على نعمه حيث أمدكم بالنعم، ومنها نعمة الأموال التي بين أيديكم وفضَّلكم على كثير ممن خلق تفضيلاً، أدوا ما أوجب عليكم لتُبرِؤوا ذممكم وتطهروا أموالكم، أخرجوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ولا تلحقوها منة ولا أذى، اتقوا الشح والبخل فيما رزقكم الله:﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩] .

وقد جعل الله عز وجل الزكاة ثالث أركان الدين كما بيَّن ذلك المصطفى ﷺ، وشرعت لغايات نبيلة، ومقاصد شريفة، منها:

- تزكية النفس وتطهيرها، والبعد بها عن خُلق الشح والبخل كما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٣].

- ومنها: شدة حاجة الفقراء إليها فمن حكمة الله عز وجل أن جعل الغني والفقير في هذه الدنيا، فإذا دفع الغني زكاة ماله إلى الفقير فإن أواصر المحبة تزداد بينهما فالنفس البشرية مجبولة على حب من أحسن إليها.

• ومنها: استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩].

ويقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح يقول الله عز وجل: «**يا ابن آدم أنفق نُنفق عليك...**» إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة التي تعود على الغني.

وليعلم الغني أن هذه الزكاة التي يخرجها إنما هي غنم وربح لا غرم ولا خسارة فليست الزكاة تنقص المال بل تزيده نماء وبركة كما يشير إلى ذلك المصطفى ﷺ بقوله: «**ما نقص مال من صدقة بل تزيده بل تزيده**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

فلنحرص أيها المسلمون على إخراجها وإعطائها مستحقيها ولنحذر كل حذر من التهاون فيها، أو عدم إخراجها، أو إخراج بعضها وترك البعض الآخر تهاوناً أو بخلاً، فقد جاء الوعيد الشديد في حق من بخل بها أو قصر في إخراجها، يقول الله عزوجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

يقول النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقدره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» رواه مسلم.

ويقول تعالى:﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ

خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٠]، يقول النبي ﷺ في تفسيرها: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهْزُمَتيه يقول: أنا مالك أنا كنزك**» رواه البخاري.

فاحذروا أيها المسلمون واخشوا عقاب ربكم في الدنيا والآخرة بتعريض الأموال للتلف والاحتراق ونزع البركة منها في الدنيا، وبالتعذيب بها في القبر ويوم القيامة. اللهم قنا شح أنفسنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم،ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله المعطي لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رافع لما وضع، ولا واضع لما رفع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اعلموا أن الزكاة تجب في أربعة أشياء: الذهب والفضة، والخارج من الأرض، والسائمة من بهيمة الأنعام،وعروض التجارة.

فهذه الأصناف الأربعة هي التي تجب فيها الزكاة ولكل منها نِصاب محدود لا تجب الزكاة فيما دونه ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.

أيها المسلمون ولنتحدث عن الصنف الرابع مما تجب فيه الزكاة وهو عروض التجارة وهو كل ما أعده الإنسان للبيع من أراض وعمائر وسيارات وأمتعة وأطعمة ومعدات وأجهزة وغيرها، فإن زكاتها أن يقومها صاحبها آخر العام ويخرج ربع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها مثل ثمنها أم أكثر أم أقل؛ لحديث سمرة -رضي الله عنه- قال: «**كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع**» رواه أبو داود.

فلو مثلاً كان عند إنسان محل يبيع فيه ملابس أو غيرها فإن عليه أن يقدر كم تساوي هذه البضاعة بالسعر الحالي ثم يخرج زكاتها فلو بلغت خمسين ألفاً مثلاً فإن عليها ألفاً ومائتين وخمسين ريالاً في كل مائة ريالان ونصف ريال، وفي الألف خمسة وعشرون ريالاً وهكذا.

أما العمارات التي أعدها صاحبها للإيجار لا للبيع فإنه لا زكاة فيها وإنما الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول وبلغت نصاباً وهكذا كل ما أعده صاحبه للإيجار، وكل مال حال عليه الحول وجبت فيه الزكاة سواء أعد للنفقة أم للزواج أم لسداد دين أم غير ذلك.

وكذلك تجب الزكاة في الديون التي للإنسان عند الآخرين فيزكيها كل سنة إن كانت عند غني.

أما إن كانت عند فقير فلا زكاة فيها حتى يقبضها فيزكيها سنة واحدة عما مضى؛ لأنها قبل قبضها في حكم المعدوم، وهذا هو الصحيح من قولي العلماء.

وإذا كان الشخص يملك المال شيئاً فشيئاً كالرواتب مثلاً فإن عليه أن يخرج ما حال عليه الحول وبلغ نصاباً من هذا المال، والأسلم أن يعين شهراً من السنة يخرج فيه الزكاة حتى يسلم من الخطأ في ذلك.

أيها المسلمون: والزكاة حق الله لا تجوز المحاباة بها لمن لا يستحقها فعلى الإنسان أن يتحرى أهلها ويسأل عمن يستحقها ولا يعطيها إلا من كان محافظاً على الصلوات معروفاً باستقامته وصلاحه.

وإذا أعطيتها شخصاً يغلب على ظنك أنه مستحق لها ثم تبين أنه ليس من أهلها أجزأت عنك والإثم عليه حيث أخذ مالا يستحقه.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الزكاة وما تجب فيه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع الزكاة تزكية للنفوس، وبركة للأموال، ومواساة للمحتاجين من أهلها،أحمده على ما شرع ويسر،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حكم فأحكم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير صحب ومعشر، وعلى التابعين لهم بإحسان ما بدى الفجر وأنور، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الله سبحانه وتعالى شرع العبادات ونوَّعها، فمنها: ما يكون بالجسم، ومنها:ما يكون بالمال، ومنها: ما يكون بهما فالشهادتان والصلاة تكونان بالجسم، والزكاة بالمال، والصيام بالجسم، والحج بهما، فهذه هي أركان الإسلام ومبانية العظام، فقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً**» .

وحديثنا اليوم عن ركن من هذه الأركان قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه وعلو منزلته، فقال سبحانه:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

وقد دل الكتاب والسنة وإجماع أهل الملة على وجوب الزكاة وفرضيتها، فقال سبحانه:﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٣].

وقال رسول الله ﷺ لمعاذ -رضي الله عنه- حينما بعثه إلى اليمن معلماً: «**فأعلمهم أن الله افترض عليه صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم....**» الحديث.

وأجمع المسلمون على أنها واجبة، من جحد وجوبها كفر، ومن تهاون بها وتركها تكاسلاً تعرض للخطر.

أيها المسلمون: إن الزكاة حق شرعي لا يجوز التساهل فيه،ولا صرفه عن وجهه الشرعي، وهناك أصناف تجب فيها الزكاة قد بينها الشارع الحكيم وتولى أنصبتها ومقاديرها ووقتها وأهلها فلم يتركها للبشر:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] وهذه الأصناف هي:

١- الذهب والفضة والأوراق النقدية المستعملة بدلاً منهما ففيها ربع العشر إذا حال عليها الحول وهو سنة من امتلاكها وبلغت النصاب المحدد شرعاً.

٢- الخارج من الأرض من الحبوب والثمار وحوله كماله واستواؤه ففيما سقي بدون كلفة ولا مشقة وما سقته السماء أو الأنهار العشر، وفيما سقي بكلفة بالمكائن وغيرها نصف العشر.

٣- بهيمة الأنعام: وهي السائمة التي ترعى أكثر الحول فتجب فيها الزكاة إذا بلغت نصاباً.

٤- عروض التجارة: وهي كل ما أعده الإنسان للبيع والشراء فتجب فيه الزكاة إذا حال عليه الحول فيقومه مع ربحه ويخرج زكاته ربع العشر فينظر كم تساوي هذه السلعة في وقت إخراج الزكاة فيزكيها.

وأما أهل الزكاة الذين تدفع إليهم ولا تعطى غيرهم فقد تولى الله ذلك بنفسه، فقال سبحانه:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٠] فلا تصرف الزكاة في غير هذه الأصناف الثمانية؛ لأن

الله حصرهم والحصر معناه قصر الحكم على ما ذكر ونفيه عما عداه فلو صرفها في غير واحد من هذه الأصناف لم تجزؤه ولم تبرأ ذمته.

عباد الله: إن الله افترض الزكاة في أموال القادرين الموسرين لأحد هذه الأصناف السابقة لحكم عظيمة وغايات نبيلة ففيها: بركة للمال، ونماء له، وزكاء وصفاء، وتطهير للنفس من رذيلة الشح والبخل والطمع والجشع، وفيها إقراض لله يجده المزكي أمامه يوم القيامة فهو رصيد باق، واستثمار مفيد، وربح مضمون وفير سليم من المخاطر والخسائر، كما أنها مواساة للفقراء والمعوزين، وسد لحاجتهم، وعطف على أيتامهم وأراملهم الذين لا يجدون ما يكفيهم ولا يهتدون للعيش سبيلاً إلى غير ذلك من الحكم.

ثم إن إيجابها مرة كل عام عدل من الله سبحانه وتعالى فلم يكلف الغني فوق طاقته ولم يحرم الفقير منها، فقررها على رأس الحول، قال ابن القيم -رحمه الله- : (وهو أعدل ما يكون إذ وجوبها كلَّ شهر أو كل جمعة يضر بأرباب الأموال، ووجوبها في العمر مرة مما يضر بالمساكين فلم يكن أعدل من وجوبها كل عام مرة...) اهـ.

فطيبوا بها نفساً أيها المسلمون وأخرجوها طيبة بها نفوسكم شاكرين الله على أن جعلكم معطين وغيركم آخذين: (واليد العليا خير من اليد السفلى)، ولا تتبعوا ذلك بالمنِّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وإنما طيبوا بها نفساً وأخرجوها بنية الزكاة حفظاً لأموالكم، وزيادة في أملاككم، وبركة في أعماركم فإنه ما نقص مال في بر ولا بحر إلا بسبب منع الزكاة.

ثم إنه ينبغي للمزكي أن يتحرى أهلها بكل دقة فيسأل عنهم حتى تقع الزكاة موقعها، وتبرأ ذمته بإخراجها، وإن سأله أحد الزكاة فعلم أنه من أهلها أعطاه، وإن لم يعلم عن حاله أخبره بأنه لاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب ثم يعطيه كما كان هذا هدي رسولنا ﷺ.

وإن دفع المسلم زكاته لمن ظن أنه من أهلها ثم تبين خلاف ذلك فإن ذمته برأت بإخراجها وباء آخذها بإثمها؛ لأنه أخذها وهو من غير أهلها، ويجوز لمن كان عنده زكاة أن يوكل أحداً ممن يثق به أن يوزعها عنه، والأفضل أن يوزعها في البلد الذي هو فيه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والسنة تفريق الزكاة في البلد الذي هو فيه إلا إذا زادت عن حاجتهم أو لم يوجد من يأخذ ها نقلها إلى بلد آخر).

وينبغي للمزكي أن ينوي عند دفعها الزكاة؛لأنها عبادة والعبادة لا تصلح بدون نية فلو أنه دفع لسائل مالاً ولم ينو أنه من الزكاة ثم نوى أنه من الزكاة بعدما دفعه لم تجزؤه.

ويقول دافع الزكاة: (اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً)، ويدعو بما شاء ويسأل الله أن يبارك له في ماله وولده وأن يقيه شح نفسه، وأما الآخذ فيدعو لمن أعطاه ويصلي عليه ويقول عند أخذها: (آجرك الله فيما أعطيت، وبارك لك فيما أبقيت، وجعله لك طهوراً).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله واسع الفضل والإحسان، عميم الجود والبر والإنعام، أحمده وأشكره على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خيرته من الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتفقهوا في دينكم فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم في عباداتكم ومعاملاتكم فإن شفاء العي السؤال.

وهذه أمور متفرقة حول الزكاة يحتاج إليها منها:

١- إذا كان للإنسان ديون عند الآخرين يستطيع تحصيلها متى طلبها وجب عليه أن يزكيها إما مع أمواله، أو عند قبضها لجميع السنوات الماضية عليها. وأما إذا كانت الديون على معسرين لا يستطيعون دفعها ولا يستطيع تحصيلها فلا تجب فيها الزكاة إلا لسنة عند قبضها على الصحيح كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى.

٢- لا تصرف الزكاة لأصول المزكي كالوالدين، ولا فروعه كالأولاد، ولا إلى زوجته، ولا إلى أحد ممن تجب عليه نفقته وإنما الزكاة في الأصناف الثمانية غير هؤلاء إلا إذا كان أحد منهم من الغارمين فيجوز إعطاؤه من الزكاة ما يسدد به دينه.

٣- يكون للإنسان أسهم عند الشركات فإن كانت شركات استثمار كشركات المصانع والنقل وغيرها فهذا تجب الزكاة في غلتها إذا قبض غلة أسهمه في الشركة فإنه يزكيه، وأما الأسهم التي في الأراضي التجارية فتجب عليه زكاة أسهمه منها بأن يقوم تلك الأراضي عند تمام حولها فيخرج ربع العشر من قيمتها لنصابه منها.

٤- من كان عنده عقار يؤجر أو معدات وسيارات تعمل وآليات ومصانع وورش ومطابع فلا زكاة فيها وإنما الزكاة في غلتها إذا حال عليها الحول فيخرج ربع العشر منها.

٥- من كان عنده مال يدخره من راتب أو غيره يملكه شيئاً فشيئاً فلا زكاة عليه إلا إذا حال عليه الحول فيخرج ربع العشر منه، والأحوط أن يجعل له يوماً في السنة يخرج ما جمعه من مال فما حال عليه الحول زكاه وما لم يحل عليه الحول زكي قبل ذلك حتى تبرأ ذمته ويسلم دينه، وتعجيل الزكاة جائز.

عباد الله: أخرجوا الزكاة وأنتم مغتبطون بمال الله الذي آتاكم ولا تستكثروها فإن الشيطان يزين لكم ذلك فاحتسبوا الأجر من الله لقوله ﷺ: **«ما نقص مال من صدقة بل تزيده بل تزيده بل تزيده»**.

ثم إنني أحذر آخذها إن لم يكن من أهلها عقوبة الله في الدنيا والآخرة فإنها أوساخ أموال الناس، ولا تزيده إلا بعداً ومقتاً، ولا تزال المسألة في أحدكم حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم فليحذر المسلم من ذلك، وليتعفف ويجتهد في العمل فإنه خير له.

رزقنا الله وإياكم الإخلاص في القول والعمل، والقناعة في هذه الدنيا، وعدم الاغترار بها.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل وسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم

اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة؛ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

استقبال شهر رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الصيام أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام، أحمده وأشكره ذي الفضل والإنعام،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، أشرف من صلى وزكى وصام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وآمنوا به يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويهدكم صراطاً مستقيماً، فإن من لازم تقواه كان من المتقين؛ والله يحب المتقين.

عباد الله: لقد حل بكم ضيف كريم، وموسم عظيم، يتجدد عليكم كل عام، فيه تضاعف الحسنات، وتمحى فيه السيئات، وتقال فيه العثرات، فهنيئاً لمن أحسن فيه واستقام، ويا حرمان من أساء فيه وضيع الأوقات والأيام.

إنه شهر الصيام والقيام شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الشياطين، كان المصطفى ﷺ يبشر أصحابه بقدومه كيف لا يبشرهم وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر يزيد فيه عمل الخيرات، ويقل فيه عمل السيئات والمنكرات.

فعلينا استقباله بالفرح والسروح والحبور وشكر الله على هذه النعمة التي سلبها من بعض الناس إما لعجزهم عن الصيام والقيام، أو لمرضهم أو لغير ذلك من الأعذار:﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] .

فيفرح المسلم حيث كان صحيحاً معافى قادراً على الصيام والقيام وأداء

الأعمال الصالحة فهذا فرح محمود؛ لأنه ناشيء عن طاعة الله عز وجل، يقول ﷺ :«**للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**» وذلك أن الصائم يفرح حال فطره في الدنيا بما أباح الله له من المآكل والمشارب والمناكح، ويفرح في الآخرة بما أعد الله له من الثواب العظيم والأجر الكبير حيث اختص الله جزاء الصيام من بين سائر الأعمال فقال: «**الصوم لي وأنا أجزي به**» رواه مسلم، وبذلك يحصل له فرح القلب، وفرح البدن، فيرتاح، ويتعلق بخالقه.

وهذا الأجر والفرح إنما يحصل للصائم المحتسب المؤمن بالله لا من يصوم رياءً وسمعةً، أو يرتكب ما ينقص أجر صيامه بفعل المحرمات وانتهاك الحرمات ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» أي إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، واحتساباً لوجه الله مخلصاً في ذلك لله لا تشوبه شائبة.

عباد الله: إن بلوغ شهر رمضان نعمة كبرى، ومنحة عظمى تستحق الشكر لله عز وجل:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣] فأحسنوا استقبال هذا الشهر العظيم فلعل أحدنا لا يتمه فنستقبله بالذكر والدعاء والتسبيح والتهليل؛ لأنه شهر تضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه السيئات روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**».

- كما أننا نستقبله بقراءة القرآن والإقبال عليه تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً قولاً وعملاً يظهر في سلوكنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، فقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ويدارسه جبريل عليه السلام كل ليلة من رمضان.

- كما أننا نستقبله بالصدقة والبر والإحسان والشفقة على الأيتام والأرامل والمعوزين وأصحاب الحاجات فقد كان رسولنا ﷺ أجود الناس وكان جوده

يتضاعف في رمضان فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

- كما علينا أن نستقبله بالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، ونعاهد الله على عدم فعلها أو العود إليها مرة أخرى فرمضان فرصة للتائبين والمذنبين ففيه تغلق أبواب النار لقلة العاصين، وتغل الشياطين فلا يستطيعون تزيين المعاصي والآثام.

ومن ذلك البعد عن الغيبة والنميمة، وقول الزور وشهادته، والكذب والسب والشتم والمراء والمجادلة بغير حق، وأكل الربا وأخذ المال من غير حله يقول ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري ومسلم.

وروى الإمام أحمد مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «**إن الصيام جنة ما لم يخرقها**» قيل:بم يخرقها؟ قال «**بكذب أو غيبة**».

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال ﷺ: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم**» فهذه الأحاديث وغيرها تدل على وجوب اجتناب ما يخرق الصيام وينقص أجره أو يبطل ثوابه جعلنا الله وإياكم ممن صام رمضان إيماناً واحتساباً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، إنه جواد كريم واستغفروا ربكم؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على فضله وإحسانه، تفضل علينا ببلوغ شهر رمضان وصيامه، ومكننا فيه من الأعمال الصالحة وقيامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق بإذن الله إلى الخيرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واحمدوا ربكم على بلوغ هذا الشهر المبارك وضاعفوا فيه الأعمال الصالحة وابتعدوا عما يغضب ربكم وينقص أجر صيامكم، فإن هذا الشهر موسم للتجارة مع الله كما أن أهل الدنيا يتنافسون فيها بعرض تجارتهم في رمضان فبادروا أيها الإخوة بالأعمال الصالحة وكفى شرفاً برمضان أنه أنزل فيه القرآن، وقد جعل الله للصائمين باباً في الجنة لا يدخل منه غيرهم يقال له باب الريان، فاحرصوا على ما يقربكم إلى الله، ولكن للأسف نجد أن بعض الناس قد شغلتهم تجارتهم عن الدار الآخرة فلا يهتمون بصلاة ولا صيام وإنما قلوبهم بمتاجرهم، والبعض مشغول بالسهر بالليل والنوم بالنهار فيترك صلاة الجماعة وربما أخر الصلاة عن وقتها وتكاسل عنها.

عباد الله: إن شهر رمضان فرض الله صيام نهاره وسن نبينا ﷺ قيام ليله فلا تضيعوا على أنفسكم الفرصة في هذا الشهر، اعملوا صالحاً تجدوه أمامكم يوم القيامة فإن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة، واهتموا من صلاة القيام والتراويح فإنها مرضاة لله ومغفرة للذنوب، يقول ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»، وقال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه. فالتراويح سنة ثابتة لا ينبغي للمسلم تركها .

وهناك وقفة مع بعض الأئمة هداهم الله حيث إنهم لا يؤدون صلاة التراويح على الوجه المطلوب فيسرعون فيها سرعة تخل بأركانها وهم مؤتمنون على هذا العمل ويؤدون أشرف رسالة ويقفون أعظم موقف يؤمون الناس فالناس يقتدون بصلاتهم فاحرصوا أيها الأئمة على الطمأنينة في صلاتكم وفعلها كما جاء عن رسول الله ﷺ.

جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

دروس من رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم علينا بنعمة الصيام والقيام، أحمده وأشكره على الدوام، وأسأله المزيد من فضله وقبول الأعمال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام، شرع الشرائع فأحكمها، وحد الحدود فأتقنها، وفرض الفرائض وأمرنا بأن لا نضيعها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ البلاغ المبين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين لهم إحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله تعالى وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه.

عباد الله: إننا نعيش أيام رمضان المباركة من صيام وقيام، وذكر ودعاء وابتهال، وخشوع وخضوع، وتوبة وإنابة، نسأل الله القبول والعتق من النار.

في هذا الشهر الكريم معانٍ ودروسٌ ينبغي استشعارها والوقوف على شيء منها من ذلك:

١- هذا الشهر المبارك فرصة لتصحيح النية عما يشوبها من رياء وسمعة أو غير ذلك فإن الصائم لم يصم إلا طاعة لله وامتثالاً لأمر الله حينما قال سبحانه: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥] فالصائم يمسك عن جميع المفطرات بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تاركاً محبوبات نفسه ومشتهياتها تقرباً لله عز وجل فما أحسن حال الصائم حينما يمتنع عن المفطرات ممتثلاً للأمر الإلهي، إنه والحال هذه يشعر بسعادة وطمأنينة وراحة نفس وهدوء ضمير، لأنه أدى هذا الركن العظيم من أركان الإسلام ولذا

يؤخذ من هذا أن النية لابد منها في جميع الأعمال ينوي المسلم بعمله طاعته لله لقول النبي ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات...**».

٢- ومن الدروس: أن المسلم يستفيد من الصوم وامتناعه عن المفطرات من ذات نفسه بدون رقيب ولا حسيب إلا أنه مطيع حينما أمره الله، فيذكره ذلك بمراقبة الله وأن الله عليه رقيب لا يغيب عنه شيء بل إنه محيط بكل شيء: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأعراف: ٨٩]، فليتذكر حينما يخلو بريبة أو معصية في رمضان أو غيره أن الله مطلع عليه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يقول النبي ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» هكذا يستشعر المسلم عظمة خالقه وموجوده فلا يقدم على معصيته.

٣- ومن الدروس أيضاً: أن الصائم يتذكر حال إخوانه من الفقراء والمساكين والمحتاجين والمعوزين والأرامل واليتامى الذين لا يجدون ما يكفيهم فحينما يمتنع الصائم عن المفطرات ويحس بجوع أو عطش يتذكر هؤلاء المحتاجين الذين ربما طووا اليوم واليومين بدون أكل أو شرب وهذه هي سنة الله فقير وغني لا ينكرها أحد إلا مكابر أو معاند، عند ذلك يواسيهم بعطفه وماله ويمد لهم المساعدة من صدقات واجبة، وصدقات مستحبة راجياً ما عند الله والدار الآخرة حامداً الله أن جعله معطياً لا آخذاً:(واليد العليا خير من اليد السفلى).

٤- ومن الدروس: أن الصائم يتذكر بمرور شهر رمضان سرعة مرور أيام عمره، وسرعة انقضاء أجله من الدنيا فيدفعه ذلك إلى العمل والجد والمسابقة إلى الباقيات الصالحات، والمنافسة في الخيرات لقوله سبحانه: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [المائدة:٤٨]، وقوله:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فأيام رمضان ولياليه تمر مروراً سريعاً العاقل الفطن من يتنبه لذلك فيجدُّ ويجتهد في العمل ويصبر ويصابر: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] فلربما لا يمر عليه رمضان آخر بل ربما لا يكمّل رمضان هذا فيا مَنْ وفق لعمل الطاعات داوم على ذلك واجتهد فإن الأعمال بخواتيمها، ويا من قصر أو فرط عليك بالتوبة والإنابة فإن بابها مفتوح: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وأن يرزقنا حسن القول والعمل.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يمن على من يشاء بالهداية والقبول، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واجتهدوا في الطاعة في هذا الشهر المبارك فما هي إلا أيام وهو راحل، ولعملكم فيه شاهد فاعملوا صالحاً وتزودوا خيراً فإن خير الزاد التقوى.

٥- ومن الدروس في هذا الشهر الكريم: أن المسلم يحفظ صومه عما ينقصه من المفطرات المعنوية التي تخل بصومه وتنقص أجره من غيبة ونميمة وكذب وبهتان وسب وشتام ولعان؛ ولذا أرشد النبي ﷺ من سابه أحد أن يقول له: (إني صائم) وذلك استشعاراً لعظمة هذا الشهر واحتراماً لصومه وكفاً عن الشر فالمسلم يأخذ من ذلك درساً يبتعد عن أذى الآخرين في رمضان وفي غيره يقول ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»** فالله الله أيها المسلمون بحفظ صيامكم وامتثال أمر ربكم تفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة.

٦- ومن الدروس المستفادة في هذا الشهر المبارك: أن الصائم يكثر من دعاء الله ويسأله القبول وذلك في رمضان وغيره ولكن في رمضان يتأكد؛ لأن للصائم دعوة لا ترد فيخص بدعائه نفسه ووالديه والمسلمين ويكثر من الدعاء والتضرع:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [الغافر: ٦٠] وليدعُ المسلم وهو موقن في الإجابة غير مستبطء لها ولا مستعجل، ولا يقل دعوت ودعوت فلم يستجب لي: (فإنه يستجب لأحدكم ما لم يقنط).

اللهم وفقنا في هذا الشهر المبارك لاغتنام الأوقات، والمسابقة إلى الخيرات، والتزود من القربات، والمنافسة في الطاعات يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك لنا في رمضان واجعله شاهداً لنا لا علينا، اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا ولا تردنا خائبين يا رب العالمين، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم أسقنا وأغثنا.

وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

وصايا رمضانية

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بلغنا بفضله رمضان وجعلنا ممن صامه وقامه، أحمده وأشكره وأسأله التوبة والغفران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وأزكى نبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل واشكروه على نعمه، واحمدوه على بلوغ شهر رمضان فإن بلوغه نعمة كبرى، ومنحة عظمى تستحق الشكر والعرفان كما قال سبحانه:﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]، فأدوا شكر هذه النعمة بالقيام بها حق القيام، واجتهدوا في حفظ صيامكم عما ينقصه من الآثام، وبادروا بالأعمال الصالحة من تراويح وقيام، وذكر لله عز وجل وقراءة للقرآن فالشقي من حرم فيه الخير، والسعيد من وفق لعمل الصالحات، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة، وتعرضوا لنفحات ربكم يضاعف لكم ويغفر لكم وهو الغفور الرحيم.

عباد الله: فَرْضُ صيام شهر رمضان ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ويقول ﷺ: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً**» متفق عليه، وأجمع المسلمون على أن صيام شهر رمضان واجب وأحد أركان الإسلام

ومبانيه العظام من جحد وجوبه كفر، ومن تهاون في صيامه فهو على خطر لكن لا يجب الصيام إلا بشروط: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والخلو من الموانع، فغير المسلم لا يجب عليه ولا يصح منه أصلاً، والمجنون لا يجب عليه الصوم ولا يكلف به؛ لأنه مرفوع عنه القلم، والصغير ليس عليه صيام حتى يبلغ ويستحب أن يؤمر به ليتعود عليه فقد كان الصحابة يُصَوِّمون أولادهم لينشأوا على الخير والهدى ويسهل عليهم إذا كُلفوا.

والخلو من الموانع: كالحيض، والنفاس، والمريض الذي يشق عليه، والمسافر، والمحتاج إلى الفطر، يرخص لهم بترك الصيام ويؤمرون بقضائه عند انتهاء رمضان وزوال العذر المبيح لهم الفطر، يقول الله عز وجل: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فما أعظم دين الإسلام من دين: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]، هذه هي شريعة الله جاءت آمرة بكل خير، ناهية عن كل شر فلا يكلف المسلم ما لا يطيق، ولا يؤمر بما يشق عليه، كما قال سبحانه:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨].

أيها المسلمون:

إن على المسلم أن يجتهد في هذه الأيام المباركة التي تضاعف فيها الحسنات، وتمحى فيها السيئات، يقول ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، ويقول: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، ويقول: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**».

وما من يوم إلا وفيه منادٍ: «**يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر،**

ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة».

فاجتهدوا واحرصوا وألحوا بالدعاء والمسألة فإن الله سميع قريب مجيب لمن دعاه معطٍ لمن سأله، يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وليتحرَّ المسلم أوقات الإجابة: «**فإن للصائم دعوة لا ترد**»، وليحرص على فعل الخير وإيصاله للمسلمين وأن يحب لهم ما يحب لنفسه.

عباد الله: في شهر رمضان شهر العتق والغفران تصفو النفوس وتتسامح، ويقبل الناس بعضهم على بعض بالمودة والمحبة والبذل والعطاء والإنفاق والسخاء وهذا أمر محمود، وعمل مشروع، وفي شهر رمضان يكثر رواد المساجد والتالون لكتاب الله والمسبحون والمكبرون نسأل الله لهم القبول، فاستبقوا الخيرات، ولازموا الطاعات، وافعلوا القربات.

في هذا الشهر المبارك ليلة من أدركها أدرك الخير كله، ومن حرم خيرها حرم الخير ألا وهي ليلة القدر فتحروها فالعمل فيها خير من ألف شهر اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، واجعلنا من المتسابقين إلى الدرجات، وارفعنا وانفعنا بما علمتنا يا أرحم الراحمين.

قال الله تعالى:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم, أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي فرض الصيام وسن القيام،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين،أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتعلموا أحكام دينكم حتى تعبدوا ربكم على علم وبصيرة، واعملوا صالحاً تجدوه أمامكم يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٣٠].

عباد الله: إن شهر رمضان لا يثبت إلا برؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً لقول النبي ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**»، فإذا شهد شاهد عدل من المسلمين بأنه رآه فإنه بذلك يثبت دخول شهر رمضان؛ ولذا يجب على من رآه مستيقناً أنه الهلال أن يخبر ولاة الأمور بذلك قال ابن عمر -رضي الله عنهما-:(تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي ﷺ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه)؛ ولذا لا يجوز لأحد أن يتقدم شهر رمضان بصوم يوم أو يومين لقول النبي ﷺ:«**لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين**» متفق عليه،كما لا يجوز صيام يوم الشك وهو اليوم الذي يشك فيه أنه من رمضان لقول عمار بن يسار -رضي الله عنه-: (من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ) رواه الأربعة وصححه ابن خزيمة وعلقه البخاري في صحيحه.

فينبغي للمسلم أن يعتني بهذا الركن فلا يأتي ما يخالفه أو يبتدع ما ليس منه،ومن ذلك لا ينبغي لأحد أن يسبق رمضان بصلاة التراويح،لأنها مرتبطة برمضان فلا يبدأ بالصلاة بها إلا بعد ثبوت الشهر ثبوتاً شرعياً برؤية هلاله،

أو اكتمال عدة شعبان،ولهذا من اجتهد وصلى قبل إعلان ثبوته فقد أخطأ وخالف السنة، وإن اجتهد فاجتهاده ليس بمحله؛ لأن هذا الأمر ليس مبنياً على اجتهادات بل الواجب التثبت واتباع جماعة المسلمين ولا يصلي كل إمام مسجد لوحده بناء على التقاويم أو إخبار من يخبره وهو ليس من أهل الخبر الذين يؤخذ منهم: (فما آفة الأخبار إلا رواتها)،وما حدث من بعض الأئمة هداهم الله من صلاة التراويح ليلة الأحد المكمل للثلاثين خطأ منهم، وفعلهم مخالف لسنة النبي ﷺ فما دام ينهى المسلم عن صيام يوم الشك والصوم فرض فما بالك بصلاة التراويح وهي سنة،فلو أخرها حتى يثبت ويعلن لكان خيراً له وسلم من اللائمة فاحرصوا معشر الأئمة على اتباع السنة وتحريها، واحذروا من مخالفتها أو السرعة في أمر تحمدون في التثبت فيه.

وبهذه المناسبة أود أن أنبه إخواني الأئمة بأنهم مؤتمنون ومسؤولون عن هذه الأمانة من حفظها ومن ضيعها فاحرصوا بارك الله فيكم على أداء الصلاة على أحسن وجه،واحرصوا على نفع الناس في هذا الشهر وغيره بالوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه،وعليكم بالاعتدال فلا إطالة مملة ولا سرعة مخلة خاصة في صلاة التراويح فنجد أن بعض الناس يتبع الإمام الذي ينتهي بأقصر وقت كما ينبغي على الإمام أن لا يرفع صوت المكبر لئلا يؤذي الآخرين، ويشوش عليهم، أو يجعل الصداء في اللاقطات التي يتردد معها الصوت، كما يلحظ على بعض الأئمة السرعة في صلاة التراويح وقراءة القرآن ثم إذا جاء وقت الدعاء أطال وردد وسجع فربما يطيل البعض قريباً من صلاته أو أطول،كما ينبغي للإمام أن لا يترك جماعته ويسافر للعمرة أو غيرها فإن العمرة في حقه سنة وبقاءه في مسجده واجب،لأنه ملتزم ومؤتمن فلا يقدم المسنون على الواجب ولا يضيع فاضل لتحقيق مفضول في حقه نسأل الله التوفيق والإعانة.

أيها المسلمون: احرصوا على أداء صلاة التراويح مع الجماعة: (فمن صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)، فلا تضيعوا الفرصة،إن البعض يصلي ركعتين أو أربعاً ثم ينصرف فليحرص المسلم على أداء هذه التراويح حتى يكتب له قيام ليلة.

كما أنني أنبه إلى كثرة الجماعات في المسجد خاصة بعد انتهاء العشاء وقيام الإمام لصلاة التراويح فمن جاء فليدخل مع الإمام ولا يضره اختلاف النية لحديث معاذ بن جبل-رضي الله عنه-: (أنه كان يصلي مع النبي ﷺ العشاء ثم ينصرف إلى قومه فيصلي بهم فهي له نافلة وهي لهم فريضة) إلا إذا كان المسجد فيه مكان ولا يحصل تشويش على الإمام أو على المصلين كأن يكون المسجد كبيراً فيصلون في مؤخرته فهذا لا بأس أن تقام جماعة للعشاء.

وأنبه هنا إلى ما تحدثه بعض أجهزة المصلين المحمولة من أصوات داخل المسجد أثناء الصلاة تزعج المصلين وتختلط بأصوات الذكر والقراءة وهذا أمر ينبغي أن يتنبه له كل صاحب جهاز، وليعلم أن في ذلك أذية للمصلين والأذية محرمة.

اللهم وفقنا وجعلنا ممن وفق للخير وعمل الصالحات، اللهم اهدنا لأحسن الأعمال يا أرحم الراحمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من تبعهم وسار على طريقهم إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

سنن الصيام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع لعباده الشرائع لحكم بالغة وأسرار، ورتب على صيام رمضان وقيامه إيماناً واحتساباً مغفرة الذنوب والأوزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان آناء الليل وأطراف النهار، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على ما أنعم به عليكم من إدراك شهر رمضان وصيامه وقيامه واسألوه القبول، واطلبوا منه تيسير الأعمال الصالحة وقبولها.

عباد الله: إن من حكم الصيام وأسراره أن يكون عوناً للعبد على طاعة الله وتقواه فيجتهد في فعل الخيرات واجتناب المحرمات فمن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

اعمروا أوقات هذا الشهر الفاضل بالذكر والدعاء والقراءة والصلاة وتعرضوا فيه لنفحات ربكم بكثرة الدعوات والإحسان إلى الخلق، والعفو عنهم فإن الله يحب المحسنين، ويحب العفو عن المسيئين، وجودوا على الفقراء في هذا الشهر بالزكاة والصدقات فإن الله جواد يحب الجود، واشكروا الله على أن رزقكم من الطيبات وفضلكم على كثير من الخلق.

فنحن بحمد الله نتقلب بهذه النعمة صباحَ مساءَ وغيرنا يموت جوعاً قد حرم لذة الأكل والشرب، فليتذكر الإنسان إذا كان على مائدة طعامه هو وأهله وأولاده يأكلون يتذكر أن له إخواناً حرموا هذه النعمة ولا يجدون ما يسد رمقهم، أو يكفي حاجتهم، فابذلوا أيها المسلمون في هذا الشهر طيبة به نفوسكم، وما تنفقوا من خير يوف إليكم، واقتدوا بنبيكم ﷺ، فلقد كان أجود

الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن فلرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

أيها المسلمون: واعلموا أن للصوم سنناً ينبغي أن يفعلها المسلم حرصاً على طلب زيادة الأجر ومغفرة الذنب منها:

أولاً: السُّحُورُ وهو الأكل وقت السحر آخر الليل، وقد أمر النبي ﷺ به فقال: «**تسحروا فإن السحور بركة**» متفق عليه، وقال ﷺ: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**» رواه مسلم، واعلموا أنه إذا قدَّم أحدكم السحور وفرغ قبل طلوع الفجر ونوى الصيام ثم انتهى وأراد أن يأكل فإنه لا بأس أن يأكل حتى يطلع الفجر، وإذا تسحر أحدكم فلا يحتاج أن يقول: اللهم إني نويت الصيام إلى الليل؛ لأن النية محلها القلب والتلفظ بها بدعة وكل بدعة ضلالة، ولا ينبغي ترك السحور، ولو حتى أن يشرب ماء رجاء البركة، يقول ﷺ: «**السحور كله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين**» رواه أحمد.

قال ابن عثيمين -رحمه الله- :(وينبغي للمتسحر أن ينوي بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ والاقتداء بفعله، ليكون سحوره عبادة، وأن ينوي به التقوي على الصيام ليكون به أجر)اهـ.

ثانياً: تعجيل الفطر كما كان يفعل النبي ﷺ ويقول: «**لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر، وأخروا السحور**»، وإذا أفطر أحدكم فليفطر على ما أباح الله له من مأكل ومشرب والسنة أن يفطر على رطب فإن عدم فتمر فإن عدم فماء فإن لم يجد فعلى ما تيسر من أي طعام أو شراب مباح يقول أنس -رضي الله عنه- :(كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رُطباتٍ، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماءٍ) رواه أبو داود والترمذي، وينبغي له أن يدعو عند فطره لقول النبي ﷺ: «**إن للصائم دعوة لا ترد**» رواه

ابن ماجه وهو حديث حسن.وليحرص على صلاة المغرب فيؤديها مع الجماعة فلا يفوتها أو يفوت بعضاً منها بحجة لا صلاة بحضرة طعام يشتهيه بل عليه أن يصلي ثم يرجع ويكمل أكله وشربه.

وإن أدرك أحدكم غروب الشمس وهو خارج بيته وليس عنده أكل ولا شرب فلينو الفطر بقلبه حتى ينال أجر تعجيل الفطر، يقول سبحانه:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

ثالثاً: الإكثار من الجود والعطاء والبذل والصدقة كما كان رسول الله ﷺ يفعل فقد كان أجود الناس بالخير، وجوده يتضاعف في شهر رمضان، والجود يشمل العطاء والبذل والصدقة، ويشمل الجود بالنفس والعلم والجاه وغير ذلك.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه،والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في آلائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

رابعاً: ومن سنن الصيام التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها كثرة قراءة القرآن ومدارسته فقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ويدارسه إياه جبريل عليه السلام، فاحرصوا أيها المسلمون على قراءته والوقوف عند آياته يقول الله عز وجل:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥] .

خامساً: ومن السنن أيضاً صلاة التراويح وهي سنة سنها الرسول ﷺ وداوم عليها أصحابه رضي الله عنهم يقول ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه.

فيحرص المسلم على صلاة التراويح جماعة مع الإمام ولا يترك منها شيئاً حتى يكتب له قيام ليلة يقول ﷺ: «**من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»، وكذلك تسن صلاة التراويح للنساء، ولكن تأتي المرأة للمسجد وهي محتشمة غير متزينة ولا متبرجة أو متطيبة، والسنة أن ينصرفن مباشرة بعد السلام ولا يتأخرن لئلا يزاحمن الرجال، إلا من كان لديها عذر فتتأخر حتى يخرج الرجال لحديث أم سلمة _رضي الله عنها- قالت: (كان النبي ﷺ إذا سلم قام النساء حين ينقضي تسليمه، وهو يمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم) رواه البخاري .

سادساً: ومن السنن أيضاً الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة، وقد اعتكف النبي ﷺ، واعتكف أصحابه من بعده، ويبدأ المعتكف اعتكافه من بعد

صلاة الفجر وينتهي بغروب الشمس، والسنة أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان ويخرج من معتكفه صبيحة يوم العيد، وإن خرج بغروب شمس ليلة العيد جاز، ويجتنب المعتكف مالا يعنيه ويشتغل بالعبادة والطاعة والذكر والدعاء وقراءة القرآن، ولا يخرج من معتكفه إلا لحاجة.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لطاعته، ومتابعة نبينا محمد ﷺ ظاهراً و باطناً.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم المصطفى، والنبي المجتبى كما أمركم ربكم سبحانه، اللهم صل وسلم على خير البرية، وأزكى البشرية، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من تبعهم وسار على طريقهم إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الملة والدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ علينا أئمتنا وولاة أمورنا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم وفقنا لكل خير، واصرف عنا كل شر، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

الاجتهاد في العشر الأواخر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بمواسم الخيرات، أحمده وأشكره على نعمه ما أتى منها وما هو آت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، واسع الجود والهبات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل المخلوقات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على مدى الأزمان والأوقات، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، واغتنموا مواسم الخيرات بعمارتها بما يقربكم إلى ربكم، واحذروا التفريط والإضاعة، فإنهما بئست البضاعة.

عباد الله: إن الليل والنهار مطيتان يقطعهما الإنسان إلى الآخرة فكل يوم يمر فإنه محسوب عليكم وعليه مجازون فانظروا بأي شيء تعملون فيهما فمن كان عمله صالحاً فليحمد الله وليزدد، ومن قصر فليتدارك ليسعد، فإن شهركم أخذ بالنقص والاضمحلال، وشارفت لياليه وأيامه الثمينة على الانتهاء والزوال، واعلموا أن الأعمال بالختام، مضى من شهركم الثلثان ولم يبق إلا الثلث، وها هي العشر الأخيرة منه قد حلت فاغتنموها بالأعمال الصالحة التي تقربكم إلى مولاكم، اختموا هذا الشهر بالتوبة النصوح ما دام أن الباب مفتوح اسألوا الله العفو والعتق من النار فإن لله في آخره عتقاء من النار، كم من أناس تمنوا إدراك هذه العشر فأدركتهم المنون فأصبحوا في قبورهم مرتهنين لا يستطيعون زيادة في صالح الأعمال، ولا توبة من التفريط والإهمال، فاحرصوا على الاجتهاد فيها بالأعمال ونوروا لياليها بالقيام.

عباد الله: لقد كان نبينا ﷺ يعظم هذه العشر ويخصها بمزيد من الأعمال

فقد روت عائشة -رضي الله عنها- : أن الرسول ﷺ إذا دخلت العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، فقد كان ﷺ يجتهد في العبادة فيُضْرَبُ له خِباءٌ في المسجد فيعتكف فيه ليتحرى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

وكان ﷺ يقوم الليل فاحرصوا على قيام الليل مع الإمام في أول الليل وآخره وأيقظوا أهليكم كما كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله، وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات، وله كل ليلة عتقاء من النار، أكثروا من دعاء الله واستغفاره، وطلب المغفرة، وعظموا ربكم في الركوع، وأكثروا من الدعاء في السجود فقمن أن يستجاب لكم فيدعو المسلم لنفسه ولوالديه ولمن شاء من المسلمين : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في آلائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد من ربه ببرهانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

في هذه العشر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وقد شرفها الله على غيرها ومنَّ على هذه الأمة بجزيل فضلها وخيرها وأشار إلى فضلها في كتابه الكريم فقال سبحانه:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الدخان: ٣-٦]، وصفها الله بأنها مباركة ومن بركتها أن القرآن أنزل فيها.

ووصفها سبحانه بأنه يفرق فيها كل أمر حكم يعني يُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر، والأحياء والأموات، والسعداء والأشقياء، والعزيز والذليل، والجدب والقحط، والحجاج والمعتمرين، وكل ما أراده الله تعالى في تلك السنة.

ومن تعظيم الله لهذه الليلة أنه أنزل فيها سورة كاملة وهي سورة القدر ووصفها بأنها تنزل فيها الملائكة وجبريل عليه السلام وأنها سلام من كل سوء، وقد أمر النبي ﷺ تحريها في العشر الأواخر، وخاصة في الأوتار منها ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر**

الأواخر في الوتر» وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى**».

وهي في السبع الأواخر أرجى، وفي ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون، وقد روي ذلك عن أكثر الصحابة وهو مذهب جمهور العلماء ولكنها والله أعلم تنتقل فتكون في سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو في غيرها من الأوتار.

وقد أخفاها الله عز وجل ليجتهد الناس في العبادة وليحرصوا على إدراكها، وقد أُريها النبي ﷺ ثم أنسيها، فاحرصوا أيها المسلمون على تحريها والاجتهاد فيها فالعمل فيها خير من عملٍ في ألف شهر عسى أن تكونوا من المدركين لها، الفائزين بأجرها وفضلها.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

خاتمة شهر رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء، قضى على هذه الدار بالزوال والفناء، ليدل على أن لكل نازل رحيلاً وانتقالاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أهلَّ علينا شهر رمضان ليفيض فيه على خلقه ويغفر لهم الذنوب والأوزار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثَّ على اغتنام الأوقات قبل الفوات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه واحمدوه على أن يسر لكم صيام شهر رمضان وقيامه فقد أوشك على الرحيل والزوال فلم يبق منه إلا يومان أو ثلاثة، فجمعتكم هذه هي آخر جمعة تجمعونها فيه.

فمن كان منكم محسناً فيه فليحمد الله على ذلك، وليبشر بعظيم الثواب، وليزدد من الأعمال الصالحة التي تقرب إلى الملك الوهاب، ومن كان مسيئاً فيه فليتب فإن الله يتوب على من تاب، وليحسن الختام؛ فإن الأعمال بالخواتيم.

أيها المسلمون: داوموا على الأعمال الصالحة التي تعودتموها في هذا الشهر فيا من كان محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة داوم على ذلك واعلم أن رب الشهور واحد احذر من تضييع الصلوات فتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩] .

ويا من كان مداوماً على قراءة القرآن لا تفرط فيه فتكون من الذين قال فيهم الله حكاية عن الرسول:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان: ٣٠] .

يا من تعودت قيام الليل لا تترك هذا القيام ولو شيئاً يسيراً حتى تكون من الذين قال الله فيهم:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦] .

يا من اعتدت الصيام في رمضان استمر عليه فإن الصيام شرع في العام كله، وهناك أيام من السنة حث الرسول ﷺ على صيامها، منها: صيام ست من شوال، يقول الرسول ﷺ : «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**» رواه مسلم، فصم هذه الست مجتمعة أو متفرقة في أول الشهر أو آخره فإنه لا يضر، لكن من كان عليه قضاء من رمضان فإنه يلزمه أن يصومه أولاً ثم يصوم الست من شوال، وهناك ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة، وصوم شهر محرم وآكده صوم العاشر منه ويوم قبله أو بعده.

أيها المسلمون: إن انقضى شهر رمضان فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت يقول الله تعالى:﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

أيها المسلمون: لقد شرع الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك عبادات تزيدكم من الله قرباً فشرع لكم صدقة الفطر التي هي طهرة للصائم، وفريضة فرضها رسول الله ﷺ على الصغير والكبير، الذكر والأنثى، الحر والعبد، وهي شكر لله على إتمام الصيام والقيام، وإحسان إلى الفقراء حتى يشاركوا الأغنياء في فرحة العيد.

وتجب على المسلم وعلى من يعولهم من زوجة وأولاد وغيرهم. ولا تجب عن الحمل الذي في البطن لكن يستحب إخراجها عنه كما أخرجها الخليفة الراشد عثمان-رضي الله عنه-.

ومقدارها: صاع من قوت البلد من تمر أو أرز أو بر أو سكر أو غير ذلك وهو ما يعادل كيلوين ونصف تقريباً، ولا يجوز إخراج القيمة؛ لأنه

خلاف أمر الرسول ﷺ .

ووقت إخراجها من ليلة العيد حتى قبل صلاة العيد ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد إلا لعذر.

وتعطى لمن تجب له الزكاة من الفقراء والمساكين.

فاجتهدوا أيها المسلمون في تطهير أبدانكم وإخراج هذه الصدقة لمستحقيها يقول الله عز وجل:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله المتفضل على عباده بمواسم الطاعات، أحمده وأشكره على نعمه المترادفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنعم على جميع البريات، وأشهد أن محمداً عبده وسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

ومن الأمور التي تشرع عند نهاية الشهر التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد فصفة التكبير أن يقول: " الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد" ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت حتى يتذكر الناسي ويتعلم الجاهل، وإعلاناً بتعظيم الله وشكره، والنساء يكبرن سراً يقول تعالى:﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وشرع أيضاً لكم في ختام الشهر صلاة العيد وهي من تمام ذكر الله عز وجل، فحينما قدم الرسول ﷺ المدينة وجد أن لهم يومين يفرحون فيهما فسألهم عنهما فقالوا: إنهما يومان نخرج فيهما، فقال الرسول ﷺ : «**إن الله أبدلكم بيوم الفطر ويوم النحر**».

فيسن لبس أحسن الثياب والتنظف والتطيب قبل الخروج لصلاة العيد، ويسن الذهاب من طريق والرجوع من آخر ففي الحديث: «**أن الملائكة تقف على الطرقات في يوم العيد**» .

نسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يختم لنا شهر رمضان بغفرانه، وأن يجعلنا فيه من عتقائه من النار.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

ما بعد رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله اللطيف الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وهو السميع البصير، أحمده وأشكره على نعمه وفق من شاء لطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقلب الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتبصروا في أحوالكم وما يمر عليكم من أزمانكم فإن الليل والنهار مطيتان تقطعون بهما السير إلى الدار الآخرة ثم توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون فهنيئاً لمن وفق لاغتنام الفرص قبل فواتها، واستدراك أزمانها قبل انقضائها، فاعمل -أيها المسلم- الصالحات، وسابق إلى الخيرات:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] .

عباد الله: مواسم الخيرات يجب اغتنامها، وأوقات الطاعات ينبغي اهتبالها فإنها قد لا تتكرر على الإنسان ولله في كل يوم وظائف لا تنتهي، وعبادات لا تنقضي إلا بانقضاء الأجل، وانقطاع الأمل إنه وإن انقضى شهر رمضان الذي مرَّ على الأمة الإسلامية جمعاء فإن عبادة الله لا تنقضي :﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

مر موسم من مواسم الخيرات تقرب فيه المتقربون بالصيام والقيام والصدقة والدعاء فكانوا من العتقاء من النار، وفرط آخرون وسوفوا:﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧] .

أيها المسلمون: كنا نحرص على الطاعة في شهر الصيام فما بال أحدنا

يتهاون الآن إن رب الشهور واحد يجازي كل عامل بما عمل إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨] .

فيا غافلاً عما أمامه استعد ليوم القيامة، وتمثل وقوفك بين يدي الجليل: «فما منكم إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب».

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل ذاك المشيب المكدر

فأين أنت؟ ضع نفسك حيث كنت! فأما من استقاموا على الطاعة وداوموا على العبادة فاستمع وعد الله لهم:﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٤].

وأما من أعرض عن ذكر الله، وأتبع نفسه هواها بين لهو وشهوة فهذا وصفهم من الله العزيز الحكيم:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:١٢] .

فالله الله أيها المسلمون بملازمة عبادة الله والاستمرار على طاعة الله والبعد عن معصيته: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] .

إن علامة قبول الحسنة هو اتباع الحسنة حسنة أخرى، والاستمرار على الطاعة، والتزود من أنواع القربات، والبعد عن المهلكات أو الموبقات، فمن كان حاله بعد رمضان أحسن من حاله قبله فهو علامة القبول والرضا فعليه بالمداومة فإنها تجارة رابحة معلوم ربحها مضمون سلامة رأس مالها.

ومن كان حاله بعد رمضان مثل حاله قبله فعليه بالجد والتشمير فلعله أن يلحق الركب ويفوز بالأجر فإن ميدان السباق شرِّع أبوابه، وسبيل المنافسة

ظهر إعلانه للمتسابقين فشمر أيها الباقي على حاله لا يفوتك زمن البذار فتندم فلا ينفعك الاعتذار: «**فمن صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر**» رواه مسلم.

ومن كان حاله بعد رمضان أسوأ من حاله قبله والعياذ بالله فإنما أشرب قلبه، وعلا الرانُ عليه تجده مكباً على المعاصي محباً للملاهي لا ينفعه وعد، ولا يزجره وعيد خُتم على سمعه، وطُبع على قلبه فعياذاً بالله من الضلالة بعد الهدى، ونسأله البصيرة في الدين، ومع ذلك يا من هذه حاله أقبل على الله وتب إليه، فإن الله يتوب على التائبين ويعفو عن المذنبين، ويتجاوز عن المقصرين.

اللهم ارزقنا الإنابة إليك، والتزود بما يقرب منك وإليك يا أرحم الراحمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله فتح لعباده أبواب الإنابة، أحمده وأشكره على نعمه وأسأله الزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في العبادة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم القيامة وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وداوموا على طاعته، وابتعدوا عن معصيته ومن رحمة الله عز وجل بعباده أنه يثيب على القليل كثيراً، ويوفي العامل أجر عمله، ويزيده على ذلك أجراً كبيراً يقول ﷺ : «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**» رواه مسلم.

وذلك لأن رمضان يعدل كل يوم منه عشرة أيام؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها فهو يعدل عشرة أشهر، وصيام ستة أيام من شوال تعدل شهرين ستين يوماً وصدق الله:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠]، وفضل الله واسع؛ ولذا يقول الله في الحديث القدسي: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»، فها هي -أيها المسلم- فرص لا تعوض فلا تجعلها تمر عليك بلا فائدة فجاهد نفسك على الطاعة، وإياك والإهمال والإضاعة، فإنهما بئست البضاعة .

وأما من كان عليه قضاء من رمضان فعليه صيامه ثم صيام ستة أيام من شوال، وإن شاء صام متتابعاً، وإن شاء صام متفرقاً، وإن شاء صام سنة وترك أخرى، لكن الأفضل هو صيامها ؛ لأن المسلم لا يدري ما يعرض له فلعله لا يدركها مرة أخرى، وإن أدركها فلعله لا يقوى على صيامها لمرض أو غيره فبادروا بالأعمال الصالحة.

وها هي أشهر الحج إلى بيت الله الحرام بدأت بدخول شهر شوال: «**فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، فما أعظم فضل

الله !: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة:٤].

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل وسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



الربح بعد رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، أحمده وأشكره وما زال بالمؤمنين رحيماً غفوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعملوا صالحاً ترضوه، إن التاجر إذا دخل موسم من مواسم التجارة باع فيه واشترى طلباً للربح ثم بعد انتهاء هذا الموسم وتصفية معاملته نظر إلى مبلغ ربحه وما حصل عليه من المكاسب، ينظر هل ربح أو خسر؟ هل غنم أو غرم؟ فمن غنم فيه يصير حاذقاً شهماً، ومن غرم فيه وخسر يعتبر غير عارف بأسلوب التجارة.

ونحن قد مر بنا قريباً موسم من مواسم تجارة الآخرة الباقية، تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تجارة لن تبور، قد مرَّ بنا شهر رمضان المبارك تربح فيه السُّنة ثواب الفريضة، وتربح الفريضة ثواب سبعين فريضة، يربح فيه العمل في ليلة واحدة ثواب العمل في ألف شهر، يفوز فيه أهل الاستقامة والصلاح برحمة الله، ويحصل فيه المذنبون على مغفرة الله، ويعتق فيه المستحقون لدخول النار من أصحاب الكبائر الموبقة من النار إذا تابوا إلى ربهم، من صام أيامه وقام لياليه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، لقد مر بنا هذا الشهر بخيراته وعشنا أيامه ولياليه فما أجملها ! وما أحسنها!.

فلنحاسب أنفسنا ماذا ربحنا فيه؟ ماذا استفدنا منه؟ ما أثره على نفوسنا؟ وما مدى تأثيره على سلوكنا؟ هل ربحنا فيه أو خسرنا؟ هل تقبل منا ما عملنا فيه أو رُدَّ علينا؟ لقد كان السلف الصالح رحمهم الله يصيبهم الهم هل تقبل

منهم أم لا؟ فيدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان فهم كما وصفهم الله بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٠-٦١] يخافون أن ترد عليهم حسناتهم أشد مما يخاف المذنبون أن يعذبوا بذنوبهم؛ لأن الله تعالى يقول:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧] .

عباد الله: إن للقبول والربح في الشهر علامات، وللخسارة والرد علامات واضحة يعرفها كل إنسان من نفسه ففكروا في أنفسكم، فمن حسن سلوكه وعظمت رغبته في الطاعة وابتعد عن المعاصي ونفر منها بعد رمضان فهذا دليل على قبول أعماله الصالحة في رمضان ودليل على ربح تجارته في رمضان.

ومن كان بعد رمضان حاله مثل حاله قبل أو أسوأ مقيم على المعاصي يرتكب ما حرم الله ويترك ما أوجب الله يترك الصلاة ولا يحضر الجمع والجماعات يسمع النداء للصلاة فلا يجيب ويعصي فلا يتوب فهذا لم يستفد من رمضان ولم يحظ إلا بالخسارة والنيران كما أخبر النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام قال له : «**ومن أدركه شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قل : آمين، فقلت : آمين**» فهذا خبر عن نبينا ﷺ عن جبريل عليه السلام أن من أدركه رمضان ولم يغفر له فيه ومات على هذه الحالة أنه في النار ودعا عليه جبريل بالبعد عن رحمة الله وأمّن على ذلك رسول الله ﷺ فما أعظم الخسارة ويا لهول المصيبة!.

اللهم تقبل منا، ولا تحرمنا وأعطنا ولا تنقصنا، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سلك سبيلهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل، ولازموا طاعته، وابتعدوا عن معصيته.

عباد الله: إن المداومة على طاعة الله، والاستمرار في عبادته دأب الأنبياء والمرسلين، وطريقة عباد الله المخلصين يقول الله عز وجل عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١]، ويقول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

فالجدير بالمسلم أن يستمر على طاعة الله، ويبتعد عن أسباب غضبه وعقابه، فليس العمل مقصوراً على وقت معين، أو زمن مخصص، بل هو في كل وقت وحين، فيلازم المسلم على أداء الصلوات المكتوبة مع الجماعة، ويتقرب إلى الله بأداء نوافل العبادات، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكثر من الإحسان فإن الله يحب المحسنين.

عباد الله :صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

عشر ذي الحجة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أمر بالمسارعة إلى الخيرات، وحث على عمل الباقيات الصالحات، أحمده وأشكره على نعمه المتواليات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته رب الأرض والسموات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله وأطيعوه، وسابقوا إلى طاعته ولا تعصوه.

عباد الله : تمر بالإنسان أيام تبقى له فيها ذكرى يتذكرها كلما نسيها، ويَحِنُّ إليها كلما ابتعد عنها، تبقى مرسومة في ذاكرته، منحوتة في مخيلته، يتمنى عودتها لما له فيها من الأنس والسعادة، وهناك أيام يتمنى نسيانها وعدم تذكرها لما فيها من الآلام والمصاعب يحاول الابتعاد عما يذكر فيها لئلا تتنغص حياته.

وإننا في هذه الأيام المباركة التي كل مسلم يتمنى أن يدركها ليعمل فيها صالحاً أعني: أيام عشر ذي الحجة التي قال فيها رسولنا ﷺ : **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»**، ولشرفها وفضلها أقسم الرب عز وجل بها فقال سبحانه:﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١-٢] .

وقد حث الله عز وجل على المسابقة إلى الخيرات في جميع الأوقات ويتأكد ذلك في الأيام الفاضلات، فقال سبحانه :﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال عز وجل :﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقد أثنى الله عز وجل على السابقين، قال عز وجل : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[الواقعة:١٠-١١].

فاغتنموا الفرصة أيها المسلمون بعمل ما يقربكم إلى الله من الأعمال الصالحة خاصة في هذه العشر المباركة فإن فيها أعمالاً صالحة لا تتكرر في غيرها من ذلك:

١- الحج إلى بيت الله الحرام الذي هو أحد أركان الإسلام، قال عنه النبي ﷺ: «**تعجلوا الحج فلعلَّ أحدكم لا يدري ما يعرض له**».

٢- مشروعية الإكثار من عمل الصالحات من صلاة وصيام وصدقة وتهليل وتكبير وإن كان ذلك مشروعاً في جميع الأوقات إلا أنه يتأكد فعله في هذه العشر؛ لأنها أيام يحب الله العمل فيها فأكثروا من التكبير الذي يبدأ من دخول العشر إلى آخر يوم من أيام التشريق، فيردد المسلم رافعاً صوته: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد) وكان ابن عمر وأبو هريرة -رضي الله عنهما- يخرجان إلى السوق فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما؛ لأن في ذلك تنبيهاً للغافل، وتذكيراً للساهي، والدال على خير كفاعله.

٣- صيام يوم عرفة لغير الحاج الذي قال فيه النبي ﷺ إنه يكفر سنتين كما في حديث أبي قتادة مرفوعاً: «**صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**» رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي .

٤- صلاة العيد يوم العاشر من ذي الحجة ويسن أن يخرج إلى المصلى ولا يأكل شيئاً حتى يرجع فيأكل من أضحيته كما كان الرسول ﷺ يفعل ذلك، ويلبس أحسن ثيابه، ويتطيب، ويخرج ماشياً إن استطاع، ويخرج من طريق ويرجع من آخر، ويكثر من الزيارة والسلام على أقاربه وجيرانه ليدخل السرور في نفوسهم، ويبعد الشحناء والبغضاء، ويوسع على عياله: «**فإن أيام منى أيام أكل وشرب وذكر لله**»، ولا يلهو باللهو والمرح فينسى نعيم الآخرة وقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن أيام التشريق (أيام أكل وشرب) ويحصل

بذلك نعيم الأبدان، (وذكر الله) وبذلك يحصل نعيم القلوب بتعلقها بخالقها فتكثر من ذكره وشكره وبهذا يحصل النعيمان: نعيم الأبدان بالأكل والشرب، ونعيم القلوب بالذكر والشكر، فبذلك تتم النعمة.

اللهم اجعلنا من السابقين إلى الخيرات الملازمين لفعل الطاعات المجتنبين للمنهيات برحمتك يا أرحم الراحمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي الفضل والعطاء، المستحق للحمد والثناء، أحمده وأشكره وهو أهلٌ للثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهُ في الأرض وإلهُ في السماء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى البشرية جمعاء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والوفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أن مما يشرع في هذه الأيام الأضحية وهي سنة إبراهيم عليه السلام وسنة نبينا محمد ﷺ، فقد ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين موجوءين، وسمى الله وكبر ووضع رجله على صفاحهما، فقال: «**اللهم هذا منك ولك عن محمد وآل بيته**»، وقال في الآخر:«**عن محمد وأمته**»، فيسن للقادر على الأضحية أن يقتدي بالنبي ﷺ فيضحي عن نفسه، وعن أهل بيته بشاة واحدة، أو بسبع بدنة، أو بسبع بقرة يذبحها طيبة بها نفسه متقرباً إلى الله عز وجل بهذا النسك وحده لا شريك له ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ويشترط أن تكون الأضحية سليمة من العيوب بالغة السن المعتبر شرعاً فمن الضأن ما تم له ستة أشهر، ومن المعز ما تم له سنة، ومن البقر ما تم له سنتان، ومن الإبل ما تم له خمس سنين.

وتكون سليمة من الأمراض فلا تجزئ العوراء البيِّن عوَرها، ولا الهزيلة البيِّن هزالها، ولا الطاعنة في السن التي نخر عظمها، ولا المريضة البيِّن مرضها، يقول ﷺ: «**أربع لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البيِّن عورها، والمريضة البيِّن**

مرضها، والعرجاء البيِّن عرجها، والكسيرة التي لا تنقي، والعجفاء التي لا تنقي» أخرجه أحمد وأبو داودوالنسائي.

ويشترط أن تكون في الوقت المحدد شرعاً وهو بعد الانتهاء من صلاة العيد فلا تجزئ قبله ومن ذبح قبل ذلك فهي لحم لا أضحية.

وأمر النبي ﷺ الذابح أن يحسن الذبح رفقاً بالحيوان وشفقة عليه؛ لأن الإسلام دين الرحمة والشفقة، فقال ﷺ: **«إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»**.

وليعلم أن الأضحية سنة عن الأحياء وبعض الناس يضحي عن الأموات ويترك الأحياء إلا أن تكون الأضحية واجبة كالوصايا وغيرها .

فطيبوا بها نفساً، وكلوا وتصدقوا وأهدوا منها ولا تعطوا الجزار أجرته منها وإياكم ورمي شيء منها في موضع النفايات كشحومها وكروشها ورؤوسها، بل عظموا نعمة الله وإياكم وكفرها فإن النعم إذ شكرت قرت، وإذ كفرت فرت، وقد قال النبي ﷺ فيها: **«ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنها تأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظافرها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً»** رواه ابن ماجه والترمذي.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِي يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

من أحكام العشر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فأتقن وشرع فأحكم وهو خير الحاكمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى على الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إنكم تستقبلون في هذه الأيام السفر إلى بيت الله الحرام ترجون من ربكم مغفرة الذنوب والآثام، وتأملون الفوز بالنعيم المقيم في دار السلام، وتأملون الخُلف العاجل من ذي الجلال والإكرام.

أيها المسلمون: ونعيش في هذه الأيام أيضاً عشر ذي الحجة التي قال النبي ﷺ فيها: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعني: العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**» رواه البخاري.

ولعظم شأن هذه الأيام أقسم الله عز وجل بهن -ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته_ قال سبحانه:﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:٢] قال المفسرون: المراد بهن ليالي عشر ذي الحجة وأيامها.

وهذه الأيام لها مزية على سائر الأيام ذلك أن فيها يوم عرفة الذي ما رؤي إبليس أدحر ولا أصغر منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمات، وغفران السيئات، وإقبال الخلق على فاطر الأرض والسموات.

ولذلك شرع الرسولﷺ عبادات في هذه الأيام من ذلك أنه يستحب

صيامها أو ما تيسر منها وبالأخص يوم عرفة، يقول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي قتادة -رضي الله عنه- : «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده**».

كما يشرع التكبير والذكر في هذه الأيام لقوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ [الحج:٢٨]، ويقول الرسول ﷺ :«**ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**» رواه الإمام أحمد.

وذكر البخاري -رحمه الله- عن ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

وصفة التكبير أن يقول : (**الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد**) ويستحب رفع الصوت بالتكبير، وهذا يسمى التكبير المطلق ثم هناك تكبير مقيد وهو بعد أدبار الصلوات الخمس من فجر يوم عرفة لغير الحاج من حين يسلم ويستغفر ثم يبدأ بالتكبير إلى صلاة العصر من آخر يوم من أيام التشريق، وأما الحاج فيبدأ من ظهر يوم العيد وهذه سنة تكاد تندثر وللأسف فأحيوا هذه السنة أيها المسلمون وعلموها أولادكم ونساءكم حتى يكون لكم مثل أجورهم لا ينقص منها شيء.

كما يشرع في يوم النحر الأضحية وهي سنة نبينا إبراهيم عليه السلام حين نجا الله ابنه من الذبح وسنة نبينا محمد ﷺ حيث ضحى بكبشين أقرنين أملحين.

وينبغي لمن أراد أن يضحي أن يمسك عن شعره وأظافره وبشرته فلا يأخذ منها شيئاً طوال هذه العشر حتى يضحي لما روى مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- : أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره**».

وهذا خاص بمن أراد أن يضحي فلا يشمل جميع أهل البيت من زوجة وولد وغيرهم إلا أن يكون لأحدهم أضحية تخصه.

وهذا الحكم أعني : الإمساك عن الشعر والأظافر يشمل النساء أيضاً فلا تقص من شعرها ولا من أظفارها شيئاً، ولا بأس من غسل الرأس ودلكه ولو سقط شيء من الشعر ؛ لأنه غير مقصود ولا يمكن التحرز منه، وأما ما اشتهر عند النساء من أن إحداهن تخمر رأسها ثم لا تسرحه ولا تقربه حتى تضحي فهذا لا أصل له والأمر واسع ولله الحمد.

وأما من كان وكيلاً فلا يضره أن يأخذ من شعره أو أظافره .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام، أحمده وأشكره على وافر نعمه، وأسأله المزيد والعفو والعافية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

أيها الحجاج يا من عزتم على أداء هذه الفريضة أو زيادة في التنفل أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية فإنها وصية الله للأولين والآخرين : ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦] .

ثم المحافظة على الصلوات الخمس ولا يتشاغل أحد عن الصلاة ثم تفوته الجماعة احرصوا على قراءة القرآن وذكر الله وتسبيحه وتحميده وتهليله لعل الله ينظر إليكم فيغفر لكم فالله عز وجل يباهي بكم ملائكته يقول:«**ملائكتي هؤلاء عبادي أتوني شعثاً غبراً**».

وأما من لم يرد الحج فإنني أوصيه أيضاً بتقوى الله وبمشاركة الحاج بالتهليل والذكر والدعاء في هذه الأيام وفي يوم عرفة بالأخص يقول النبي ﷺ: «**خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**».

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الحج إلى البيت الحرام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أكمل لهذه الأمة شرائع الإسلام، وفرض على المستطيع منهم حج بيته الحرام، ورتب عليه وافر الفضل وسابغ الإنعام، أحمده وأشكره حمد معترف بالنقص عن التمام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، أزكى من حج لله ووقف بالمشعر الحرام، وأخبر أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه نقياً من الآثام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه قدوة الأنام، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه حيث أكمل لكم الدين، وأتم عليكم النعمة، ويسر لكم سبل الخيرات، وسهل الوصول إليها حتى أصبحت في متناول أيديكم من غير كلفة ولا مشقة وها نحن في هذه الأيام نستقبل الحج إلى بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس حيث جعله الله مهوى الأفئدة تحن إليه ولا تنساه، وتتشوق إلى لقياه، تكابد المتاعب، وتلاقي المصاعب ملبيةً نداء الله، مستجيبة لنداء خليل الله :﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧] .

يقول ابن كثير -رحمه الله-: (حين فرغ من بنائه إبراهيم أمره الله أن يصعد الجبل فينادي : إن الله بنى لكم بيتاً فحجوه فأسمع الله صوته كل شيء فمن لبى حج ومن لم يلب لم يحج إلى يوم القيامة) اهـ.

ثم مازال المسلمون يحجون هذا البيت على اختلاف لغاتهم وأجناسهم منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله كلهم لسان حاله يقول :

نحج لبيت حجه الرسل قبلنا لنشهد نفعاً في الكتاب وعدناه

دعانا إليه الله قبل بنائه فقلنا له لبيك داع أجبناه

أيها المسلمون: إن الحج ولله الحمد أصبح ميسراً سهلاً بعد أن كان شاقاً صعباً لقلة المراكب وكثرة قطاع الطريق، أما اليوم فكما ترون أمن وأمان، ويسر وسهولة، نفقات ميسرة، ومراكب مريحة، وعيش رغيد، فاشكروا الله على هذه النعمة وقوموا بحقها فما أحسن منظر الحجاج وهم يتدفقون إلى مكة من كل حدب وصوب جاءوا آمين البيت من كل فج عميق تاركين أهاليهم، هاجرين أوطانهم، عابرين البر قاطعين الفيافي والقفار، سالكين البحر خائضين منه العباب، مستقلين الجو قاطعين من أجله الصعاب، مشتغلين بعبادة ربهم رافعين أصواتهم : لبيك اللهم لبيك، فيا لذة مناجاتهم لخالقهم ! ويا كرم وفادتهم عند بارئهم ! حينما ينظر إليهم ويتجلى لأهل الموقف فيباهي بهم ملائكته فيشهدهم أنه قد غفر لهم حين جاءوا إليه شعثاً غبراً:

فسرنا نشق البيد للبلد الذي بجهد وشق للنفوس بلغناه

دعانا إليه الله قبل بنائه فقلنا له لبيك داع أجبناه

رجالاً وركباناً على كل ضامر ومن كل ذي فج عميق أتيناه

نخوض إليه البر والبحر والدجى ولا قاطع إلا وعنه قطعناه

ونطوي الفلا من شدة الشوق للقاء فتمسي الفلا تحكي سجلاً قطعناه

أيها المؤمنون : إن الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام فهو الركن الخامس جاء فرضه بالكتاب فقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران:٩٧]، ويقول سبحانه: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٧] .

وأمر به المصطفى ﷺ وفعله فقال: «**إن الله فرض عليكم الحج فحجوا**» وأجمع المسلمون على فرضيته إلا أنه لا يجب على المسلم إلا بتمام شروطه وهي :

١-أن يكون بالغاً عاقلاً، فالصغير والمجنون لا يجب عليهما الحج ولا يجزئهما.

٢-أن يكون حراً فالرقيق لا حج عليه.

٣-أن يكون مستطيعاً بماله وبدنه، فمن لم يكن مستطيعاً بماله وبدنه فلا حج عليه، قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران:٩٧] وسئل النبي ﷺ عن السبيل فقال: «**هما الزاد والراحلة**».

فمتى توافرت في المسلم هذه الشروط فإنه يجب عليه الحج مرة واحدة في العمر وما زاد فهو تطوع وعليه المبادرة إليه وأداء هذا الركن العظيم قبل أن يأتيه ما يشغله أو يمنعه لما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً: «**تعجلوا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**» رواه الإمام أحمد.

وتزيد المرأة شرطاً آخر وهو وجود المحرم فإن لم يوجد عندها محرم يذهب معها، فإنه لا يجب عليها الحج لقوله ﷺ :«**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**».

والبعض أيها الإخوة يؤخر الحج من غير عذر مع قدرته فليتق الله مثل هؤلاء وليتعجلوا الحج قبل أن يحال بينهم وبينه ثم من البعض من يحجج عن بناته وهن قادرات وهذا لا يجزيء مادمن قادرات على الحج.

أيها الحاج الكريم : هنا همسات ووقفات أريد أن أذكرك بها مع يقيني أنك على علم بها ولكنها ذكرى والذكرى نافعة لأهلها، من هذه الوقفات:

أولاً: اعلم أنك وافد إلى الله، الحجاج ضيوف الله يفدون إليه ويباهي بهم الملائكة ويتجلى لهم عشية عرفة فيغفر لهم ويعتقهم من النار فاحرص على أن تكون منهم وتب إلى الله ورد المظالم إلى أهلها واقض الديون الواجبة في ذمتك.

ثانياً: إذا عزمت على الحج فتحر النفقة الحلال التي أخذتها من حلها من غير نهب ولا سرقة ولا رشوة ولا ربا ولا تدليس ولا خيانة بل من عمل أتقنته وأديته وراقبت الله فيه؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فإن من خرج بمال حرام ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك مالك حرام، يقول النبي ﷺ حين ذكر: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك**»، وقد أحسن من قال:

إذا حججت بمال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة ... ما كل من حج بيت الله مبرور

ثالثاً: عليك بمراقبة أهلك وأولادك وإيصائهم بتقوى الله والمحافظة على الصلاة وبذل النفقة الواجبة لهم فلا تضيع أولادك وأنت مسؤول عنهم، ثم ودع أهلك وإخوانك والتمس دعاءهم والسنة في الوداع أن يقال: (أستودعكم الله)، ويقول المودِّع: (أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك).

- ثم اختر الرفقة الصالحة الطيبة التي تعينك على أداء هذه العبادة على الوجه الأكمل المشروع وإياك إياك ورفقة السوء فإنهم بلاء في كل مكان.
- ثم إذا خرجت لا تنس دعاء السفر الوارد.
- ثم أكثر من الطاعات واشتغل بالعبادات واعلم أن المسافر له دعوة لا ترد فخص بها نفسك وأهلك وعُمَّ بها المسلمين علك أن تكون ممن يستجاب دعاؤهم واحرص على الصلاة بنوافلها مع كثرة التسبيح والتحميد وقراءة القرآن فبعض الناس يعد الذهاب إلى مكة نزهة يتنزه بها فيجعلها مجالاً للقيل والقال وكثرة الضحك والمزاح والمجادلة والمخاصمة وقد نهى الله عن ذلك فقال سبحانه: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧ي].

• ثم عليك أيها الحاج الكريم بتعلم مناسك الحج والسؤال عما أشكل عليك ولا تُقْدِم على عمل من أعمال المناسك إلا بعد معرفته حق المعرفة حتى لا تقع في محظور من محظورات الإحرام.

• ثم تذكر سنة النبي ﷺ حين تعلو مكاناً مرتفعاً فتكبر إشارة إلى علو الله وإذا نزلت مكاناً منخفضاً أن تسبح الله تنزيهاً له ثم أكثر من التلبية ورددها رافعاً صوتك كما فعل النبي ﷺ حين أهلَّ فرفع صوته بالتلبية حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية.

• ثم عليك بالإخلاص لأنك لم تحج طلباً للرياء أو السمعة أو المفاخرة بكثرة عدد حجك فأخلص العمل لله واسأل الله قبوله فإنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة، ولا تزاحم الحجاج ولا تضيق عليهم وكن قدوة لإخوانك المسلمين في أخلاقك ومعاملتك وجميع شؤونك.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنك جميع الأعمال، وأن يردك إلى أهلك ووطنك سالماً غانماً مأجوراً غير مأزور قد استحقيت وعد النبي ﷺ :**«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**، وقوله ﷺ: **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**.

أخلف الله عليك ما أنفقت، وبارك الله لك فيما أبقيت، وعوضك عن جهدك ووقتك ومالك أجراً عظيماً ورزقاً واسعاً كبيراً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله واسع الفضل والإنعام، أحمده وأشكره على نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه وأطيعوا أمره ولا تعصوه.

أيها الحجاج الكرام: إن العمل لا يكون مقبولاً عند الله إلا إذا كان خالصاً ولا يكون مقبولاً إلا إذا كان صواباً فإذا كان العمل خالصاً صواباً فهو المقبول بإذن الله، وإن تخلف واحد منهما لم يكن مقبولاً ولم يسلم صاحبه من الإثم والتبعية.

إن مقصود الحج هو إقامة شعائر الله وعبادة الله حق العبادة وإتمامه لله سبحانه دون رياء ولا سمعة:﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦] .

وقد أوضح المناسك رسول الله ﷺ في حجة الوداع حينما أراد الحج واجتمع معه خلائق لا يحصون كثرة وخطبهم فقال: «**خذوا عني مناسككم، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**» فأوضح رسول الله ﷺ مناسك الحج ولم يترك منها شيئاً إلا وبينه ووضحه غاية البيان والوضوح. فليكن المسلم على هدي رسول الله ﷺ في حجه وعمرته فلا يزيد ولا ينقص ولا يبتدع أشياء لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أمر بها ومما يفعله بعض الحجاج إما جهلاً وإما تقليداً ما يلي :

- بعض الحجاج يعتقد أن الحج لا يتم إلا بزيارة المدينة وزيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ، وهذا ليس بصحيح فليس من أركان الحج ولا واجباته وإنما يستحب لمن فرغ من الحج زيارة مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه ثم السلام على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه، ولا يجوز للحاج

ولا غيره أن يتمسح بالحجرة أو يطوف بها أو يقبلها أو يرفع صوته عندها.

والبعض يقصد زيارة قبر رسول الله ﷺ وهذا خلاف السنة فإنه لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وأما زيارة قبره ﷺ فيأتي تبعاً لذهابه إلى المدينة بدون شد رحال إليه أو قصده لذاته، ويستحب له إذا زار المسجد النبوي زيارة البقيع والسلام على أهله والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، ويستحب له الذهاب إلى مسجد قباء والصلاة فيه ركعتين كما كان النبي ﷺ يفعله.

• ثم بعض الحجاج يعتقد أن هناك مشاعر ومساجد يجب زيارتها كغار حراء أو غار ثور أو المساجد السبعة في المدينة أو الذهاب إلى جبل أحد أو غير ذلك مما يعتقده بعض الحجاج وكل ذلك ليس من مناسك الحج ولا من متمماته.

فتفقهوا في دينكم واعرفوا سنة نبيكم فإن الفلاح والفوز والسعادة في الدارين في الاتباع وترك الابتداع.وفق الله الجميع لصالح الأعمال ووفقني وإياكم لحسن القول والعمل وجنبنا الخطأ والزلل إنه جواد كريم.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

فريضة الحج

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أكمل لهذه الأمة شرائع الإسلام، وفرض على المستطيع منهم حج بيته الحرام، ورتب عليه جزيل الفضل والإنعام، فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه نقياً من الذنوب والآثام، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروا ربكم أن أكمل لكم الدين، وأتم عليكم النعمة، ويسر لكم سبل الخيرات حتى صارت في متناول أيديكم من غير كلفة أو مشقة وها نحن في هذه الأيام نستقبل عشر ذي الحجة التي يقصد الناس فيها مكة لأداء مناسك الحج والعمرة، فلقد كان الناس فيما مضى يعانون من الوصول إلى البيت الحرام أنواع الكلفة والمشقات وكثرة النفقات المالية والمشقة البدنية وتحمل الأخطار والمتاعب لبعد المسافة ولقلة الزاد والراحلة ولمخافة الطريق وعدم أمنه من قطاع الطريق وسلب ما مع الحجاج.

أما اليوم ولله الحمد والمنة فقد أصبح الأمر يسيراً، أصبح الناس يصلون إلى مكة بكل سهولة، نفقات يسيرة، ومراكب مريحة، وأمن وافر وطمأنينة، وعيش رغيد، أصبح الرجل منا يركب سيارته قاصداً مكة هو وأهله فيصل إليها من يومه، فاشكروا الله أيها المسلمون على هذه النعمة واغتنموها وانتهزوا الفرص وابتدروها وأدوا ما فرض الله عليكم من الحج وتزودوا من التطوع فإن التطوع يكمل الفريضة ولا يسوف أحد بتأخير الحج مادام أنه يقدر عليه فلا يعلم أحد أنه سيبقى إلى حجٍ قادمٍ والأعمار كلها بيد الله سبحانه.

أيها المسلمون: اعلموا أن الله فرض الحج على المسلم إذا تمت فيه شروط أربعة:

الشرط الأول: أن يكون بالغاً فأما الذي لم يبلغ فلا حج عليه ولكن إذا حج فله أجره وإذا بلغ حج فريضة الإسلام، وإذا سافرتم بالصغار فأنتم بالخيار إن شئتم حججتموهم وإن شئتم فاتركوهم، وينبغي للحاج أن لا يحمل معه الصغار قدر الاستطاعة إلا إذا اضطر إلى ذلك لكي يتفرغ في تلك الأمكنة الفاضلة للعبادة والدعاء والذكر والتضرع إلى الله .

الشرط الثاني: أن يكون عاقلاً فالمجنون لا يجب عليه الحج إلا أن يكون عاقلاً بعد البلوغ ثم جُنّ بعد فيحج عنه.

الشرط الثالث: أن يكون حراً فالرقيق لا حج عليه وإن حج صح منه.

الشرط الرابع: أن يكون مستطيعاً بماله وبدنه فمن لم يكن مستطيعاً بماله وهو الفقير فلا حج عليه لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧]، أو لم يكن مستطيعاً ببدنه وهو المريض أو الكبير الهرم لم يجب عليه الحج.

وإذا كان الإنسان عليه دين فإنه يقضي الدين ثم يحج؛ لأن براءة الذمة أهم.

وإذا كان الإنسان عاجزاً عن الحج بنفسه وعنده مال فإن كان عجزه مستمراً لا يرجى برؤه فلينوب من يحج عنه مثل الكبير الذي لا يستطيع بنفسه والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه، وأما إن كان يرجى زواله فإنه لا ينيب بل يصبر حتى يزول المرض ثم يؤدي فريضة الحج بنفسه.

هذه هي شروط وجوب الحج على المسلم سواء أكان ذكراً أم أنثى، والأنثى تزيد شرطاً خامساً وهو وجود المحرم، فأما إن لم يكن لها محرم فلا يجب عليها الحج، ولا يجوز لها السفر وحدها إلا مع ذي محرم، وإن سافرت بدون

محرم وحجت صحَّ حجها وأثمت بعصيانها .

يقول سبحانه فارضاً الحج على عباده :﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي بعث محمداً ﷺ هادياً ومعلماً فقال: «خذوا ني عني مناسككم»، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه،وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الواجب على المسلم المبادرة بالحج متى اكتملت شروطه فلا يؤخره من غير عذر فيبوء بالإثم فلا يتم إسلام عبد إلا بتأدية هذا الركن الخامس من أركان الإسلام، مادام قادراً عليه يقول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه:(لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة (أي غني) ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ماهم بمسلمين ماهم بمسلمين).

كيف تطيب نفس المسلم أن يترك الحج مع قدرته عليه بماله وبدنه؛! يحمد الله على أن رزقه المال وعافاه في بدنه.

كيف يبخل بالمال عن نفسه في أداء فريضة الحج وهو ينفق المال الكثير فيما تهواه نفسه؟! كيف يتثاقل فريضة الحج وهو لا يجب في العمر سوى مرة واحدة؟! كيف يتراخى ويؤخر أداءه وهو لا يدري لعله لا يستطيع الوصول إليه بعد عامه؟!

ثم إذا أردتم الذهاب إلى مكة فاحرصوا أتمَّ الحرص على أهلكم وأولادكم بإيصائهم بتقوى الله عز وجل وأمر الأولاد والأهل بالمحافظة على الصلوات وتأديتها مع الجماعة ولا يترك المسلم أولاده هملاً.

ثم إن المسلم يتخير النفقة الحلال والكسب الحلال ليحج به ليكون الحج مقبولاً عند الله ؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

إذا حججت بمال أصله سحت	فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة	ما كل من حج بيت الله مبرور

ثم هناك مسألة ثانية تتعلق بالعمال والخدم المسلمين ينبغي على من كان عنده من هؤلاء أن يسمح لهم بأداء فريضة الحج ولا يرفض ولا يمنعهم من تأديتها حتى ينال الأجر من الله إلا إذا كان مضطراً إليهم وعمله يتوقف على وجودهم؛ لأن في السماح لهم تطيباً لخواطرهم فلعلهم لا يتيسر لهم المجيء مرة أخرى.

ثم إذا لم يقدر العامل أو الخادم على أداء هذه الفريضة إما بسبب عجزه أو بسبب منع سيده فلا إثم عليه.

أيها المسلمون: إن الحاج لم يذهب من أهله وأولاده وبلده إلا ليطلب ما عند الله فليحرص المسلم على أن يكون حجه خالصاً لله فلا رياء ولا سمعة، وعليه أن لا يزاحم الناس ولا يضرهم بل يتحين الفرص التي لا يكون فيها زحام، وعلى الحاج أن يكون قدوة لإخوانه في أخلاقه ومعاملته وجميع شؤونه.

أسأل الله أن يوفق الجميع،وأن يتقبل من الحجاج وأن ييسر لهم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الحج المبرور

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً، ووعد على ذلك أجراً كبيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أتم به النعمة وأوضح به المحجة فقال: «خذوا عني مناسككم»، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على ما يسر لكم وسهل عليكم من العبادات والطاعات ولم يكلفكم ما لا تطيقون من العمل : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨] ومن هذه العبادات أداء ما افترض الله عليكم من الحج إلى بيته الحرام مهبط الوحي، ومبعث نبي الهدى، ومتنزل الرحمات، ومهوى الأفئدة، ومأمن داخله، وملاذ خائفه، وهو البيت العتيق الذي شرفه الله وعظمه، يقول الله عز وجل:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران:٩٧] فالحج أحد أركان الإسلام، وهو الركن الخامس منه، من استطاع السبيل زاداً وراحلة وجب عليه الحج مرة واحدة في العمر، وما زاد فهو تطوع، ومن لم يجد سبيلاً فلا شيء عليه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:١٨٦] .

أيها المسلمون: فرض الله عز وجل الحج على نبيه محمد ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة فحج المسلمون وحج أبو بكر أميراً على الحج لهذا العام، وفي السنة العاشرة حج النبي ﷺ وحج معه أصحابه وخلائق كثيرة جاءوا ليوافقوا الحج مع رسول الله ﷺ وهو يقول : «خذوا عني مناسككم» يشهدهم

على البلاغ ينكث يده إلى الأرض ثم يرفعها إلى السماء ويقول: «**اللهم اشهد**».

فينبغي للحاج أن يتذكر هذا الموقف العظيم حينما وقف النبي ﷺ يخطب الناس ويعظهم ويذكرهم ويبين لهم مناسك حجهم حتى يعبد الحاج ربه على علم وبصيرة ويعمل وفق ما شرع الله ورسوله ﷺ ؛ لأن بعض الحجاج يكون لأول مرة يذهب إلى مكة لأداء العمرة أو أداء الحج ثم يخل بأركانها وواجباتها من حيث لا يشعر، لذا ينبغي له أن يتعلم أحكام الحج حتى يؤديه على أكمل وجه وينال الأجر والثواب يقول المصطفى ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، ويقول ﷺ: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**».

أيها المؤمنون: ولنقف مع هذا الحديث عدة وقفات ؛ لندرك ما الحج المبرور؟

الوقفة الأولى: الحج المبرور: هو المؤدى على ما شرع الله ورسوله من أحكام الحج بدون زيادة ولا نقصان.

الوقفة الثانية: الحج المبرور: هو الذي لا يخالطه رياء ولا سمعة بل إخلاص لله واتباع لرسول الله ﷺ لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥]، فعلى الحاج أن يخلص في ذلك ويطرد الوساوس التي ترد عليه لئلا يفسد نيته.

الوقفة الثالثة: الحج المبرور: هو الذي يعين على أداء الفرائض والابتعاد عن المحرمات فإن علامة قبول العمل اتباع الحسنة بحسنة أخرى حتى يكون الحج مبروراً، والسعي مشكوراً.

الوقفة الرابعة: الحج المبرور: ليس فيه رفع أصوات بالمغالطة والفوضى والمجادلة والمخاصمة والسباب والشتم والغيبة والنميمة، بل فيه

سكينة وخشوع وخضوع لله فلا يؤذي أحداً من الحجاج لا بقوله ولا بفعله يقول سبحانه:﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧]، وكان رسول الله ﷺ عند منصرفه من عرفات إلى مزدلفة إذا وجد فرصة نص ناقته وإذا وجد زحاماً أو مكاناً ضيقاً شدَّ على زمامها حتى يكاد رأسها يمس رحله ويقول : (السكينة السكينة).

الوقفة الخامسة: الحج المبرور: فيه تكفير السيئات، وغفران الذنوب، وهو من أسباب دخول الجنة فلم يرض سبحانه له جزاء دون الجنة مصدر رحمته التي يرحم بها من يشاء من عباده.

الوقفة السادسة: أن الحج المبرور: هو الذي تكون نفقته حلالاً وماله طيباً؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فكيف يحج بمال محرم ثم يكون حجه مبروراً ؟! فعلى الحاج أن يختار النفقة الحلال والمال الطيب حتى يكون حجه مبروراً ودعاؤه مقبولاً.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

يستقبل المسلمون في هذه الأيام من أقطار الدنيا الحج إلى بيت الله الحرام فكم ممن تتطلع نفسه إلى الحج ولكنه لا يستطيعه إما لعجزه، أو لمرضه، أو لعدم مقدرته على تكاليف الحج ونفقاته؛ ولذا من رحمة الله عز وجل أن شرع لعباده الذين لا يحجون بل بقوا في ديارهم عبادات وقربات يشاركون فيها الحجاج ويتذكرونهم حينما يفعلونها من ذلك:

- مشاركة من أراد أن يضحي بعدم أخذ شيء من شعره وأظافره إذا دخل شهر ذي الحجة فيشارك المحرم حينما يكون من محظورات الإحرام قص الشعر و تقليم الأظافر يقول النبي ﷺ : «**إذا دخل هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا ظفره ولا بشرته شيئاً**».
- يشارك المسلم الحجاج في التقرب إلى الله عز وجل يوم النحر، الحجاج يذبحون هداياهم والمسلمون يذبحون ضحاياهم، لذا كانت الأضحية سنة أبينا إبراهيم، وسنة نبينا محمد ﷺ فقد ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى الله وكبر.
- يشارك المسلم الحجاج بذكر الله وتكبيره ودعائه يقول ﷺ : «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من العمل في هذه الأيام**» يعني : أيام عشر ذي الحجة، ولذا يستحب لغير الحاج أن يبدأ بالتكبير المقيد من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، والحاج يبدأ من ظهر يوم النحر ويفعله أدبار الصلوات الخمس وهذا التكبير المقيد أما المطلق فيسن في كل وقت إذا دخلت العشر.

جعلنا الله وإياكم من المتبعين ورزقنا الإخلاص في القول والعمل، اللهم سلم الحجاج والمعتمرين وتقبل منا ومنهم يا أرحم الراحمين.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

****

مناسبة نهاية موسم الحج

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره على فضله وإحسانه العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل مرسل وأزكى نبي عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه حيث شرع لكم مواسم تتقربون بها إليه تضاعف لكم فيها الحسنات، وتمحى فيها السيئات، ويفيض عليكم ربكم بها من النفحات.

إن هذه المواسم لجديرة بالاهتمام والعمل الجاد فيها وانتهاز فرصتها فقد لا تتكرر على المسلم.

مر معنا قريباً أيام فاضلة عاشها المسلمون وأدوا فيها ركناً من أركان دينهم ألا وهو الحج إلى بيت الله الحرام فهنيئاً لمن أحسن واستقام، وعزاء لمن فرط فمرت عليهم الأيام الفاضلة كطيف زار في المنام.

إن هذه الأيام التي مرت أيام عشر ذي الحجة أيام فاضلة أقسم ربنا سبحانه بها فقال :﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر:٢]، وما ذاك إلا لعظمها ورفيع منزلتها، فيها يوم عرفة صيامه يكفر سنتين، وما رؤي إبليس أدحر ولا أذل ولا أصغر منه في يوم عرفة لما يرى من تنزيل الرحمات، وإقبال الخلق على فاطر الأرض والسموات، وفيها يوم الحج الأكبر يوم النحر يقول الرسول ﷺ: «أفضل الأيام يوم النحر ويوم القر»، وهو يوم توزع فيه الجوائز على الفائزين

يؤدي فيه الحجاج معظم مناسكهم ويتقربون بذبح هداياهم كما يشاركهم المسلمون القادرون من أنحاء المعمورة وأصقاع الدنيا بذبح ضحاياهم مقتدين بسنة أبيهم إبراهيم ومتبعين لهدي نبيهم محمد ﷺ.

وفيها أيام التشريق ثلاثة أيام بعد العيد يقول الرسول ﷺ فيها: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله**»، وفي رواية: (وصلاة) ما أعظم تلك المواسم!.

أيها المسلمون: ما أحلى أيامها التي عاشها المسلمون مجتمعين على عبادة الله وإفراده بالعبودية متوجهين إليه بالطاعة والإنابة مخبتين لربهم خاشعين قد اعترفوا بالنقص يطلبون من ربهم العفو والتجاوز لأنه : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر:٥٦].

ولكن أيها المسلمون لنقف وقفات مع أنفسنا ماذا قدمنا في هذه الأيام؟ هل مرت علينا كغيرها من الأيام؟ أم تزودنا فيها من صالح الأعمال فمن كان محسناً فيها فعليه التمام، ويسأل ربه القبول والثبات على أحسن الأعمال، ولا يغتر بكثرة عمله: "**فلن يدخل الجنة أحد بعمله**" وإنما برحمة الله سبحانه وتعالى.

ومن كان مقصراً أو مفرطاً فعليه الإنابة لعل الله أن يقبل منه فتغسل منه الحوبة فالتوبة التوبة مادام في الوقت مهلة، وفي العمر فسحة فإنها أيام قلائل يعيشها الإنسان ثم ينتقل بعد ذلك فيصبح رهيناً بعمله، مجزياً على ما قدم إن خيراً فخير وإن شراً فشر:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٤]. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

فنسأل الله القبول والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، أحمده وأشكره له الحكم في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الورى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أنه وإن انتهى موسم الحج إلى بيت الله وموسم مضاعفة الأعمال والأجور فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي وعمل المسلم لا ينتهي فقدموا لأنفسكم خيراً واحذروا التسويف والمماطلة حتى لا تقول نفس: ﴿ يَٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]، واعملوا صاحاً تجدوه أمامكم . ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ [المزمل:٢٠].

وهناك همسة قصيرة في أذن كل حاج اعلم وفقك الله أن النبي ﷺ يقول: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، ويقول: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» قيل إن الحج المبرور هو: الذي يكون صاحبه أحسن حالاً بعد رجوعه طاعة لله وعملاً بمراضاة الله، وأن يتبع العمل الصالح بعمل صالح ولا يرجع إلى ما كان عليه في السابق من تقصير وارتكاب للآثام وظلم للآخرين فيكون عمل مثل التي قال الله فيها:﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل:٩٢]، فينقض ما بنى ويهدم ما شيد من الأعمال الصالحة بل يجعل قول الرسول ﷺ :«**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» دائماً نصب عينيه فيحافظ على أعماله الصالحة، ويزداد أعمالاً تقربه إلى الله والدار الآخرة، تقبل الله من جميع الحجاج، وأخلف لهم ما أنفقوه، وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال إنه جواد كريم

وبالإجابة جدير.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

ماذا بعد الحج؟

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي وسع كل شيء علماً، أحمده وأشكره على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في حكمه وعدله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسله، وخيرة أنبيائه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واستمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى، واجتنبوا أسباب سخط ربكم ومناهيه تفلحوا وتفوزوا بالدنيا والأخرى.

عباد الله : قبل أيام عاش المسلمون في جميع أنحاء الدنيا وأصقاع المعمورة أياماً مفضلة وأوقاتاً معظمة ألا وهي أيام عشر ذي الحجة التي أقسم ربنا بها؛ لعظمها ورفيع منزلتها فقال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:٢]، والتي علمتم ما قال فيها رسولكم ﷺ : «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من هذه الأيام**» يعني: أيام العشر.

- ففيها يوم عرفة صيامه يكفر سنتين ماضية وباقية، وما رؤى إبليس أدحر ولا أذل ولا أصغر منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمات، وحط الذنوب والأوزار والسيئات، يقف فيه حجاج بيت الله في صعيد واحد، بلباس واحد، يدعون رباً واحداً شعارهم (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك).

- وفيها يوم الحج الأكبر يوم عيد الأضحى يوم النحر يقول عنه ﷺ: «**أفضل الأيام يوم النحر ويوم القر**» يؤدي فيه الحجاج معظم مناسك حجهم ويذبحون هداياهم ويشاركهم المسلمون القادرون في بلادهم بذبح ضحاياهم .

• وفيها أيام التشريق الثلاثة بعد يوم العيد قال عنها ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله» وفي رواية (وصلاة).

فما أعظم تلك الأيام! وما أحسن تلك المواسم! حيث اجتمع المسلمون على طاعة الله وتوحيده مخبتين له طائعين يطلبون من الله العفو والتجاوز لأنه: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر:٥٦].

ولكن أيها المسلون لنقف هنا وقفات مع أنفسنا ماذا قدمنا في تلك أيام؟ هل مرت كغيرها ؟ أم تزودنا فيها من الصالحات فمن كان محسناً فعليه التمام ويسأل الله القبول والثبات على أحسن الأعمال ولا يغتر بعمله فلن يدخل الجنة أحد بعمله، ومن كان مقصراً فعليه بالإنابة فإن الباب مفتوح وليبادر إلى التوبة النصوح قبل:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]، وامتثلوا أمر ربكم بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨].

نسأل الله القبول لنا ولكم ولجميع المسلمين، اللهم تقبل منا صالح الأعمال واهدنا لأحسن الأقوال والأفعال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، أحمده وأشكره له الحكم في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الورى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والتقى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أنها وإن انتهت أيام المواسم فإن الأعمال الصالحة لا تنتهي وعمل المسلم دائم لا ينقطع إلا بموته فقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه أمامكم يوم القيامة: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل:٢٠].

وهناك همسة في أذن كل حاج :

أيها الحاج المبارك: نحمد الله على وصولك سالماً نرجو أن تكون غانماً ونسأل الله أن يتقبل منك حجك، وأن يخلف لك ما أنفقته فيه، واعلم أن رسول الله ﷺ يقول: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، ويقول ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والحج المبرور: هو الذي يكون صاحبه أحسن حالاً بعد رجوعه طاعة لله وعملاً بمرضاته، وأن يتبع العمل الصالح بعمل صالح آخر، ولا يرجع إلى ما كان عليه قبل حجه من التقصير والتهاون في الطاعات فيكون عمل مثل التي قال الله فيها :﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل:٩٢]، فيهدم ما بنى، وينقض ما شيد من الأعمال الصالحة بل عليك أيها الحاج أن تجعل قول الرسول ﷺ نصب عينيك وأمام ناظريك فتحافظ على الصلوات مع الجماعة وتلزم طاعة الله وتبتعد عن معصيته وفق الله الجميع لكل خير.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

نعمة الصحة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق فسوى، يعلم السر وأخفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدر فهدى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى البشرية جمعاء، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيها أيها المسلمون:

اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، إن نعم الله على عباده كثيرة، وأياديه عظيمة، جلت عن الحصر والعد عم بفضله جميع خلقه، وأسبغ عليهم زوائد نعمه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فاشكروا الله على هذه النعم ومنها نعمة الصحة والعافية والخلق السوي فكم من إنسان حرمها لم يتلذذ بها: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [الملك:٢٣]، فالصحة نعمة عظمى، ومنة كبرى لا يتذكرها إلا من حرمها، ولا يحن إليها إلا من فقدها يقول المصطفى ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

ومع ذلك فالصحة تكون ابتلاء من الله لعباده كما أن المرض يكون ابتلاء وامتحاناً ولكن المسلم يتذكر نعمة الله عليه في كلا الحالين فيشكر ولا يكفر، ويصبر ولا يتسخط ولا يبرم ولا يسأم بل يكون صابراً محتسباً مقبلاً على الله غير مدبر يقول ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن**».

فالصحة منحة من الله واختبار لعباده، يقول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**» رواه البخاري، ويقول ﷺ: «**ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما**

فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» رواه البخاري.

ولقد مرض نبينا محمد ﷺ فصبر واحتسب، فسحر ووعك وأصابه الصداع في رأسه، وكسرت رباعيته، وشج وجهه الشريف فثعب الدم منه فكان لسان حاله شاكراً لله ذاكراً له، ومرض نبي الله أيوب عليه السلام فصبر ودعا ربه واستمع إلى قول الله عنه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤] .

وإذا أصيب الإنسان بالمرض فينبغي عليه أن يصبر ولا يتأذى ولا يشكو إلا لله كما قال الله عن يعقوب عليه السلام:﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٦]، فإذا صبر أُجر على المرض، وكُتب له ما كان يعمل وهو صحيح من الأعمال الصالحة، يقول ﷺ: «إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة» رواه البخاري.

ويقول ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً»، وينبغي على المريض أن يبذل الوسع والأسباب في العلاج الشرعي من الأدوية والرقى المشروعة يقول ﷺ: «ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله».

وكان النبي ﷺ ينفث على نفسه يجمع كفيه ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده. وقرأ جبريل على النبي ﷺ المعوذتين حينما سحر، وينبغي للمريض وأوليائه أن يتقوا الله ولا يذهبوا إلى الشعوذين والدجاجلة والسحرة والكهنة فإن ذلك حرام لا يجوز الذهاب إليهم ولا سؤالهم ولا تصديقهم، يقول ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

وينبغي للمريض أن يتذكر نعمة الله عليه بالصحة فيشكر، ويتذكر الآخرة وما أعد الله فيها من النعيم لأوليائه وأنها دار السرور والحبور ليس فيها

مرض ولا وصب ولا نصب لا يبلى شبابها، ولا يهرم رجالها، ولا يزول نعيمها، بل سرور وحبور دائمين فيصبر ويحتسب.

وينبغي للمريض أن يحافظ على الصلاة في وقتها ولا يفوتها إلا إذا كان عاجزاً أو تشق عليه الصلاة في وقتها فيجوز له أن يجمع بين الصلاتين ولكن لا يقصرها إذا كان غير مسافر، ويصلي على أي وضع كان قائماً أو قاعداً أو على جنب، وعليه أن يبذل الوسع في الطهارة فإن شق عليه صلى على حاله ولا شيء عليه، وبعض المرضى يؤخر الصلاة بحجة أن ملابسه غير طاهرة وهذا خطأ ينبغي أن نتنبه إليه وأن نحافظ على الصلاة في أوقاتها.

وينبغي للمسلم أن يزور أخاه المريض فإنه حق من حقوقه، وأن يسأل عن حاله وما يشتهي ويدعو له بقوله: (لا بأس طهور إن شاء الله) فقد كان النبي ﷺ يعود أصحابه ويدعو لهم .

وينبغي للمسلم أن يخلف أهل أخيه المريض، وأن يسأل عنهم ويواسيهم بما يستطيع من ماله أو جاهه أو حفظ عرضه أو السؤال عن أولاده.

نسأل الله أن يعافينا وإياكم وجميع المسلمين من الآفات والأمراض، وأن يلهمنا رشدنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يبتلي بالسراء والضراء، أحمده وأشكره على نعمه التي تترى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الحكم في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى، والرسول المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والوفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن هذه النعم نعمة الصحة فليحمد الله المسلم على أن كان صحيحاً معافي في بدنه وماله وأهله، وأما من أصيب بمرض أو غيره فيصبر ويحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فإنه هو وحده القادر على كل شيء يقول سبحانه:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل:٥٣] .

والمسلم يصبر ويحتسب الأجر والثواب من الله عز وجل، ولا يضيع أجره بكثرة التسخط والاعتراض على قدر الله، ويعلم أن ما دفع الله كان أعظم، وينظر إلى مصيبة غيره، ويسأل الله عز وجل ويطلب منه العفو والعافية، ويكثر من الدعاء والابتهال والتضرع والسؤال فإن الله وحده الشافي وليقل: (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر) سبع مرات كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ .

نسأل الله أن يجعلنا عند البلاء من الصابرين، وعند النعماء من الشاكرين.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل

الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

الابتلاء بالمرض وطريق علاجه

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أوجد البشر في هذه الدار، وجعلهم عرضة للأخطار، أحمده وأشكره على نعمه المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن رحمة بعباده وهو العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه، وإن من أجلها نعمة الصحة في الأبدان، والعافية من الأسقام والأوجاع، فإن الإنسان في هذه الدنيا معرض للأخطار والأمراض يتقلب ما بين صحة وعافية أو مرض يهد جسمه هداً، يرهق قواه، ويضعف حركته، وكل ذلك بتقدير العزيز العليم: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة:٧] .

وهذه سنة الله في هذا الكون لا يثبت على حال ولا يدوم على شأن أحد، فليس هناك راحة أو عافية أو طمأنينة للمؤمن تامة إلا في الجنة لا يفنى شبابهم، ولا يهرمون ويصحون وينعمون فلا ييأسون.

عباد الله : إن الإنسان في هذه الدنيا يتعرض لأمراض كثيرة والعافية أكثر من ذلك، ولكن على المسلم إذا انتابه شيء من ذلك أن يصبر ويحتسب حتى يكتب من الصابرين، ويثاب على ذلك كما قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن**».

وقد أخبر ﷺ أن الذي يصبر حتى على الشوكة يشاكها يكون له أجر ذلك فعلقوا آمالكم بالله، واحتسبوا الأجر منه فإنه هو الشافي وهو المصح لا أحد غيره يملك ذلك واسمعوا إلى قول الله عن الخليل عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء:٨٠]، وإلى قول الله عن أيوب عليه السلام: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣].

عباد الله: من ابتلي بشيء من هذه الأمراض التي تصيب بدنه فإنه يشرع له أمران:

الأول: الرضى بالقضاء والقدر ويعلم بأن الله هو الذي قدره عليه فعليه بالصبر وعدم التشكي أو التسخط أو إظهار الجزع وليحاسب المبتلى نفسه فإنه لم يصب إلا بذنبه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠] . أما الذي يظهر الجزع والتسخط فإن هذا يسخط من قضاء الله وقد يجره إلى أمر لا يحمد عليه فيكون كالرجل الذي أصابه قطع في يده فلم يصبر فقطع يده فأخذ الدم يسيل منها حتى مات فقيل للرسول ﷺ : قال: «**إنه قد عجل قتل نفسه فهو في النار**» أو كما قال.

الأمر الثاني: التداوي بما شرع الله وشرعه رسوله ﷺ وعليه أن يتجنب التداوي بالمحرم، فقد روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**»، وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**».

فمن العلاج المباح الرقية وهي القراءة على المريض بالقرآن والأدعية المأثورة كما قرأ الصحابة على اللديغ سورة الفاتحة سبع مرات فبرأ وأقرهم الرسول ﷺ وقال: «**وما أعلمك أنها رقية**».

ونفث الرسول ﷺ على الصبي المصاب بالجن فبرأ بإذن الله .

وجاء النبي ﷺ إلى سعد بن عبادة يزوره وقال: «**اللهم اشف سعداً**».

وكان إذا جاء إلى مريض قال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**».

ومن الأمور المباحة أخذ الأدوية والعقاقير فقد سئل النبي ﷺ عن التداوي فقال: «**تداووا عباد الله**»، وقيل له يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتدواى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: «**هي من قدر الله**» رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن.

واعلموا عباد الله أن التداوي والأخذ بها لا ينافي التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه بل هو من فعل السبب، والأخذ بالأسباب مأمور به.

ولا يجوز التداوي بالمحرم كالسحر والتكهن وإتيان العرافين والمنجمين أو التداوي بالخمر، فقد قال النبي ﷺ عنها: «**إنها داء وليست دواء**».

وكذلك أن يربط الإنسان في يديه أو رجله أو رقبته خيطاً يظن أنه يحميه من الأمراض وللأسف تجد أن بعض الشباب اليوم قلد الكفار في ذلك تجده يعلق خيطاً أسود في يده وهو لا يدري ما هو بل رأى فقلد، وكذلك وضع الحروز أو التمائم أو الكتابات التي تعلق إنما هي من حيل الشيطان فاجتنبوها أيها المسلمون وتوكلوا على الله في جميع أموركم فإن الله هو الشافي لا شفاء إلا شفاؤه.

أيها المسلمون: إن هذه الأمراض والأوجاع تتنوع أنواعاً كثيرة فمنها: ما أعلم الله بعض الناس دواءه، ومنها ما هو خفي لا يعلمه إلا الخاصة منهم، ومنها ما هو مستعص على الجميع وصدق رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله**»، إلا أن معظم هذه الأمراض قد انتشر في عصرنا الحاضر فأعيا كثيراً من الأطباء علاجه فأصبحوا

حيارى لم يهتدوا إلى علاجه سبيلاً، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، وصدق الله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:٥٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أمرنا بالتوكل عليه مع الأخذ بالأسباب، أحمده وأشكره على نعمه وهو الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدر فهدى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى البشرية جمعاء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن المسلم إذا أصابه مرض وصبر كان رفعة له في درجاته، ومحواً عنه من سيئاته فقد يعجل الله له العقوبة في الدنيا فيأتيه المرض فيخفف الله عنه من الذنوب فيكون تمحيصاً له، وعلى المريض أن يتذكر نعمة الله عليه بالصحة وأنَّ ما دفع الله كان أعظم فيشكره على نعمته، وعليه أن يطلب الشفاء من الله، ويكثر من الذكر والاستغفار والدعاء له ولوالديه وللمسلمين وقراءة القرآن حتى يفرج همه، ويزال كربه، ويشفى من مرضه.

أيها المسلمون: يقول الرسول ﷺ: «**فر من المجذوم كما تفر من الأسد**» رواه البخاري ومسلم، ويقول ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: «**لا يُوْرِدَنَّ مُمْرِض على مُصِحّ**» أي: الأبل الجرب لا تورد على الصحيحة؛ لئلا تنتقل العدوى إليها فهذا هدي الرسول ﷺ في التحذير من الأدواء المعدية بطبعها وإرشاد الأصحاء إلى مجانبة أهلها وأن من الأمراض ما يكون معدياً بإذن الله فعلى الصحيح أن يجتنبه ويبتعد عنه لئلا يصاب بمثل ما أصيب به؛ ولهذا لما جاء وفد ثقيف إلى النبي ﷺ وفيهم رجل مجذوم، أرسل إليه الرسول ﷺ: «**ارجع فقد بايعناك**» رواه مسلم.

قال ابن القيم -رحمه الله - بعد ما أورد هذا الحديث: (وهذا من كمال شفقته ﷺ على الأمة، ونصحه لهم حيث نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم) اهـ.

فنسأل الله أن يعافي المبتلى، وأن يعافينا ويتوب علينا إنه هو التواب الرحيم.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.



عيادة المريض

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، أحمده وأشكره على نعمه ما خفي منها وما بدى، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق فأبدع وإليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الأحلام والنهى، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا ربكم يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، واعلموا أن من آداب الإسلام أن يعود المسلم أخاه المسلم إذا مرض، ويتفقد حاله تطييباً لنفسه، ووفاء بحقه حتى يشعر بالأخوة الإسلامية الرفيعة، فمن حق المسلم على المسلم كما ورد في الحديث عيادته إذا مرض، وتشييع جنازته فهلموا معنا أيها المسلمون لنتحدث عن هذين الحقين العظيمين اللذين جعلهما الإسلام من الحقوق فنقول:

إن عيادة المسلم لأخيه المسلم من أفضل القرب إذا أريد بها وجه الله كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه أن الله عز وجل يقول يوم القيامة: «**يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ .. إلى آخر الحديث**».

فما أعظم هذا الأجر العظيم الذي يحصل لمن زار أخاه المسلم وقد أمر الرسول ﷺ بعيادة المريض كما روى أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**عودوا المريض وفكوا العاني وأطعموا الجائع**» رواه البخاري.

ومن فضل زيارة المريض أن الزائر لا يزال يقطف ويجني من ثمار الجنة ما دام في الزيارة حتى يعود منها كما في الحديث عن ثوبان -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها**» رواه مسلم .

ويسن للزائر أن يدعو للمريض بما ورد عن النبي ﷺ، فمنها أن يقول: **(اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً)** متفق عليه.

ويسن أيضاً أن يقول إذا دخل عليه: **(لا بأس طهور إن شاء الله)** رواه البخاري، إلى غير ذلك مما ورد، ويوصيه بالصبر والتحمل وأنه تخفيف له من الذنوب، ويستحب أن يسأل أهل المريض عن حاله كما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً» رواه البخاري.

ويسن للمريض إذا أيس من حياته أن يقول: «**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**» كما قال ذلك رسول الله ﷺ متفق عليه.

وعلى أهل المريض إذا حضرته الوفاة أن يكونوا عنده وأن يوجهوه إلى القبلة على شقه الأيمن وأن يلقنوه كلمة التوحيد لا إله إلا الله كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» رواه مسلم. ويقولون ذلك برفق.

ويسن أيضاً تغميض عينيه وتغطية رأسه حتى لا ينكشف وإخفاء لصورته المتغيرة، فعن عائشة -رضي الله عنها- : (أن النبي ﷺ حين توفي سجي ببرد محبرة) رواه البخاري ومسلم.

فإذا نزلت المنية بساحته ونزل ملك الموت الموكل بقبض روحه ومات سن لأهله المبادرة بتجهيزه مخافة أن يتغير وهذا هو الحق الثاني من حقوق المسلم

وهو تشييع جنازته.

ويسن تغسيله على الصفة الواردة، ثم بعد تغسيله وتكفينه وتحنيطه المبادة إلى الصلاة عليه ولا ينتظر أحد إلا إذا لم يخش التغير كما روي عن أحمد والترمذي أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: **«ثلاث يا علي لا تؤخرها الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفئاً»**.

وتسن المبادرة إلى قضاء الدين عنه إن كان عليه دين حتى تبرأ ذمته، ويبرد جسمه.

ثم يقدم للصلاة عليه ويستحب أن يكونوا ثلاثة صفوف فأكثر لكي تحصل له الشفاعة منهم إن كانوا من أهل الإيمان.

وصفة الصلاة على الميت هي كما يلي: أن يتقدم الإمام ويكون عند رأس الرجل وعند وسط المرأة، ثم يكبر ويقرأ الفاتحة سراً، ثم يكبر ويقرأ الصلاة على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة فيدعو بما ورد عن النبي ﷺ وبما شاء من الدعاء، ثم يكبر الرابعة ويسكت قليلاً، ثم يسلم عن يمينه تسليمة واحدة وإن سلم تسليمتين فلا بأس، وإن جهر بالقراءة أحياناً فلا بأس كما روي ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

ثم يسن الإسراع به إلى المقبرة ؛ لأنه إن كانت صالحة هذه الجنازة فإنها خير تقدمونه إليه، وإن كانت سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم كما ورد في الحديث المتفق عليه.

ويسن أن يحفر له ويعمق قليلاً لئلا تتمكن منه السباع ولئلا تظهر رائحته، واللحد أفضل من الشق، ثم يوضع على شقه الأيمن مستقبلاً القبلة ويقول واضعه: (بسم الله وعلى ملة رسول الله)، ثم يبدأ بصف اللبن عليه فإذا انتهى سن لمن حضر أن يحثو ثلاث حثيات على القبر حتى يحوز على

الأجر العظيم كما قال رسول الله ﷺ: «**من تبع الميت حتى يصلى عليه فله قيراط ومن تبعه حتى يدفن فله قيراطان**» أو كما قال ﷺ، ثم بعد دفنه يستحب الاستغفار للميت والدعاء له وسؤال التثبيت له كما قال رسول الله ﷺ لما دفن جنازة: «**اسألوا لأخيكم الثبات فإنه الآن يسأل**»، وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وأما قراءة القرآن عند الميت بعد دفنه فلا يعلم له أصل، وأما تلقينه بعد الدفن كأن يقول يا فلان بن فلان قل لا إله إلا الله وقل ربي الله والإسلام ديني ونبي محمداً فهذا مما يفعله كثير من العوام وهو لا أصل له إلا أنه روي عن الشافعي ولكن الأولى تركه.

ويسن تعزية أهل الميت لقول الرسول ﷺ: «**من عزى مصاباً فله مثل أجره**».

ويقول المُعَزِّي: (أعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وغفر لميتك) ويقول المُعَزَّي: (آجرك الله) .

وتحرم النياحة على الميت، وشق الجيوب، ولطم الخدود كما يفعله بعض الجهلة من الناس بل الذي جاء أن تدمع عينه، ويحزن قلبه لفراق ابنه أو قريبه كما قال رسول الله ﷺ حين توفي ابنه إبراهيم: «**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» رواه البخاري، هكذا جاء عن رسول الله ﷺ النهي عن النياحة ورفع الصوت بالبكاء على الميت.

وأود أن أنبه إلى مسألة يفعلها بعض العوام وهي صنع الطعام من أهل الميت ثم توزيعه على الجيران وهذا لم يرد عن رسول الله ﷺ وإنما الذي ورد هو أن يُصنع لأهل الميت طعام فيعطون إياه كما جاء في خبر جعفر أن رسول الله ﷺ قال: «**اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم**».

أيها المسلمون: هذان الحقان اللذان يجب على المسلم أن يعرفهما، وأن

يمتثلهما أحببت أن أبينهما لكي يكون المسلم على بصيرة من دينه. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وجنبنا وإياكم معصيته ومخازيه، ودلنا على الطريق السوي وما يرضيه إنه جواد كريم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

****

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره له الحكم في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الورى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والتقى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

هكذا الإنسان في هذه الدنيا يبقى فترة ثم يزول يجمع أمواله ثم تُقسم على ورثته بعد موته فلا يبقى له بعد دفنه إلا ما قدم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فتبصروا رحمكم الله في دنياكم هذه، واعلموا أنكم زائلون عنها لا محالة، فغداً إما منعمون، وإما معذبون والعياذ بالله، إما في روضة من رياض الجنة، أو في حفرة من حفر النار أعاذنا الله وإياكم من النار، ومن خزي الملك الجبار.

فعليكم المبادرة إلى التوبة النصوح ما دام الباب مفتوحاً.

فالعاقل من أيقن أن الدنيا زائلة ثم عمل للآخرة، والخاسر من فرط في دينه ودنياه فلم ينفعه عذره يوم القيامة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [فاطر:٥].

فالمسلم العاقل هو الذي ينتبه مادام في زمن المهلة فقد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ بالتحذير من الدنيا وما فيها وأنها خداعة زائلة لو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكفار منها شربة ماء، وأخبر ﷺ أنه ليس لابن آدم من ماله إلا ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأمضى، وأخبر أن غنى العبد من غنى نفسه لا كثرة ماله، نسأل الله العفو والعافية.

عباد الله: صلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

حال المسلم مع المرض

الخطبة الأولى:

الحمد لله اللطيف الخبير، العلي القدير، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، يبتلي عباده بالمصائب ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العليم البصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته، واشكروه على نعمه وآلائه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم إن أكبر نعمة عليك أيها العبد بعد نعمة الإسلام هي نعمة الصحة في الأبدان، جسمك صحيح معافى، وأهلك معافون بخير ونعمة إن ذلك كله يحتاج منك شكر المنعم الواهب: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ [لقمان:١٢].

وتأمل في أقوام ابتلوا بالمصائب والنكبات والآلام والأمراض والعاهات أنت سليم منها ألا يستحق ذلك منك أن تشكر الله وتثني عليه بما هو أهله، وتحمده بأن فضلك على غيرك ممن خلق تفضيلاً كثيراً، وأن عافاك مما ابتلى به غيرك.

أيها المسلمون: بينما الإنسان معافى قوياً شديداً عتيداً إذ بمرض يعل صحته، ويقلل حركته، ويكدر صفو حياته، ويختلف وقعه من إنسان إلى آخر شدة وخفة، إن الله هو الذي قدر ذلك لحكمة منه وعدلاً: ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:١١٥].

وهذا المرض له علاج ودواء، فإن أصاب الدواء الداء نفع بإذن الله، وعلى المسلم إن أصيب بالمرض أن يسعى للصحة قدر استطاعته وجهده،وذلك بالتداوي وفعل الأسباب مع الاعتماد والتوكل على الله، فإن النبي ﷺ يقول: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»** رواه البخاري .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن شريك عن النبي ﷺ قال: **«إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله، وفي لفظ: إن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحداً، قالوا يا رسول الله ما هو؟ قال:الهرم»** قال الترمذي حديث صحيح.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: **«كنت عند النبي ﷺ: وجاءت الأعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا»**.

ففي هذه الأحاديث وغيرها الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل على الله فالعبد مأمور بفعل الأسباب ولكن عليه أن لا يركن إلى هذا السبب أو العلاج بل يعلم أن الله هو القادر على دفعه وهو النافع والضار والشافي وحده فالاعتماد على الأسباب شرك وترك الأسباب قدح في التوحيد سئل رسول الله ﷺ عن الدواء والحمية والرقية يفعلها المريض فقال كما في المسند والسنن عن أبي خزامة قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال ﷺ: **«هي من قدر الله»**.

فالمسلم حينما يبتلى بالمرض يبحث عن الصحة معتمداً على الله، طالباً من الله الشفاء والعافية؛لأنه يعلم أن الله هو الذي قدّر المرض والدواء وهو قادر على رفعه ودفعه يقول ابن القيم –رحمه الله– : وتأملوا في قوله ﷺ: (لكل داء دواء) ففيه تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك

الدواء والتفتيش عليه فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بذلك وكذلك الطبيب يبذل جهده لشفاء المريض)اهـ.

وقد ذكر الله المرض صريحاً وغير صريح في القرآن الكريم أربعة وعشرين مرة من ذلك قوله سبحانه:﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [الفتح:١٧]، وقوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]، وقوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة:١٩٦]، وقوله: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل:٢٠]، وقوله: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [المائدة:٦] .

أيها المسلمون: إن المرضى على قسمين من المرض:

• قسم فوض أمره إلى الله وعلم أن ذلك مقدر عليه زيادة في حسناته، ورفعة له في درجاته، وتخفيفاً له من سيئاته فصبر ورضي وحمد وشكر فكانت العاقبة حميدة في الدنيا والأخرى.

أخذ السبل والوسائل المشروعة في العلاج من رقية بالقرآن والأحاديث، وشرب أو أكل للدواء، وحمية واستفراغ، وغير ذلك فنفع بإذن الله أو خفف مرضه وهو صابر ومحتسب لا يزيد على الشكر لله لا جزعاً ولا سخاباً ولا داعياً بالويل والثبور بل رفع الشكوى إلى عالم السر والنجوى فهو أحسن حالاً من الصحة ينطبق عليه قوله ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن**» فيا سعادة ذلك المريض : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الصابرين عند البلاء، الشاكرين عند النعماء.

• أما القسم الثاني من المرضى فهو المريض كثير الشكوى والتأفف والتسخط وعدم الرضى سخاباً جزاعاً ربما وصل به الحال إلى سب المرض ولعنه والاعتراض على قدر الله، في السنن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: ذكرت الحمى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديث**» رواه ابن ماجه.

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: «**مالك يا أم السائب أو أم المسيب (تزفزفين)؟ أي: ترعدين، قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**».

وتجد هذا المريض غير صابر يذهب يمنة ويسرة للعلاج من طريق مشروع أو غير مشروع يذهب إلى السحرة والكهنة والعرافين يطلب الشفاء ولم يعلم أنه ازداد مرضاً إلى مرضه وسوء إلى حالته فلا هو اهتدى ولا هو استشفى وإنما وقع في الحرام يقول النبي ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» رواه البخاري.

وقال ﷺ: «**تداووا ولا تداووا بالمحرم**» رواه أبو داود، وفي السنن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- (أن رسول الله ﷺ نهى عن الدواء الخبيث).

فبذلك يعلم أن استعمال الأدوية المحرمة، أو الذهاب إلى السحرة حرام لا يجوز للمسلم أن يفعله بل عليه أن يتوكل على الله، ويرفع إليه الشكوى، فهو العالم بالسر والنجوى، فيجأر إلى الله بالدعاء، ويصدق اللجوء إليه فإنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها ليقل: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**».

وليقل : «**أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**».

وليقل: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» ويقرأ آية الكرسي و(قل هو الله أحد) والمعوذتين .

نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق لما يحبه ويرضى، وأن يعافينا وإياكم في الآخرة والأولى.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً كثيراً، والشكر له شكراً عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه.

أيها الأصحاء المعافون: اشكروا الله على ذلك شكراً عملياً قولاً وعملاً فإنكم سوف تسألون عن هذه الصحة يوم القيامة.

روى الترمذي والبخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الله بن محصن الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**».

ومن حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد؟**» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان.

فاستعملوا هذه العافية والصحة في مرضات الله وابتعدوا عما يغضب الله.

أيها المسلمون: واعلموا أنه تشرع زيارة المريض ومواساته في مرضه والدعاء له والتخفيف عنه، يسن أن يقول الزائر: (لا بأس طهور إن شاء الله)، ويدعو له بالشفاء كما كان النبي ﷺ يدعو لأصحابه فحينما زار سعداً قال: «**اللهم اشف سعداً**» ثلاث مرات.

وفي الحديث القدسي: «**مرضت فلم تزرني، فقال العبد كيف أزورك وأنت رب العالمين؟ قال الله : إن عبدي فلاناً مرض فلم تزره، أما أنك لو زرته لوجدت ذلك عندي**».

وقال ﷺ: «**لا يزال الزائر في خرفة الجنة حتى يرجع**» رواه مسلم؛ أي في جناها وثمارها.

ولا يطيل في زيارته، وينبغي أن يوسع له في الأجل فإن ذلك لا يرد من قدر الله شيئاً وإن يرفع من نفسيته وأن يقول له مثلاً: ما شاء الله حالك اليوم أحسن من الأمس ووجهك اليوم مشرق وهكذا حتى يدخل السرور عليه.

نسأل الله أن يعافي مرضى المسلمين، وأن يكتب لهم الأجر والمثوبة، وأن يعافينا وإياكم من الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

الاستعداد للآخرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، أحمده وأشكره على نعمه ما خفي منها وما بدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المنتهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله إلى جميع الورى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والتقى، ومن تبعهم بإحسان ولمنهجهم اقتفى وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى، فإنكم في هذه الدنيا عاملون، وفي الآخرة مجزيون ومحاسبون: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٨].

عباد الله: إن الله عز وجل أوجدنا في هذه الدنيا وأخبرنا بأن لنا ولها نهاية لابد وأن نصير إليها، وجعل الليالي والأيام مطايا تقربنا إلى الدار الآخرة.

فوالله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون بما كنتم تعملون: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٣٠].

ومهما عمر الإنسان في هذه الدنيا فمآله إلى الزوال والانتقال، وما الأعمار إلا أعوام، وما الأعوام إلا شهور، وما الشهور إلا أيام وليال، وهل ذينك إلا أنفاس، وإن عمراً ينقضي مع الأنفاس لسريع الانصرام، فالأنفاس محدودة، والأيام معدودة، والآجال موقوتة، أفلا نعتبر بما طوت الأيام من صحائف الماضين، وقلبت الليالي من سجلات السابقين، وما أذهبت المنايا من أماني المسرفين: ﴿ كُلُّ

نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] .

هذه حقيقة يؤمن بها المؤمن والكافر، ويصدق بها البر والفاجر، يستوي فيها الذكر والأنثى، الحر والعبد، الصغير والكبير، الشريف والوضيع كل يعلم أن له نهاية يكون إليها فما أقرب الآتي وأبعد ما مضى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]، ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠] .

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الموت ما الدار
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول
كل مصبح في أهله
والموت أقرب من شراك نعله

إنه الموت الذي ما ترك بيتاً إلا ودخله، ولا أقواماً إلا فجعهم أخذ القريب والبعيد لا ينذر أحداً: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤].

فهذه يد المنون تتخطف الأرواح من أجسادها، تتخطفها وهي راقدة في منامها، تعاجلها وهي تمشي في طرقاتها، تقبضها وهي مكبة على أعمالها، تفاجئها وهي مقبلة على ملذاتها، منشغلة عن الاستعداد لها فتأخذها من غير إنذار أو إشعار.

هاهو ابن آدم يصبح سليماً معافى ثم يمسي بين أطباق الثرى قد حيل بينه وبين الأصحاب .

عباد الله: إن كثير من الناس يغتر بالدنيا وهي غرارة، ويثقون بها وهي مكارة، ويركنون إليها وهي غدارة، فارقهم ما يحبون ورأوا ما يكرهون إنها الدنيا تضحك باكياً، وتبكي ضاحكاً سرورها لا يدوم، وحظها لا يلبث إلا وأن يزول، العيش فيها مذموم، والانشغال بها عن الدار الآخرة غرور: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان:٣٣].

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول: «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك**» رواه البخاري.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: خط رسول الله ﷺ خطوطاً فقال: «**هذا الإنسان وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب**» رواه البخاري، فاستعدوا أيها المسلمون لما أمامكم بمحاسبة أنفسكم ومجاهدتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فالسعيد من وعظ بغيره لا من وعظ به غيره، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، والاستعداد يكون بعمل الصالحات والبعد عن المحرمات والمنهيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في سلطانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] واستعدوا لما أمامكم فإنكم غداً بين يدي الله واقفون، وعلى أعمالكم محاسبون، وعن الصغير والكبير مسؤولون، فأعدوا للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، وعليكم بالأسباب التي تعين على الاستعداد ليوم الرحيل وتذكر يوم الوعد والوعيد ومن ذلك:

١- تذكر الموت لقول الرسولﷺ: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**».

٢- زيارة القبور لقول الرسول ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**».

٣- الاعتبار بمن مضى من الأوائل والسابقين أين هم الآن؟ مرتهنون بأعمالهم قد حيل بينهم وبين ما يشتهون.

٤-العلم أن الدنيا ومن عليها زائل :﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦].

فإذا علم المسلم ذلك فحري به أن يستعد وأن يجتهدً فيما يقربه إلى الله عز وجل ويدخله جناته .رزقنا الله وإياكم الاستعداد ليوم المعاد، وغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل

عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الموت وحقيقته

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، أحمده وأشكره على نعمه وأسأله المزيد من فضله قولاً وعملاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عبد ربه حق عبادته حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والاستعداد لدار المعاد التي إليها المنتهى والرجوع حينما يحصّل ما في الصدور ويبعثر ما في القبور فتعلم نفس ما قدمت وأخرت.

أيها المسلمون: إن رسولنا ﷺ قال: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقه عليه**».

فتعالوا معي عباد الله لنتذكر نهايتنا من هذه الحياة فإن السفرَ طويل، والزادَ قليل، والبضاعةَ مزجاة.

إن حب البقاء في هذه الحياة وكراهية الموت أمرٌ فطريٌ عند كل واحد منا ولكن لا سبيل ولا محيص من الموت فإنه نهاية كل مخلوق: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨]، إن الموت هو أقرب غائب ينتظر وما يدري الإنسان لعله أن يفاجأه أجله في أي لحظة من اللحظات وهو مقبل على دنياهُ غافل عن آخرته وما درى المسكين أن ملك الموت ينتظره

ليقبض روحه التي بين جنبيه .

إنه ليس هناك وقت محدد يأمن فيه ثم بعد ذلك يستعد للموت إنما الموت للصغير والكبير، وللذكر والأنثى، وللرئيس والمرؤوس، وللعالم والجاهل، وللشريف والوضيع.

فيأخذ ابن السنة وابن المائة وابن الخمسين والستين وليس للموت دواء ينفع معه:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤]، ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون:١١].

عباد الله : لنتذكر من مضى كيف طواهم هادم اللذات ومفرق الجماعات أين الأحباب والأصحاب والجيران والأخلاء؟ أين الآباء والأمهات وأعز الأصدقاء؟ كانوا صدوراً للمَجَالس، وبهجة للنفوس والمُجَالس، وأنساً للقلوب طوتهم المنون، وحيل بينهم وبين ما يشتهون.

أين الجبابرة والملوك ممن حكم الدنيا؟ أين عاد وثمود وفرعون وذو الأوتاد والقياصرة والأكاسرة والصناديد والأبطال؟ كل أتى عليه الموت فهو رهينة بعمله.

لو نجا أحد من الموت لنجا منه صفوة الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لدامت لرسول الله ﷺ ولو نجا منه أحد لنجا منه أمين الله على وحيه والسفير بينه وبين خلقه جبريل عليه السلام ولكن هيهات ثم هيهات: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤].

إن الإنسان لا يتذكر حقيقة الموت إلا بعد أن يفجع بموت أبيه أو أمه أو أحد من بيته فيتذكر أن هذه هي الحقيقة الواقعة التي يُقرُّ بها كل أحد.

تذكروا عباد الله أيام تنقلون من بيتكم وقصوركم وأموالكم ونسائكم فاستعدوا لما أمامكم فإن أحدنا لا يدري متى النقلة، كم نشاهد ونسمع ممن يخرجون من بيوتهم معافين سالمين ثم لا يرجعون إلا إلى المقابر، تذكر حينما تخرج من بيتك مسروراً هل ترجع كما خرجت وإلا لا ترجع إلا محمولاً على نعش، تذكر إذا خرجت هل تعود أو لا تعود إلا وأنت مصاب بداهية دهياء، تذكر حينما تلبس ثيابك هل تخلعها أنت أم لا يخلعها إلا المغسل، إن الواجب أن نستعد للقاء الله فمن أحب لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] .

فاتقوا الله عباد الله واستعدوا قبل أن يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى، اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ القرآن المتنفعين بزواجره، الواقفين عند حدوده.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أمرنا بالاستعداد ليوم المعاد، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل إلى جميع العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فيا أيها المسلمون:

إذا كان هذا هو الواقع والمصير لكل أحد فحري بنا أن نستعد، وأن نعتبر بهذه الدنيا التي هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

إن مما يذكر الموت هو زيارة المقابر، يقول ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**».

ومما يذكر الموت العلم بأن هذه الدنيا زائلة وأن الآخرة باقية، ثم يحاسب الإنسان على ما عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وكذلك كتابة الوصية : يقول الرسول ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله ما يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده**»، والمسلم دائماً وأبداً مأمور بالمداومة على الأعمال الصالحة حتى لا يبغته الموت على غرة، فعليه بالاستعداد ورد المظالم إلى أهلها والتخلص من حقوق الخلق، وكتابة ماله وما عليه، نسأل الله أن يوقظنا وأن يعيننا على الاستعداد لما أمامنا، وأن يخفف عنا حسابنا، وأن يثقل ميزاننا.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِي يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيما﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

موت العلماء في الأمة نقصان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي رفع منزلة العلم والعلماء، أحمده وأشكره وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الصفات والأسماء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء، وإمام الحنفاء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأوفياء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واستمسكوا من دينكم بالعروة الوثقى وتعلموا من العلم ما يدلكم على النور والهدى فإن العلم نور والجهل ظلام وضلال، تَعَلْمُ العلم الشرعي ضرورة، ورفعُ الجهل عن أنفسكم مطلب عزيز وهدف نبيل، الآثار والآيات تدل على فضل العلم وتحث على تحصيله يقول الله عز وجل: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٢]، ويقول سبحانه: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩]، وبين النبي ﷺ فضل العلم فقال: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**» رواه البخاري.

ثم يوضح عليه الصلاة والسلام منزلة العالم بين الناس فيقول: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**».

وفي مسند الإمام أحمد -رحمه الله- عن قبيصة -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك؟ «فقلت: **كبر سني، ورق عظمي، وأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به فقال: «يا قبيصة، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك**».

أيها المسلمون: طالب العلم له منزلة وقدر يرفع الله منزلته في الدنيا والآخرة، ويسلك به سبيلاً إلى الجنة، ويستمر عمله بعد مماته، وتضع له الملائكة أجنحتها رضى بما يصنع، ويستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء . فاحرصوا أيها المسلمون على طلب العلم وأخلصوا النية لله في ذلك وإياكم والرياء في طلب العلم فإنه لا ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة.

عباد الله : إن العلماء في الأمة لهم منزلة عظيمة، ورتبة كبيرة فهم ورثة الأنبياء، ومصابيح الدجى، وهم على الأمة أمناء يعلمون الناس شريعة الله، ويرفعون عنهم الجهل والظلام، آثارهم محمودة، وأفعالهم في الناس مشهودة، وأقوالهم من القرآن والحديث مأخوذة، يبينون للناس ما خفي عليهم من أمور دينهم ويهدونهم إلى صراط الله العزيز، ويوضحون لهم الحلال والحرام، كيف لا وهم أهل الخشية والإنابة: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨].

إن العالم الرباني عزيز في هذا الزمن الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن وكثر فيه أدعياءُ العلم دون العمل، ولذا فالعلماء بمنزلة النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة، والعالم أشد على الشيطان من العابد؛ لأن نفع العالم متعدٍ لغيره، وأما العابد فقاصر على نفسه، يقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: (لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه، وما عُبد الله بشيء من فقهٍ في الدين ولفقيهٌ واحد أشد على الشيطان من ألف عابد).

ولعظم قدر أهله ورفيع منزلتهم استشهد الله بهم على أجل مشهود وهو توحيده، يقول ابن القيم -رحمه الله- :(استشهد سبحانه وتعالى بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده، فقال سبحانه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران:١٨]، وهذا يدل على

فضل العلم وأهله من وجوه: **أحدها**: استشهادهم دون غيرهم من البشر، **الثاني** : اقتران شهادتهم بشهادته، **الثالث** : أن في هذا تزكيتهم وتعديلهم) اهـ.

أيها المسلمون : إن الأمة إذا أصيبت بفقد علمائها العاملين والربانيين المخلصين فإنها خسارة عظيمة، وفادحة كبيرة، نقص عليها وعلى أرضها، يقول الله عز وجل:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد:٤١].

قال ابن كثير –رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية: (قال ابن حبان في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها –وكذا قال مجاهد أيضاً– : هو موت علمائها) اهـ.

ولقد أحسن القائل:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلف

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليقوم الناس بالقسط لرب العالمين، وجعل خلفهم العدول من العلماء العاملين، أحمده وأشكره على نعمة الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله المحرم لعام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة افتقدت المملكة العربية السعودية عالماً من علمائها عالماً ربانياً، وإماماً مجاهداً، وعلامة زاهداً عابداً، بقية السلف الصالح، وإمام وقته، وحجة زمانه، قضى سنين عمره في طلب العلم وتحصيله ثم نشره للناس وتعليمه بسط وجهه للناس، وفتح بابه لجميع الأجناس، ألا وهو سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، المفتي العام للمملكة.

نسأل الله أن يخلف على الأمة من هو خير منه، وأن يغفر له، وأن يرفع منزلته، ويعلي درجته، ويجعله بالفردوس الأعلى من الجنة وأن يصلح في عقبه.

ولد رحمه الله في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين للهجرة، وتوفي أبوه وله ثلاث سنوات وشرع في طلب العلم منذ صغره فحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات ثم أخذ في حفظ المتون وفقد بصره وهو في السادسة عشرة من عمره ثم تولى القضاء عشر سنوات ثم درَّس في كلية الشريعة بالرياض ثم تولى رئاسة الجامعة الإسلامية ثم عين رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء برتبة وزير ثم صدر الأمر السامي بتعيينه مفتياً عاماً للمملكة ولا يزال حتى توفاه الله.

وكان طوال عمله طالباً للعلم ناشراً له لم يبخل بوقته رتب له الدروس في المساجد وألقى كثيراً من المحاضرات وكان رحمه الله كثير الخوف من الله

وكثير الذكر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، له ورد من الليل لا يتركه صاحب دمعة وإنابة يتألم من أوضاع المسلمين ويتحسر على ما يصيبهم .

له مؤلفات كثيرة وفتاوى عظيمة ومقالات وفيرة . نسأل الله أن تكون علماً ينتفع به بعد وفاته ليستمر عمله فهذا جزء من سيرته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأصلح في عقبه وجبر مصاب المسلمين فيه وأخلفهم خيراً منه إنه جواد كريم.

أيها المسلمون: ومع ذلك فلم يسلم الشيخ -رحمه الله- من حقد الحاقدين وحسد الحاسدين فلا نزال نسمع من يسخر من الشيخ ويهزأ به ويسبه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً وهذه حيلة العاجزين، وحجة القاصرين وما أحسن قول القائل:

لـو لم تكـن لي في القلوب مهابة ... لـم يطعـن الأعـداء فيّ ويقدحوا
كالليـث لمـا هيب خط لـه الزبى ... وعـوت لـهيبته الكـلاب النبح
يـرمـونني شـزر الـعيون لأنـني ... غلـست في طلب المعـالي وصبحوا

ومع ذلك فقد رفع الله منزلته بين العالمين، وعرفه القريب والبعيد، العدو والصديق، جعل الله له القبول في الأرض ومحبة عند الخلق وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم:٩٦].

قال ابن قتيبة -رحمه الله-: (أي محبة في قلوب الخلق يحبهم البر والفاجر، المؤمن والمنافق) اهـ، رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم

برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي فضلنا على الأمم، أحمده وأشكره أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يؤتي الفضل من يشاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من قام بهذا الأمر ودعا، ﷺ وعلى آله وأصحابه الشرفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا فعاقبهم الله في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون: كلنا قد قرأنا وسمعنا ما طالعتنا به الصحف والإذاعات من نبأ السفينة التي غرقت في البحر وغرق أهلها وما تحمله من ذخائر وأطعمة نتيجة لحدوث عطل فيها حيث دخل عليهم الماء فأغرق تلك السفينة ومن بها وكل ذلك حادث بقضاء الله وقدره لا مبدل لحكمه وهو العلي العظيم، فهذا دليل حسي من الواقع على أن هذه السفينة لما حصل لها ذلك نتيجة لخلل فيها لم يستطع أحد أن يتحكم فيها أو يعمل شيئاً وأيضاً هناك سفينة النجاة التي تعبر بصاحبها إلى شاطئ النجاة وبر السلام ألا وهي سفينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي عطله كثير من الناس إلا ما رحم ربك.

أيها المسلمون : إن هذه السفينة أعني سفينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي سفينة المؤمنين الناجين المتقين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لا يركب أحد معهم في هذه السفينة ولا يخالطهم إلا من كان متصفاً بتلك الصفات ومتحلياً بتلك الأخلاق العاليات.

يقول النبي ﷺ: «**مثل القائم بحدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا**

سفينة فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء ذهبوا إلى الذين في أعلاها فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقاً وأخذنا الماء ولم نؤذ من فوقنا فيقول ﷺ: إن هم تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً وإن هم أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان من دعائم المجتمع المسلم لا يقوم أي مجتمع إلا بهما ولذلك فضلنا الله على الأمم يقول سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

والأمر بالمعروف من أعظم أسباب نصرة المسلمين على أعدائهم وجمع كلمتهم وعدم تفرقهم ومن أسباب التمكين في الأرض يقول سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠]، وقال سبحانه:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج:٤١].

وهو من أسباب النجاة من العذاب في الدنيا يقول الله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٥].

ومن فوائده أيضاً إقامة شرع الله في أرضه، وردع الظالمين المتجاوزين لحدود الله، وأمن الناس في ديارهم وأوطانهم، وعدم تجرؤ سفائهم عليهم، وجعلهم أمة مرهوبة مستقيمة على شرع الله يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (إن الأمة لا يمكن أن تكون أمة قوية مرموقة حتى تتحد في أهدافها

وأعمالها، ولن يمكنها ذلك حتى تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتكون على دين واحد في العقيدة والقول والعمل صراطاً مستقيماً صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، أما إذا لم تقم بذلك فإنها تتفكك وتنفصم عراها يكون لكل واحد هدف ولكل واحد طريق وعمل يتفرقون أحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].) اهـ.

أيها المسلمون: أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا يشك أحد من الناس في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من غالط نفسه وبخسها حقها فلذلك يجب علينا أن نأمر وننهى بقدر استطاعتنا ومقدورنا؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولكن إذا لم يأمر أحد ولم ينه أحد فسنميل للتواكل وترك المسؤولية فإن الله تعالى كما عاقب بني اسرائيل سوف يعاقبنا يقول النبي ﷺ: «**إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه عنه تعذيراً فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رآه منه أن يكون جليسه أو يأكل معه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**».

ثم قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم).

إننا نخشى من هذا العقاب يبغتنا صباحاً أو مساء؛ لأن الكثير من الناس ترك الأمر والنهي بالكلية حتى على أولاده ومن يعول لا يأمرهم بالصلاة مع الجماعة ولا يأمر بالالتزام بمظاهر الدين بل ترك الحبل على الغارب فضيع حدود الله فلا حول ولا قوة إلا بالله، وعلى الآمر والناهي أن يكون متحلياً

بالشروط الآتية حتى يكون لأمره ونهيه صدى في قلوب الناس ويتقبلوا منه ويثمر أمره ونهيه الثمرات المرجوة، من هذه الشروط:

١- أن يكون صابراً على الأذى يتحمل العقبات التي تواجهه والكلمات التي يتلفظ بها عليه فلا بد له من أذى يتأذى منه من قول أو فعل وليكن قدوته رسول الهدى ﷺ حينما عرض نفسه على القبائل لعله يجد فيهم منعة يبلغ دعوة ربه فلم يجد إلا الأذى فقد دميت عقباه بعد رجوعه من الطائف.

٢- أن يكون حليماً لا متسرعاً يقول الله عز وجل على لسان لقمان حينما وعظ ابنه:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧]، فلم يوص بالصبر إلا على الأمر والنهي.

٣- أن يكون رفيقاً متحلياً بالرفق والأناة يقول النبي ﷺ: «**لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه**».

٤- أن يكون ذا علم وبصيرة عالماً بأحكام الله عالماً بما يأمر به وينهى عنه، يقول سبحانه: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [هود:١١٦].

اللهم هيء لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك يارب العالمين .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يعز من يشاء بطاعته ويذل من يشاء بمعصيته، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له في أولوهيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب عزة المسلمين فقد ملكوا زمام العالم في أسرع وقت يوم أن كان الأمر والنهي قائمين على الوجه المشروع ولكن لما تخاذل المسلمون وابتعدوا عن الأمر والنهي بالمعروف صاروا إلى ما ترون من الذلة والمهانة ويرجع ضعف المسلمين إلى أمرين اثنين:

أولهما: ضعف الدين وقلة الوازع الديني وابتعادهم عن تعاليم الإسلام.

ثانيهما: ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمداهنة في دين الله عز وجل.

ولن يرجع للمسلمين قوة، ولن تكون لهم الغلبة إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا بد للآمر أن يلاقي مصاعب ومشكلات أمامه ومعوقات في طريق دعوته إلى الله ولكن عليه أن لا يلتفت لها ولا يحسب لها حساباً فيتحمل ويتغاضى عن بعض حقه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (وإذا عظمت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سبباً لبلوغ درجة عظيمة الثواب كما سئل النبي ﷺ: **«أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وليس عليه خطيئة»** رواه أحمد والدارقطني) اهـ.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

التأمل في حال الدنيا

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، أحمده وأشكره على نعمه، يخلق ما يشاء ويختار، يعز ويذل، يغني ويفقر،يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخبير البصير خلق الخلق فجعلهم قسمين وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتفكروا في الدنيا وسرعة مرورها وزوالها، واعلموا أنها دار ممر إلى الآخرة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، يوم ينقضي، وشهر ينطوي، وسنة تزول وتنتهي .

تذكروا أنها دار فناء لا بقاء، ظلها زائل، وصفوها ذاهب، لا يقر له قرار تجمع وتفرق، تضحك وتبكي، تفرح وتحزن لا يدوم على حال لها شأن خداعة غرارة كل ما فيها ناقص ثم إلى الزوال، فمآلها عدم وفناء، وجمالها عذاب وشقاء: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد:٢٠].

هكذا أيها المسلمون هي حقيقة الدنيا دار المتاعب والآلام والمصائب سرورها إلى عناء، واجتماعها إلى فرقة وشقاء، ونعيمها إلى زوال وفناء، إذا نظر العاقل إليها بعين مبصرة وجد أن هذه الدنيا لا تساوي شيئاً مع عظم ما

فيها وتسلط من فيها، ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء، قال ابن القيم - رحمه الله- عنها: (إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً ساءت دهراً، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً).

ثم لينظر الحازم حال الدنيا بأهلها ما بين اجتماع وسرور إذ بها تنقلب إلى فرقة وشرور قال ابن مسعود -ﷺ-: (لكل فرحة ترحة، وما ملئ بيت فرحاً إلا مليء ترحاً).

وقال الشاعر:

ألا إنما الدنيـــا غضارة أيكـــة إذا اخضر منها جانب جف جانب

أيها المسلمون : إننا لا نكاد نجد بيتاً إلا وقد أصيب أهله بمصيبة إما بفقد أب أو أم أو بنت أو ولد أو قريب أو صديق، فكل من لاقيت يشكو دهره أليس من الجدير بالعاقل أن يتفطن لنفسه ويحاسبها ويعلم أنه زائل من هذه الدنيا قادم إلى الآخرة إن طويلاً وإن قصيراً إن عاجلاً وإن آجلاً لا محالة: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء:٣٤].

يتذكر الواحد منا ويتفكر في مصيره حين تقف أنفاسه، وتنقطع أوقاته، وتنقضي لحظاته:﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤]، يتذكر حينما يصبح جثة هامدة يقلبه المغسل يمنة ويسرة لا حراك به بعد أن كان قوياً عتيداً فالموت يأتي بغتة دون سابق إنذار أو إشعار، يتذكر إذا خرج من أهله مسروراً هل يعود إليهم كما خرج أو لا يعود إلا وقد حمل على النعش، يتذكر إذ لبس ثوبه وأغلق أزاريره هل يخلعه كما لبسه أو لا يخلعه منه إلا المغسل إنها أمور وحوادث نشاهدها ونسمع عنها ولكن الغفلة

منا عن تذكر ما قد وعدنا فإلى الله المشتكى.

أيها الأخوة: إن هذه هي الحقيقة التي نشاهدها في غيرنا وستمر علينا، فالسعيد من وعظ بغيره لا من وعظ بنفسه، يتذكر المسلم حينما يحمل على الأعناق والأكتاف ليذهب به إلى المصلى ليصلى عليه فيتذكر وقوف الإمام ثم الذهاب به إلى قبره فإما أن يقول: قدموني، أو يقول: يا ويلتا أين تذهبون بي.

ثم يتذكر حينما يوضع في قبره وتصف عليه اللبنات هل سيكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟! يتذكر حينما يحثو عليه التراب أقرب الناس إليه يتذكر أنه سوف يسمع قرع نعال أصحابه حينما ينصرفون عنه ويدفنونه فيبقى وحيداً فريداً ليس له أنيس إلا عمله الصالح إن كان له عمل.

إنها مواعظ وأذكار فيها معتبر، وفي الزواجر مدكر: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧].

تمر علينا المواعظ والآيات والنذر ولكننا غافلون كأننا مخلدون كأن الموت لغيرنا والبقاء لنا، إن الموت الذي تخطانا إلى غيرنا سوف يتخطى غيرنا إلينا فحينئذ ينقطع الأجل، ويختم على العمل فلا ينفع الندم: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩]، فاحرصوا على الأعمال الصالحة؛ فإن العمل الصالح يقربكم إلى الله، وإياكم والغفلة والنسيان فتكونوا كمن نسوا الله فأنساهم أنفسهم فإن الموت يأتي بغتة كما قال سبحانه:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة:٨].

نسأل الله أن يوقظ بصائرنا، وأن يرزقنا الاستعداد لما أمامنا، إنه جواد كريم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا يموت والجن والإنس يموتون، أحمده وأشكره على نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فأحكم وقدر فهدى، خلق الموت والحياة ليبكم أيكم أحسن عملا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، واستعدوا لما أمامكم فإنكم ملاقوه، إن هذه الدنيا مزرعة للآخرة سوف تحصدون ما تزرعون فمن زرع خيراً حصد الكرامة والنعيم، ومن زرع سوء وجد الهوان في عذاب مقيم.

فاختر أيها المسلم مقامك من هذين المقامين وضع نفسك في أي الفريقين: ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧].

واستمع إلى قول الله تبارك وتعالى حينما يحكم حكماً عاماً يعم جميع الخليقة بصيغة من صيغ العموم والشمول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

فهذا إخبار منه سبحانه بأن الدنيا ومن عليها إلى الفناء والزوال.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (فإذا انقضت المدة وفرغت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتهت البرية أقام الله القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جليلها وحقيرها، قليلها وكثيرها، كبيرها وصغيرها، فلا يظلم أحداً مثقال ذرة) اهـ .

ومما يعين على التفكير والتدبير والتأمل في هذه الدنيا:

• تذكر الفناء والموت واليقين بأنه مصير كل حي: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨] .

• الاعتبار بأحوال الأمم السالفة، والأجيال البالية التي عمرت الديار وشيدت القصور والبنيان، أين هم؟ تحت أطباق الثرى فكأن القوم ما كانوا .

• زيارة المقابر فإنها تذكر الآخرة، وتوقظ الهمم الغافلة، وتحيي القلوب اللاهية، يقول عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– : «**فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر، إن فيها مواعظ لمن ادكر**» اهـ.

نسأل الله أن يجعلنا من المعتبرين، وأن يوقظنا من رقدات الغفلة، ويرزقنا الاستعداد ليوم النقلة.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

مراقبة الله

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي وسع كل شيء علماً، أحمده وأشكره قهر كل مخلوق عزة وحكماً، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعبداً ورقاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوا أمره ولا تعصوه، واعلموا أن الله رقيب عليكم، ولأعمالكم مشاهد لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عن عمله مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

يعلم السر وأخفى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، لا يقع في ملكه إلا ما أراد محيط بكل شيء: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، إن مراقبة الله تعني استحضار قربه، وأن العبد بين يديه يراه في جميع أموره وأحواله.

يقول النبي ﷺ: «**الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» فهذا يوجب الخشية والإنابة والهيبة والتعظيم.

وقد أوصى النبي ﷺ أصحابه بمراقبة الله والخوف منه فقال أبو ذر -رضي الله عنه-: (أوصاني خليلي ﷺ أن أخشى الله كأني أراه فإن لم أكن أراه فإنه يراني).

وقال ابن عمر -رضي الله عنه-: (أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: اعبد الله كأنك تراه).

وأوصى رجلاً فقال له: «**صل صلاة مودع فإنك إن كنت لا تراه فإنه**

يراك»، وقد دل القرآن العظيم على هذا وهو أن الله مطلع ورقيب وشاهد ومحيط بكل شيء: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤]، ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [المجادلة:٧]، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦]، فمن راقب الله وحاسب نفسه سهل حسابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن أهمل الحساب في الدنيا كثرت عثراته، ودامت حسراته، فالبر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، وكل سوف يجازى بما عمل ويلاقي ما صنع: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨]، عند ذلك تظهر الحسرة وتطول الندامة ولكن هيهات ثم هيهات.

أيها المسلمون: أديموا مراقبة الله فإنه رقيب عليكم:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]، ومراقبة الله هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله على ظاهره وباطنه سره ونجواه وعلانيته، فهو ناظر وسامع، ولأعماله محص ومجاز ومع ذلك كله فمن تمام رحمة الله بعباده وإقامة العدل لهم جعل ملائكةً يكتبون أقوالهم وأعمالهم ثم يشهدون عليهم يوم القيامة بما عملوا:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ [الانفطار:١٠-١١]، ثم يوم القيامة يقرأ العبد ما كتبته عليه الحفظة من الأقوال والأعمال ويحاسب عليها:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ [آل عمران:٣٠]، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

ثم عند ذلك تبدو ندامة النادمين المفرطين فيقولون:﴿ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩].

ثم يقول العبد عند ذاك لا أرضى إلا من نفسي شاهداً فيختم الله على فيه فتنطق جوارحه وأعضاؤه بما عمل يقول الله: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٥]، وقال: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور:٢٤]، وقال: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت:١٩-٢٠]، ثم الأنبياء تشهد على أممهم:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، وتشهد الأرض بأعمالهم عليها: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة:٤-٥] وأخبارها: أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا.

أيها المسلمون: إن المؤمن إذا تيقن أن هؤلاء سوف يشهدون عليه يوم القيامة ملائكة الله وأنبياؤه، والأماكن والبقاع ثم ثالثة الأثافي نفسك تشهد عليك، جلدك ويدك ورجلك وبصرك وسمعك، زاده خوفاً من الله، ومراقبة له، وتزوداً من الأعمال الصالحة، والإكثار من الطاعات والقربات، والبعد

عن المعاصي والزلات، والاستعداد للوقوف أمام رب الأرض والسموات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله المطلع على عباده، الخبير بأحوالهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه فإنه رقيب عليكم لا يخفى عليه شيء من أمركم .

عباد الله: إن العبد إذا راقب ربه في جميع تصرفاته وأعماله ابتعد عن معصيته، وإن قارف ذنباً أو أوشك الوقوع به استغفر الله وتاب فغفر الله له، إن مراقبة الله هي التي تحجز عن الشرور والآثام فمن الذي عصم نبي الله يوسف عليه السلام إلا مراقبته لله وخشيته له: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ [يوسف:٢٣] إلى أن قال سبحانه:﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

وإن مراقبة الله هي التي منعت الرجل من الوقوع في ابنة عمه حينما اضطرت إليه في حاجتها ومكنته من نفسها وقالت له :(اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه) فقام وتركها خوفاً من الله .

ومن الذي منع المرأة أن تغش اللبن في زمن عمر حينما قالت لابنتها:(اخلطيه بالماء فإن عمر لا يرانا فقالت: إن رب عمر يرانا)، إنها الخشية الحقيقية من الله سبحانه وتعالى، اللهم اجعلنا من أوليائك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين

الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

خلق الرحمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء، أحمده وأشكره على نعمه يرحم من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين فكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم رحماء بينهم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل وعليكم بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي تجلب المودة والأنس وتنالون بسببها الأجر والثواب من الله عز وجل، وإن من الأخلاق الفاضلة التي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن بل كل مسلم هو خلق الرحمة والرأفة فيما بين المجتمعات المسلمة تحقيقاً لقوله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»، فالرحمة عاطفة نبيلة وخلق شريف من أفضل الأعمال وأزكاها، وأرفعها وأعلاها، ناهيك بها أنها خلق الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

ولقد مدح الله بها رسوله ﷺ فقال سبحانه في وصفه: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وفوق ذلك كله هي صفة من صفات الله التي يتصف بها على ما يليق بجلاله وعظمته: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وكفى بخلق الرحمة شرفاً أن الجنة هي رحمة الله يرحم بها من يشاء من عباده، كما قال الله في الحديث القدسي عن الجنة: «**إنك رحمتي أرحم بك من أشاء**»، وعن النار قال: «**إنك عذابي أعذب بك من أشاء**».

ولقد رغب المصطفى ﷺ بها فقال: «**لا تنزع الرحمة إلا من شقي**»، وقال: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»، وقال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن**».

ولقد جاء الأمر بالرحمة عاماً في كل شيء فينبغي للإنسان أن تصاحبه في أعماله وأفعاله وأقواله كلها من ذلك ما نجد من أثر الرحمة عند الوالدين لأولادهم ولقد أمر الله الأولاد برحمة والديهم فقال: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٤].

ونجد آثار الرحمة تظهر عندما يكون المرء في مصيبة فتواسيه وترحمه بل لا تملك دمعة عينك وحزن قلبك كما رُفع للنبي ﷺ صبي وروحه تقعقع من شدة الموت فذرفت عيناه ﷺ فقيل له: ما هذا يا رسول الله ؟ قال: «**إنها رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**».

بل لقد أمر ﷺ بالإحسان والرحمة حتى للحيوان، فقال ﷺ: «**وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**».

عباد الله: ومن الأمور التي أكد الإسلام فيها الرحمة هو الإحسان إلى الأيتام والأرامل والمساكين.

فأما الأيتام فهم من فقدوا آباءهم وهم صغار فيحتاجون إلى من يخلفه عليهم ويسوسهم ويربيهم ويبعد عنهم المصيبة وينسيهم فقد آبائهم، فهؤلاء اليتامى يحتاجون إلى رعاية وصيانة ولذا شدد الله في حق من يتولاهم وينظر في شؤونهم وحذر من التعدي على أموالهم فجعل من يأكل من أموالهم ظلماً كأنما يأكل ناراً: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٢٢٠]،

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء:١٠].

فهذا اليتيم يحتاج إلى عناية خاصة ومسحة تزيل عنه أثر اليتم وتشعره بالراحة والرأفة والرحمة ولذا جعل النبي ﷺ كافل اليتيم رفيقاً له في الجنة فما أعظمه من جزاء! وما أحسنه من ثواب: ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ:٢٦]، فقال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين**» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

وقال ﷺ: «**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**» رواه ابن واجه.

وقال ﷺ: «**من قبض يتيماً من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

والنبي ﷺ لما جاءه خبر وفاة ابن عمه جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- جاء إلى بيت جعفر فوجد أبناءه قد هيأتهم أمهم للقاء أبيهم فلما رآهم ﷺ دمعت عيناه فسألته المرأة: ما بال جعفر؟ فقال: «**آجرك الله في مصيبتك، وغفر لميتك، وأعظم أجرك، وأخلفك خيراً منه**»، ومسح ﷺ على رؤوسهم يواسيهم بفقد أبيهم.

وقال ﷺ: «**من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة**»، فانظروا رحمكم الله إلى هذا الأجر الذي يناله كافل اليتيم.

نسأل الله أن يجعلنا من الرحماء، وأن يغفر لنا إنه جواد كريم بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أن الإحسان والرحمة بالأرامل اللاتي فقدن أزواجهن معناه: العطف عليهن، وقضاء حوائجهن، فهن بحاجة إلى من يساعدهن ويقوم على أمورهن ويقضي حوائجهن حتى لا يتكففن الناس فمن قام عليها ورعى مصالحها فهو كالمجاهد في سبيل الله يقول ﷺ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» رواه البخاري، ولقد كان ﷺ يتعاهد الأرامل فكان يأتي إلى أرملة عجوز سوداء فيقضي حاجتها ويَقُمُّ بيتها ثم ينصرف ولم يعلم عنه أحد، ولما توفي كان أبو بكر -رضي الله عنه- يذهب إليها فتتبعه عمر -رضي الله عنه- فلما انصرف جاء إلى هذه المرأة فقال: ما هذا الرجل؟ قالت: إنه كان يأتي فيقضي حاجتي ويقم بيتي، فقال عمر -رضي الله عنه-: (لقد اتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر).

وأما الساعي على المساكين والقائم على مصالحهم فقد جعله النبي ﷺ كالمجاهد في سبيل الله كما في الحديث المتقدم .

والمساكين هم من أسكنتهم الحاجة فلا يجدون ما يكفيهم بأقواتهم، وسكنهم وكسوتهم إما لفقد المال أو لعجزهم عن التكسب لمرض أو غيره.

فالساعي عليهم يعطيهم ويواسيهم ويمد يد العون لهم خاصة الذين يتكففون الناس ولا يسألون، يقول ﷺ: «**ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه**» متفق عليه.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

عشر من الفطرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي فطر الخلق على ما تستحسنه العقول، وأيّد ذلك بما أنزله على الرسول، أحمده وأشكره وأسأله المزيد من فضله وكرمه وهو خير مسؤول، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع فأحكم، وقدر فهدى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحنيفية السمحاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فأقام الله به الدين، ونصح به المؤمنين، وأذل به الشرك والمشركين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله ربكم وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله تكونوا من المفلحين، وتعلموا أمر دينكم وأحكامه تكونوا من الفائزين، وتمسكوا بفطرة الله التي فطر الناس عليها ظاهراً وباطناً سراً وعلانيةً تكونوا من المخلصين، فإن الخلق جميعاً فطروا على أحسن الأعمال والأخلاق ولكنهم غيروا وبدلوا وانحرفوا، يقول الله عز وجل: ﴿فِطْرَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠]، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين فشغلتهم بالدنيا عن الدين**».

فالفطرة التي فطر الله عليها هي: (الطهارة الظاهرة، والطهارة الباطنة) فالباطنة هي: تطهير القلب من الإشراك بالله، وإخلاص العبادة لله وحده، والقيام بالأعمال الصالحات، والتمسك بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه فهذه هي الفطرة ولكن يأبى بعض الناس إلا أن يغيرها فيشرك بالله ويعبد من دونه غيره ويسأل غيره ويأتي نواهيه ويترك أوامره.

وأما الطهارة الظاهرة فتكون: (حسية، ومعنوية) ذكر الله عز وجل بعضاً

منها وبينها رسوله ﷺ فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**» متفق عليه.

وفي حديث آخر رواه مسلم أنه عدها عشر خصال، فقد روى عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (قال رسول الله ﷺ: «**عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء**»، قال بعض الرواة: ونسيت العاشرة : إلا أن تكون المضمضة)، فهذه الخصال التي سمعتموها هي خصال الفطرة وكلها طهارة وتنظيف تقضي بها الفطرة، وتقر بها العقول السليمة علاوة على ذلك أن الشرع المطهر جاء بها وحث عليها ورغب في فعلها ونهى عن تركها فمن هذه الخصال:

أولاً: الختان:وهو قطع قلفة الذكر والسنة فعله في الصغر إن لم يخف الضرر؛ ولأن إبقاء هذه القطعة الزائدة ربما أدى إلى جمع البول فيها ولذا جاءت الفطرة بإزالتها طهارة ونظافة يقول ﷺ: «**الختان سنة للرجال مكرمة للنساء**» أخرجه أحمد.

ثانياً: الاستحداد: وهو حلق العانة وهو الشعر النابت حول قبل الرجل والمرأة فيزال بالحلق أو غيره؛ لأنه مجمع الروائح الكريهة فزواله يزيل الرائحة، ويخفف منها؛ ولأن في تركه ضرراً على المثانة التي هي مجمع البول.

ثالثاً: قص الشارب وإحفاؤه: فإن في بقائه حتى يطول ضرراً؛ لأنه يجمع الأوساخ وما يخرج من الأنف فإذا أكل أو شرب تلوث شرابه وطعامه؛ ولذا جاء الشرع بقصه وإحفائه ولكن نرى البعض يأبى إلا أن يترك شاربه حتى يطول بل ربما فتله يميناً ويساراً مخالفاً للسنة تاركاً للفطرة.

رابعاً: إعفاء اللحية: وهو الشعر النابت على الخدين والذقن طولاً

وعرضاً فيبقيها المسلم؛ لأن في ذلك موافقة للسنة، ومخالفة للمشركين والمجوس، وتميزاً له برجولته، ولذا لا تظهر إلا عند الحاجة إليها عندما يكبر ويصبح رجلاً أما في حال الصغر فإنها لا تظهر فجاء الشرع والقدر والفطرة بوجودها وإبقائها وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، فقد كان ذا لحية كثة، وأما حلقها فهو خروج عن الفطرة، ومخالفة للرسل وأتباعهم، وموافقة للمشركين، وتغيير لخلق الله فاقتدوا أيها المسلمون برسولكم بإعفائها وقص الشوارب وإحفائها، واحذروا من المخالفة وعكس الفطرة بحلقها وترك الشارب والمحافظة عليه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

خامساً: تقليم الأظافر: وهو قصها وإزالة ما طال منها لئلا تجتمع فيها الأوساخ ولكن نرى من يخالف ذلك فيطيلها غاية الإطالة خاصة من النساء، أو يترك واحداً منها خاصة الرجال وإنك لتعجب ممن يدعي المدينة والحضارة فيطيلها ويتركها وليس ذلك حضارة ولا مدنية بل فيه مخالفة وعكس للفطرة فالمخالب للطيور:

قل للجميلة أرسلت أظفارها ... إني لهول كدت أمضي هاربا
إن المخالب للطيور أخالها ... فمتى رأينا للظباء مخالبا

وقد كانوا في الحبشة يذبحون بأظافرهم وكانت هي مديتهم يقول ﷺ: «**ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر**».

سادساً: نتف الإبط: وهو الشعر النابت حول الإبطين فيزال بالنتف أو أي وسيلة تزيله وتضعف أصوله؛ لئلا يجتمع فيه العرق فتنبعث منه رائحة كريهة، وعليه أن يتعاهده بالطيب أو غيره، والبعض يترك شعر إبطه فتكون منه رائحة كريهة يتأذى منها من يشمها خاصة في المسجد أو غيره فليبادر إلى

إزالته وتعاهده بالتطيب وبما يذهب هذه الرائحة الكريهة منه.

سابعاً: السواك: وهو مطهرة للفم مرضاة للرب، ويتأكد عند الوضوء، والصلاة، والقيام من النوم، وتغير رائحة الفم، ودخول البيت، وغير ذلك، يقول ﷺ: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**» رواه أحمد.

ثامناً وتاسعاً: استنشاق الماء، والمضمضة: وهو اجتذاب الماء بالنفس إلى أقصى الأنف، والمضمضة هي إدارة الماء داخل الفم، والحكمة من ذلك ليزول ما يكون فيها من أوساخ أو بقايا طعام وفعلهما سنة قبل غسل الوجه عند الوضوء، والسنة المبالغة في ذلك إلا أن يكون المسلم صائماً، لقوله ﷺ: «**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً**» رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

عاشراً: غسل البراجم: وهي غسل ما بين الأصابع وذلك عند الوضوء، يقول ﷺ: «**أسبغ الوضوء وخلل الأصابع...**» وغسلها لئلا تجتمع فيها أوساخ فيزيلها بغسلها .

الحادي عشر: انتقاص الماء: ويعني الاستنجاء بالماء للطهارة من البول والغائط ويجزيء عنه إزالة النجاسة بأي طاهر مباح كالمناديل وغيرها، ويكفيه عن الماء حتى ولو مع وجوده، وبهذه المناسبة أنبه إلى أن بعض الناس قد لا يبالي في النجاسة ولا يتنزه من البول وقد جاء أن عامة عذاب القبر من عدم التنزه من البول وقد مرَّ النبي ﷺ بقبرين يعذبان فذكر أن أحدهما كان لا يتنزه من البول.

فربما ترى من يقضي حاجته يصيب بدنه أو ثيابه ولا يغسل ذلك لذا جاءت الفطرة بالتنزه من البول وإزالة النجاسة العالقة بعد قضاء الحاجة تطهراً وتنظفاً وتعبداً لله عز وجل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً، والشكر له شكراً عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

هذه بعض من خصال الفطرة التي أُمرنا بها فاقتدوا بنبيكم ﷺ وتمسكوا بخصال الفطرة وقد وقت النبي ﷺ لبعضها وقتاً لا ينبغي تجاوزه كتقليم الأظافر، وحلق العانة، ونتف الإبط، وقص الشارب وحدّه بأربعين يوماً، روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (وقُت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين) رواه مسلم.

جعلنا الله وإياكم من المتبعين وهدانا إلى صراطه المستقيم، وصدق الله العظيم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٠-٣٢]، فهذه خصال الفطرة الظاهرة فاحرصوا عليها، واستنوا بسنة نبيكم محمد ﷺ في اتباعه.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب

العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

غزوة الأحزاب

الخطبة الأولى:

الحمد لله القوي المتين نصر عباده بهذا الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الغلبة على الكافرين، والذلة والصغار على أعداء المسلمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حملة الدين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتعلموا سنة نبيكم محمد ﷺ،واعرفوا سيرته في السلم والحرب، في السراء والضراء، والشدة والرخاء، فإن فيها قدوة، ولنا في رسولنا أسوة: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

في مثل هذا الشهر أعني شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة تآمرت الأعداء وجمعوا رأياً وعدداً وعدة وخرجت عن قوس واحدة هدفها أن تستأصل الإسلام وتذهب بالمسلمين؛ لأنهم هم أعداؤهم فرقوا بين الأخ وأخيه والزوج وزوجته والابن وأبيه على حد زعمهم :﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران٥٤]، تحزبت الأحزاب فخرج من مكة أربعة آلاف مقاتل والتقى بهم بالطريق نحواً من ستة آلاف محارب من اليهود وغيرهم، فأصبح عددهم عشرة آلاف مقاتل في جيش عرمرم يؤم المدينة هدفهم القضاء على الإسلام لا هدف لهم سواه وأنى لهم ذلك:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨].

وقد عقدوا العزم على مفاجأة المسلمين في ديارهم ومباغتهم في أوطانهم التقى كفار قريش ويهود غطفان على هدف واحد:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ [البقرة:٢١٧]، هذا هو هدفهم وهذا هو دأبهم ولكنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا، فإن الله ناصر دينه، ومظهر أمره، ومعز أوليائه، ومتم وعده:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر:٥١] ولكن ذلك مشروط بشرط متحقق بفعله: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧].

أما رسول الله ﷺ تجاه هذا التحزب فقد وقف ﷺ موقف المعتز بدينه، الواثق بنصر الله له، المطمئن لوعد الله فإن الله لا يخلف وعده ولا يمكن أن يخذل نبيه فقد شاور النبي ﷺ أصحابه فأشاروا عليه بحفر خندق حول المدينة بينها وبين سلع فيكون العدو محجوزاً بالخندق والمسلمون يتحصنون بجبل سلع فلا يستطيع الكفار الوصول إليهم وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف فبدأ الصحابة بحفر الخندق، ورسول الله ﷺ يساعدهم ويضرب بالمعول معهم بيده الشريفة فلما ضرب أضاءت له قصور الشام وفارس واليمن كأنه يراها رأي العين، والنبي ﷺ يبشر أصحابه ويرفع من هممهم مع ما فيهم من شدة اللواء والجوع حتى إن أحدهم ليربط الحجر والحجرين من شدة الجوع.

وأما أهل النفاق والمرجفون في المدينة فقد أرجفوا كعادتهم وقالوا:﴿ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب:١٣]، وساعد على ذلك نقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ عند ذلك اكتمل عقد الكفار واليهود وتآمروا أشد المؤامرة فاشتد البلاء، ونجم النفاق عند ذلك قال الرسول ﷺ: «**الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين**»، وهكذا عند اشتداد البلاء، يأتي النصر من رب السماء.

وأقام المشركون من الأحزاب محاصرين رسول الله ﷺ وأصحابه شهراً كاملاً ولم يكن بينهم قتال إلا من اقتحم من المشركين الخندق فبارزه المسلمون فقتلوه، وقيض الله رجلاً من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بن عامر -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت فمرني بما شئت فقال رسول الله ﷺ: «**إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة**»، وبالفعل قام بالدور فخذل من بني قريظة ومن قريش حتى أوجد بينهم فتخاذل الفريقان، وكانت النهاية أن أرسل الله على المشركين جنداً من الريح قوضت خيامهم، وقلعت أطنابهم، وكفأت قدورهم، وجند الله من الملائكة يزلزلونهم ويلقون الرعب في قلوبهم فأرسل رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ليأتيه بالخبر فوجدهم قد تهيأوا للرحيل فرجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره برحيلهم وهكذا ردَّ الله غيظ العدو لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال فصدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

فدخل رسول الله ﷺ المدينة فوضع السلاح فجاءه جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال: «**أوضعتم السلاح إن الملائكة لم تضع بعد أسلحتها انهض على غزو هؤلاء**» -يعني بني قريظة- فنادى رسول الله ﷺ: «**من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة**»، فخرج المسلمون سراعاً حتى أظهرهم الله ونصرهم بنصره وأيدهم بتأييده، وفي كتاب الله عز وجل وصف شامل لهذه الغزوة في سورة الأحزاب، يقول الله عز وجل: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

[الأحزاب:٢٥-٢٧].

هذه مقتطفات من غزوة الأحزاب ففيها دروس وعبر وآيات ومدكر، نسأل الله أن يوقظنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا إنه جواد كريم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز أوليائه وناصر عباده المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمين:

اتقوا الله واعتبروا بما جرى لرسولكم ﷺ وأصحابه فإن في قصصهم عبرة، وفي سيرهم آية، وإن هذه الغزوة يستفاد منها دروس كثيرة نقف على بعض منها من ذلك :

أولاً: أن الله ناصر دينه، حافظ أولياءه، مظهر أمره على الدين كله ولو كره المشركون، ولكن ذلك مشروط بصدق أوليائه وتمسكهم بدينهم : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

ثانياً: أن العاقبة للمتقين، والنصر للمرسلين:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧]، وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنه-: (الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

ثالثاً: أن الأمور كلها يجب أن تفوض لله عند ذلك يصدق اللجوء إليه، ويحسن الاعتماد والتوكل عليه وحده:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣].

رابعاً: الرجوع إلى الله والتمسك بدينه حتى يقوى إيمانهم وتشتد عزائمهم .

خامساً: أن المواقف الصادقة تميز المؤمن من المنافق:﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

سادساً: أن اشتداد البلاء مؤذن بالنصر والتمكين وأن الغلبه لهذا الدين.

سابعاً: فضيلة الدعاء في جميع المواقف خاصة مواقف الشدة فإن الله يستجيب دعاء المضطرين ومن ذلك كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «**اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**».

وكان المسلمون يدعون ربهم: «**اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا**»، فاستجاب الله الدعاء، فرفع البلاء، وجاء النصر بلا أذى.

ثامناً: بذل الغالي والنفيس من أجل الدفاع عن هذا الدين ولهذا الصحابة رضي الله عنهم قدموا المهج والأرواح وتنافسوا في ذلك ؛ لأنهم واثقون بوعد الله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١]، فماذا قدمنا نحن لهذا الدين؟

اللهم انصرنا على أعدائنا، واكفنا شر أشرارنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

اليهود أعداء الله

الخطبة الأولى:

الحمد لله القاهر فوق عباده، يعز ويذل من يشاء، يرفع ويخفض، ينصر ويخذل، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، أحمده وأشكره على فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين، وعد من تمسك بكتابه بالنصر والتأييد والتمكين، وتوعد من أعرض عن ذكره بالضنك والتشريد والتسليط والتفريق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى، وأظهره بالحق على أهل الردى، فأصبحوا بذل ظاهرٍ للورى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل البر والوفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وداوموا على طاعته ولا تعصوه، وإياكم ومخالفته وترك أمره وإتيان نهيه يغضب عليكم ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً.

عباد الله: إن الإنسان حينما يطيف به طائف وتنزل به نازلة ويحدق به الخطر إما أن يستسلم لما حلَّ ويركن لما نزل به فلا يحرك ساكناً ولا يسكن متحركاً عاجز مخذول انقطعت أمامه السبل وحيل بينه وبين أسباب النجاة فلا يدري أين المفر؟

وإما أن يفكر في أسباب التخلص مما وقع به من أخطار، ويلتمس الأسباب ليزيل ما داهمه من أضرار بعزيمة إيمانية وإصرار، وعلو همة وإكبار، تمسك بكتاب ربه وسنة نبيه محمد ﷺ فيسمو بروحه وبدنه ويرتفع بشخصه ونفسه فيهون كلُّ خطب ويتلاشى كل نصب ويعلم أن الله ناصره ومؤيده وخاذلُ أعدائه ومظهره: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج : ٤٠].

عباد الله: في هذه الأيام تكالبت الأعداء ورموا عن قوس واحدة

وبرزوا بقضهم وقضيضهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم، روعوا الآمنين، وقتلوا الشيوخ من المؤمنين، وأيتموا الأطفال من المسلمين، وأرملوا النساء، وهدموا المنازل، وعاثوا في الأرض فساداً، ومع ذلك كله فإن بعض المسلمين لا يبالي بما أصيب به إخوانه من قتل وتشريد وانتهاك وترميل أين نحن من ذاك النداء الخالد:

ربَّ وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم

لا مست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أيها المسلمون: إن وسائل الإعلام قد استنفرت قواها، واستفرغت طاقاتها وجهدها في نقل الأخبار وتصوير الأضرار التي تصب على إخوانٍ لنا في العقيدة والإسلام ليس لهم ذنب إلا أن يقولون : ربنا الله . وغني عن ذكر ما أصابهم فأنتم أعرف بالخبر مني سماعاً ومتابعة ورؤية ومشاهدة، فمن هذا العدو الذي سلط علينا؟ وبأي ذنب وسبب؟ وما الواجب؟ وما طريق الخلاص؟ إنها أسئلة تحتاج إلى إجابة أجيب عليها باختصار.

- إن هذا العدو الذي سلط هذه الأيام هو بشر من أحقر خلق الله، مسخه الله قردة وخنازير، وجعل منهم عبدة الأوثان والذهب، كتب الله عليهم الذل والصغار والغضب واللعنة إلى يوم القرار:﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران:١١٢].

وهذا العدو أشد عداوة لنا يتمنون زوالنا، ويحسدوننا على ما آتانا الله عن فضله، قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه، يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله، ويقتلون الأنبياء، ويتهمون الأبرياء،

سماعون للكذب، أكالون للسحت، ينقضون العهد والمواثيق: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:١٠٠]، يحبون أن تشيع الفاحشة، يسعون في الأرض فساداً:﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة:٦٤].

ومع هذه الصفات الرذيلة والأخلاق المشينة التي يتصف بها عدونا اليوم ومع تسلطهم فإنهم قوم جبناء ومعشر أذلاء:﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر:١٤].

يخافون المسلمين أشد من خوفهم من الله : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر:١٣]. يحرصون على الحياة والبقاء: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة:٩٦].

ومع هذه الإيماءات والإشارات والمقتطفات تبين لكم من هو العدو: إنهم اليهود الذين قتلوا أنبياءهم بغير حق، وعبدوا العجل من دون الله، وحرفوا كتابهم الذي أنزل من عند الله : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة:٤١].

- فما سبب تسليطهم على المسلمين واعتدائهم عليهم؟ إن السبب هو البعد عن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعدم التمسك بهما ظاهراً وباطناً وابتعاد كثير من المسلمين عن دينهم فلا يعرفون إلا اسمه تفرقت كلمتهم فأصبحوا لقمة سائغة لعدوهم مريئة هنيئة، إن المعاصي إذا أُعْلِن بها حلَّ بالمسلمين الخطر، وسلط عليهم عدوهم فالواجب على المسلمين جميعاً فرادى وجماعات أن يتمسكون بكتاب ربهم، ويطبقوه على أنفسهم، ويقيموا شعائر

دينهم حتى يُنصروا على عدوهم وقد وعد الله بذلك لمن نصره: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر:٥١]، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].

فإن الله ناصر دينه، ومظهر أمر أوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلاً : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٣].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي وعد الله**»، وقد وعد الله بالعز والتمكين والنصر والتأييد لمن أطاع أمره واجتنب نهيه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

اللهم أعز أولياءك وانصر عبادك يا أرحم الراحمين .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله ناصرٌ من نصره، مؤيد من أطاعه، مذل من عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله ظاهراً وباطناً، وتمسكوا بتعاليم دينكم تنصروا على أعدائكم ويستجب دعاؤكم، كتب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -ﷺ- رسالة إلى قائده سعد بن أبي وقاص -ﷺ- جاء فيها:

(أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العُدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ؛ لأن عددنا ليس كعددهم، وعدتنا ليست كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا...).

هكذا يكون النصر على الأعداء بالابتعاد عن معصية الله ومعصية رسوله ﷺ .

ويكون النصر بالجهاد بالنفس والمال وبيعهما على الله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١١١] .

وإن علينا أيها الإخوة أن نمد إخواننا المجاهدين في سبيل الله في فلسطين

وغيرها بالمال والدعم والمساندة فمن لم يجاهد بنفسه يجاهد بماله ولسانه وقلمه وقد أعد الله للمجاهدين فضلاً كبيراً وفوزاً عظيماً.

كما أن الواجب علينا الدعاء لهم بالنصر والتأييد، وأن يرد الله كيد عدوهم فإن الله وعد من دعاه بالإجابة وكان رسولنا ﷺ يدعو ربه، ومن مواطن الإجابة : عند التحام الفريقين والتقاء الصفين في سبيل الله، فاجتهدوا أيها المسلمين بالدعاء لإخوانكم فإنه لا يرد القدر إلا الدعاء وإنهما يتعالجان ما بين الأرض والسماء.

كما أن على المجاهد في سبيل الله أن يصحح عقيدته ويدافع عنها لا عن وطنية ولا قومية ولا عروبة ولا غيرها بل عن دينه وإسلامه ونفسه وماله وعرضه: (فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد في سبيل الله).

أسأل الله أن ينصر المسلمين على عدوهم، وأن يجمع كلمتهم، ويوحد صفهم، وأن يخذل عدوهم، وأن يحل به الهلاك والبوار، ويجعله غنيمة للمسلمين وأن يقطع شرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

المسجد الأقصى

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أحمده وأشكره على نعمه يعلم ما كان وما يكون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه من إله قادر أحاط بكل شيء علماً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله: إن الإنسان حينما يكون في مأزق وفي خطر يفكر في أسباب النجاة فيأخذ بها فينجو بنفسه ويسلم على دينه وإننا في هذه الأيام نرى تكالب الأعداء وتسلطهم على المسلمين الضعفاء الذي لا حول لهم ولا قوة، ولا ذنب لهم ولا جرم إلا أنهم يقولون ربنا الله، وقد حذر النبي ﷺ من هذا الزمن الذي يضعف فيه المسلمون ويقوى فيه الأعداء، فعن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «**أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ منكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**» رواه البخاري.

وهذا الذي أخبر عنه ﷺ واقع الآن، ولنتحدث عن واحدة منها وهي فتح بيت المقدس الذي فتح زمن خلافة عمر -رضي الله عنه- وتسلم مفاتيحه، ثم بقي بأيدي المسلمين حتى ضعفوا وتسلط الأعداء عليهم فاستباحوا بيضتهم،

وامتهنوا حرمتهم، وعاشوا في الأرض فساداً حتى استرده صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- من قبضتهم، ثم تآمر الأعداء مرة أخرى فصار إلى ما ترون اليوم.

ذلكم المسجد الذي شعاره:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١]، ثاني مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت : كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصلِّ فإن الفضل فيه**» رواه البخاري.

وهو ثالث مسجد تشد إليه الرحال لا تشد إلى غيرها من المساجد في الإسلام، ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**».

هو قبلة المسلمين الأولى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة:١٤٤] .

أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: (صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفنا إلى القبلة).

الصلاة فيه معظمة كما هي معظمة في المسجد الحرام ومسجد الرسول ، ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير من**

ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، وثبت أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة.

وأخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً : حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فقال النبي ﷺ: أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون أعطي الثالثة**» رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه.

وفيه طائفة منصورة ظاهرة قال النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»، قلنا : يا رسول الله وأين هم؟ قال: «**بأكناف بيت المقدس**» أخرجه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في الصحيح.

وقال ﷺ: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم لا تزال من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**» صححه الألباني.

وفي بيت المقدس الأرض التي يحشر إليها العباد ومنها يكون المنشر فعن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس ؟ فقال: «**أرض المحشر والمنشر**» صححه الألباني.

تلكم الفضائل وهذه الصفات والمزايا هي لبيت المقدس قد بارك الله حوله، وأسرى برسوله ﷺ إليه، وصلى بالأنبياء، وعظم الله فيه الصلاة، وجعله مما تشد إليه الرحال ومع ذلك كله نرى في هذه الأيام كيف أن الأعداء رموا عن قوس واحدة فتسلطوا على إخواننا الفلسطينيين فجاسوا خلال الديار، واستباحوا حرمتهم، وقتلوا الرجال، وأيتموا الأطفال، وسلبوا النساء، وهتكوا المحارم والأعراض، وهدموا المنازل على أهلها لا يرقبون في

مؤمن إلاً ولا ذمة كل ذلك على مرأى ومسمع من العالم بأسره فإلى الله المشتكى ونسأله أن يرد كيد الأعداء وقد بشر النبي ﷺ بقتال اليهود فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا شجر الغرقد**».

ولكن ينبغي علينا الثقة بوعد الله والإيمان بنصر الله وعمل الأسباب التي يكون فيها النصر على الأعداء والتمسك بالدين ظاهراً وباطناً وإصلاح كل نفسه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معز أوليائه وناصر عباده المتقين، أحمده وأشكره على نعمة الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل إلى الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه وامتثلوا أمره ولا تعصوه.

عباد الله : إن الكفر ملة واحدة مهما تعدد أهله وأتباعه من اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين كلهم مقصدهم واحد، وهدفهم واحد، وعداوتهم واحدة، يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين يستطيرون فرحاً لضعف المسلمين وتفرقهم، ويموتون كمداً وحزناً حينما يجتمع المسلمون ويتحدون، وما ذاك إلا أنهم على باطل والمسلمون على حق ظاهر وسنة الله أن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يوم القيامة وأنه سجال بينهما ليعلم الله الصابرين من غيرهم : ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد:٤].

أيها المسلمون : إزاء هذه الأحداث وهذا الضربات الموجهة لأمتنا الإسلامية وما نراه من قتل وتشريد، وتسلط واعتداء على إخواننا في فلسطين علينا واجب عظيم بمؤازرتهم ومساعدتهم بما نستطيع، والوقوف معهم، وعدم خذلانهم، وذلك بالدعاء لهم بالنصر والتمكين، والتأمين في صلواتنا وخلواتنا وجميع أوقاتنا.

ومساعدتهم بالمال ليتمكنوا من صد الأعداء فهو نوع من الجهاد في سبيل الله كما قال ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم**».

أيها المسلمون: يسأل متسائل ويقف آخر حيران لماذا هذا التسلط

والاعتداء؟ وأين المسلمون اليوم؟

وأين الدول الكبرى عن هذا القتل والتشريد؟ وأين المنظمات التي تكفل حقوق الإنسان عن هذا الوضع؟ وأين وأين؟؟؟ كل هذه الأسئلة تبحث عن أجوبة في دائرة أناس، وفي أفكار آخرين.

لكن الجواب الصحيح في النقل الصريح: ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧]، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠]، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٢٦]، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ ﴾ [النور:٥٥]، هكذا يكون النصر،

فأسباب النصر كثيرة ولكن حينما تخلف المسلمون عنها بعدم رجوعهم إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ حصل لهم ما حصل، وعرض لهم من البلاء ما عرض، نسأل الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يعز عباده المؤمنين، ويخذل أعداء الدين.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

التفكر في نعم الله

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة:٩]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام الشاكرين، وقدوة الأنام أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل، واذكروا نعمه الظاهرة والباطنة، فنعمه لا تحصى، وأياديه لا تحصر فقد جلت عن العد وحشاها حصر: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨] .

فالمتأمل البصير العاقل يقر بهذه النعم، ويشكر المتفضل بها وهو الله سبحانه، ففي كل شيء له نعمه حسية كانت أو معنوية، ومن أجلِّ تلك النعمِ وأولاها بالاهتمام والشكر نعمةُ الإسلام التي بها أنقذ الله البشرية من حيرتها بمبعث رسولها الذي قادها إلى شاطئ النجاة بعد أن غرقت في ظلمات بحر مدلهم، فأضاء الله بالإسلام دياجير كون طالما أنَّ من هذا الظلام، وشكى إلى الملك العلام.

أيها المسلمون: ومن هذه النعم أيضاً وأقربها إلى الإنسان هو نفسه كيف رُكب أحسن تركيب وخلق على هذه الحال الحسنة، والصورة الجميلة، وقد

جعل الله بني الإنسان متغايرين شكلاً ولوناً وعقيدة وعملاً، وجعل أصلهم من شيء واحد من أبيهم أول البشر آدم عليه السلام حين خلقه من طين ثم خُلِقت ذريته من ماء مهين مستقذر، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤].

ففي هذه الآيات الكريمات يبين الله عز وجل أطوار خلق الإنسان حيث خلقه من هذا الماء المهين يقذفه الرجل في رحم المرأة حيث القرار المكين الذي لا يناله هواء يفسده، ولا برد يجمده، ولا آفة تسلط عليه، ثم بقدرته يقلب تلك النطفة إلى علقة، ثم إلى مضغة لحم، ثم يجعل تلك المضغة عظاماً، ثم يكسوها لحماً، ثم ينشئه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

أيها المسلمون: إن الغالب على الإنسان أن يكون كامل الحواس تام الأعضاء قادراً نشيطاً يستطيع الحركة ويقوى على العمل فمن هنا دعانا الله عز وجل بقوله: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١] أي: ما جعله الله في الإنسان من بديع الصنع: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٧-٨].

هذا التركيب الحسن وهذه الأجزاء المتناسقة من اللحم والعظم والعروق كل ذلك يدل بصدق على وجود الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فلو نظر الإنسان إلى نفسه وكيف جعل الله له يدين ورجلين وجعل فيها هذه الأصابع الخمس وكيف يبسطها من غير كلفة ولا مشقة وكيف جعل له

عينين ولساناً وشفتين وسمعاً كل ذلك يدل على وجود الخالق الذي أنكره من زاغت فطرهم وجحده من نكست عقولهم.

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد وفي كـل شيء له آيـة تـدل على أنه واحـد كل هذا الخلق العجيب يجب أن يسخر في مرضات الله وفي طاعة الله فلا يمشي إلى محرم، ولا يبطش، ولا ينظر إلى محرم، ولا يسمع فاحشاً، فالمؤمن طيب لا يقبل إلا العمل الطيب.

أيها المسلمون: ليشكر الله عز وجل من أعطي هذه الحواس كاملة، وهذه الأعضاء تامة، فكم من شخص حرم النظر، وكم من شخص حرم المشي على القدمين وآخر وآخر: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [الجمعة:٤].

إن من نظر إلى أصحاب العاهات الذين حرموا بعض حواسهم الجسمية بحكمة من الله يرى أثر نعمة الله عليه ؛ لأن الضد يظهر بضده.

فإذا رأيت شخصاً فيه عيب خَلْقي فقل: (الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً)، (الحمد لله الذي عافني مما ابتُلي به).

أيها المسلمون: ومن نعم الله على العبد في جسمه إلباسه ثوب الصحة، وسربال العافية التي حرمها كثير من الناس ففي الأثر: (كم من نعمة في عرق ساكن)، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: «**عمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**» **ولسوف يسأل عن هذه النعمة كما قال تعالى:** ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:٨].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما-: (النعم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم).

عباد الله: من أراد أن يعرف نعمة الله بالصحة فلينظر إلى المصابين حوله بالأمراض الفتاكة، والأوجاع القاتلة، وفقد الأعضاء أو بعضها، ليذهب

إلى المستشفيات فيرى كم من مريض يئن، وجريح مثخن، وشاكٍ يتوجع، ليرى كم ممن يتمنى صحوة من نوم، أو هدأة من وجع حتى يعرف قدر نعمة الله عليه، إن الذي أصاب هؤلاء قادر على أن يصيبك بمثله أو أشد من ذلك فعلى المسلم أن يتقي الله عز وجل في أعضائه وحواسه ويسخرها في طاعة الله عز وجل فإنها سوف تشهد عليه يوم القيامة يوم أن يختم على فيه ويقول له الرب عز وجل:﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤]، فتنطق وتشهد عليه بما عمل يقول سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٥] .

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم، واذكروا نعمته عليكم واشكروه عليها كما قال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله المبدع في خلقه، خلق الإنسان فأحسن صورته وركبه فجعله في أحسن تقويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**» والسلامى هي العظم فكم من عظم في الإنسان كبير أو صغير فالحديث يدل على أن تركّب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عبده فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة، يتصدق بها عنه يومياً ليكون ذلك شكراً لهذه النعمة، ولكن لما كان ذلك شاقاً على الإنسان سهل الله له طرق الخير، وفتح له أبواب البر فجعل في كل شيء يفعله الإنسان من طرق الخير صدقة حتى الكلمة الطيبة والبسمة في وجه أخيك صدقة.

وقد أرشد النبي ﷺ من لا يستطيع شيئاً من هذه العبادات أن يكف شره عن الناس فقد جاء في الصحيحين: قالوا: فإن لم يفعل ذلك؟ قال: «**ليمسك عن الشر فإنه صدقة**» وذلك بمعنى أن يجتنب المحرمات والمنهيات وأن لا يفعل شيئاً من المعاصي.

عباد الله : ومن أعظم النعم أيضاً في جسم الإنسان النطق والكلام فعلى المسلم أن لا ينطق إلا بما أحل الله له ويجتنب ما حرم عليه من الغيبة

والنميمة، وأن يجتهد في شكر الله عز وجل على هذه النعم وأن يؤدي شكرها بعمل الصالحات واجتناب المنهيات روى أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنام -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر**» فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قالها حين يمسي أدى شكر ليلته. فعليكم بهذا الدعاء في كل صباح وفي كل مساء ؛ لأن فيه اعترافاً بنعمة الله، وشكراً لله على نعمه.

نسأل الله أن يرزقنا طاعته ومحبته، وأن يجنبنا معاصيه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الزواج مشروعيته ومعوقاته

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، أحمده وأشكره على نعمه التي لا تضاهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رغب في الزواج فبأمته يوم القيامة يتباهى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

لقد شرع الله الزواج لمصالح عظيمة، ولمزايا كثيرة رتب عليه سعادة في الدنيا، وراحة وطمأنينة يسكن الرجل للمرأة وتسكن إليه وجعل بينهما مودة ورحمة ولذا كثرت الآيات والأحاديث التي ترغب في النكاح وتحث عليه يقول سبحانه: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [النور:٣٢]، ويقول سبحانه: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ [النساء:٣].

وهو سنة رسولنا ﷺ وسنة الأنبياء قبله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

وهو الذي يلهج به عباد الرحمن:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤].

ويقول المصطفى ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**».

ولقد أنكر صلوات الله وسلامه عليه على من أراد التبتل وترك النكاح وأخبر أن النكاح من سنته ومن رغب عنه فليس منه.

ولذلك حث الشارع الحكيم على المبادرة إلى الزواج متى ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً فقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**».

ومن ثمرات النكاح وفوائده:

١ – أن فيه طاعة لله ورسوله بما أمرا به من الزواج وحثا عليه من النكاح.

٢– أن فيه تحصيناً للفرج لكلا الزوجين وحصول الأنس والمتعة وقضاء الوطر والشهوة.

٣– فيه طلب الأولاد الذين يحيون ذكر والديهم ويدعون لهم بعد موتهم.

٤ – أن فيه تكثيراً للأمة الإسلامية التي سوف يباهي بها رسولها ﷺ يوم القيامة.

٥– فيه تكوين للأسرة المسلمة، وبناء للمجتمع، وتقريب للناس بعضهم من بعض.

٦– فيه حصول للغنى الذي وعد الله به، وكثرة الرزق: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور:٣٢]، وقال ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم وذكر منهم : الناكح يريد العفاف..**».

وقال أبو بكر –رضي الله عنه–: (أطيعوا الله ما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى).

ولهذه الفوائد وغيرها أمر الله ورسوله بالنكاح ورغبا فيه ورتبا عليه جزيل الأجر والثواب.

ولكن أيها المسلمون: هناك معوقات تقف أما الزواج المبكر تحرم الراغبين

فيه والمتطلعة نفوسهم إليه، والمتشوقين إلى إحصان أنفسهم، وتكوين بيت الزوجية من ذلك:

١- انصراف كثير من الشباب ذكوراً وإناثاً عن الزواج بحجج غير صحيحة مثل: إكمال الدراسة والتخرج والتوظف وتكوين نفسه فكل ذلك ليس مانعاً من الزواج بل الزواج معين على ذلك، وأي منفعة عباد الله للمرأة إذا هي أكملت دراستها وحملت أعلى الشهادات والرتب وتدرجت في المناصب والوظائف وهي من دون زوج يؤنسها، تسكن إليه، وتشكو بثها وحزنها إليه، يخفف عنها المتاعب، ويذلل أمامها المصاعب، وترزق بأبناء يقومون بخدمتها عند الحاجة إليهم يبرون بها ويملأون البيت أنساً وفرحاً فهم مهجة الفؤاد وثمرة الجنان، إن المرأة من دون زوج والله مسكينة قد حرمت نفسها لذة الزوج وأنسه، ومودته وسكنه.

ومسكين رجل من دون امرأة حرم نفسه خدمتها والاستمتاع بها والسكن إليها لم يقم بأمر الله حيث أمره، وقد يتعلل بقلة ذات اليد وبخاسة الراتب ولكن لم يعلم بأن الله وعده بالغنى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢].

٢- **المسألة الثانية**: منع كثير من الأولياء لبناتهم عن الزواج ممن هو كفؤ لهن وهذه جريمة لا تغتفر، يقول سبحانه في المطلقات الرجعيات: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٢].

ويقول المصطفى ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

فيا أيها الأولياء: اتقوا الله في مولياتكم وما استرعاكم الله عليه فإذا جاء صاحب الدين والخلق فلا تمنعوه من الزواج فالمرأة ليس لها إلا بيت زوجها وإن مكثت عند أبيها معززة مكرمة تأكل أحسن المآكل، وتشرب أطيب

المشارب، وتلبس أزهى الملابس، وتتحلى بأغلى حلي ومصاغات فليس لها إلا عش الزوجية تحصيناً لفرجها، وصيانة لعرضها فالزوج يعطف عليها ويرحمها ويودها: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١].

إن الأب إذا منع ابنته من الزواج بكفئها فهو ظالم آثم قد منعها حقاً من حقوقها من غير سبب.

أما إذا امتنعت هي فقد اسقطت حقها بنفسها وبرءت ذمة وليها، وليس لأحد من الإخوان أو الأخوات أو الأم أن يمنعوا من زواج البنت إذا كان الخاطب كفؤاً لها. فاتقوا الله عباد الله وقوموا بالأمانة والرعاية على من تحت أيديكم فإن البنات أمانات عندكم تسلمون هذه الأمانة إلى أصحابها وهم الأزواج الصالحون الذين يحسنون إليهن بأداء الحقوق الشرعية.

واحرصوا أيها الأولياء على تزويج الصالحين الذين إن يرضوا الزوجة أمسكوها بمعروف، وإن كرهوها سرحوها بإحسان.

سئل الحسن البصري –رحمه الله– ممن أزوج ابنتي؟ قال: (ممن يتقي الله فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها).

وقد يزوج الأب ابنته برجل لا يعرف عنه شيئاً إلا أن أباه صديقاً له أو حسن السيرة محمود السريرة فهذا عين الخطأ فإنكم تزوجون الابن لا الأب فاسألوا عنه وعن سيرته ومدى صلاحه لهذه الزوجة فلا تظلموهن وتظلموا أنفسكم وأنتم تعلمون.

جعلنا الله وإياكم من المؤدين للأمانة، القائمين بالحقوق والواجبات إنه على كل شيء قدير.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يزل بعباده خبيراً بصيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

٣- **الثالث من المعوقات:** المغالاة في المهور وفي تكاليف الزواج التي ترهق كاهل الزوج وتمنع من الزواج.

فالواجب القصد في ذلك وعدم رفع هذه التكاليف بل السعي في تحصيل الزوج الصالح وليس المهم المهر أو الصداق، يقول المصطفى ﷺ: «**أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة**»، ولو كان كثرة المهر خيراً لسبقنا إليه رسولنا ﷺ وسلف هذه الأمة يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «**لا تغلوا في صُدُق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ**» رواه الخمسة وصححه الترمذي.

فلا تغالوا معشر المسلمين في التكاليف والمهور والولائم التي تحول بين الزواج وبين راغبيه، وكان الله في عون الزوج الذي يكدح من أجل أن يحصل على المهر أو تركبه ديون للآخرين بسبب هذه المغالاة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

فليست المرأة سلعة تباع وتشترى بل هي أغلى من ذلك وأكرم وأعز.

وما الداعي إلى كثرة النفقات وإقامة الحفلات التي فيها إسراف وتبذير منهي عنه فلو اقتصر الزواج على الأهل والأقارب والوليمة بشاة أو شاتين لتيسرت أمور الزواج كما أولم عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- بشاة حينما أمره الرسول ﷺ بقوله: «**أولم ولو بشاة**».

نسأل الله أن يعين الراغبين في تحصين أنفسهم، وأن يرزق البنات بأزواج صالحين، وأن يرزقنا حلاوة الإيمان وبرد اليقين حتى نلقاه.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

****

تربية الأولاد

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بالأولاد، فيجعلهم منحة وقرة عين في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، أو يجعلهم فتنة وعدواً على بعض العباد، أحمده وأشكره على نعمه التي تفوق الحصر والتعداد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل إلى جميع العباد، أقام الله به الحجة وأوضح به المحجة، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيها أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه ومنها نعمة الأولاد الذين جعلهم الله من زينة الحياة الدنيا وزخرفها: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

ومع ذلك فالأولاد إما أن يكونوا نعمة وقرة عين لآبائهم في الحياة الدنيا: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف:٤٦]، وكذلك في الآخرة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ ﴾ [الطور:٢١]، ويقول سبحانه ممتناً على عباده: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ ﴾ [الرعد:٢٣].

وإما أن يكون الأولاد نقمة وعدواً في الدنيا وخسارة ونكداً في الآخرة يقول سبحانه: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢٨]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا

لَكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن:١٤]، هذا في هذه الحياة الدنيا وأما في الآخرة فيقول الله عنهم: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر:١٥].

ولذا حث الإسلام على تربيتهم وتنشأتهم التنشئة الصالحة وتعليمهم وتأديبهم قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦]، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- معنى الآية: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم.

وتظهر عناية الإسلام بالأولاد والاهتمام بشأنهم وإصلاحهم واضحة منذ أن يختار الرجل الزوجة فحثه رسول الله ﷺ على اختيار المرأة ذات الدين، فقال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»،ثم أمر الرسول ﷺ الرجل إذا أراد أن يأتي أهله أن يقول: بسم الله، قال ﷺ: «**فإنه إن قدر منهما ولد لم يضره الشيطان**» رواه مسلم، وكذلك وصية الله للآباء بقوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾ [النساء:١١]، وقوله ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»، وهذا يدل على شدة الحرص عليهم بتعليمهم الخير وإبعادهم عن الشر وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم وإرشادهم إلى أركان الإسلام والإيمان منذ نعومة أظفارهم حتى ينشأوا عليها وعلى تعاليم الإسلام وأخلاقه وشمائله لأن الصغير ينشأ على ما تعلمه من خير أو شر يقول رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**».

وينشأ ناشيء الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

فإذا عود الخير والصفات الحميدة نشأ عليها وألفها، وإن عود الشر والصفات الرذيلة شب عليها وأحبها.

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلباً خالياً فتمكنا

أيها الآباء: إن مهمة تربية الأولاد مهمة صعبة وشاقة كالراعي يذود عن غنمه السباع الضارية ولكن من وفق لحمل هذه الأمانة وقام بها ورعاها حق رعايتها وأدى ما عليه فقد فاز ووفق لكل خير، ومن تساهل بها وتهاون في شأنها فقد خسر وضيع الأمانة: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته**»، وأعظم الرعية الأولاد فعلى الوالد أن يحرص على جلب كل خير ونافع لهم، ودفع كل شر وضار عنهم بكل ما يستطيع فيحرص على تعليمهم القرآن والسنة المطهرة وسيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه رضي الله عنهم، فلنا قدوة حسنة في رسول الله ﷺ حين قال لابن عباس –رضي الله عنهما–: «**يا غلام ! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...**».

ما أعظم هذه الوصية! وهذا التعليم منه ﷺ لهذا الغلام، وكذلك تعليمه للجارية حينما سألها (أين الله؟) فقالت: في السماء. وهكذا تكون التربية وهكذا يكون التعليم، ولكن البعض يأبى إلا أن يترك الحبل على غاربه فلا يهتم بأولاده في تربيتهم وتعليمهم بل جعل الطرقات هي مسكنهم ومدارسهم فلا يسأل عنهم ولا عن جلسائهم بل ساءت أخلاقهم ووصل الحد ببعضهم إلى ترك الصلاة والنوم عنها واستماع الملاهي واستعمال المسكرات كل ذلك نتج عن سوء التربية حينما أهملهم هذا الأب وهم صغار فتمردوا عليه وهم كبار فلا يستطيع معهم طولاً ولا حولاً.

أيها المسلمون: إن صلاح الأبناء نعمة عظيمة ومنحة كبيرة من وفق لها فليحمد الله ومن حرمها فليدع الله فإن الله قريب سميع الدعاء.

إن الولد الصالح سرور في هذه الدنيا وقرة عين ونفع لوالديه وهما أموات، يقول سبحانه عن الولد الصالح أنه يقول لوالديه جزاء تربيتهما له:

﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٤]، ويقول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً، والشكر له شكراً عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وأطيعوه وامتثلوا أمره ولا تعصوه.

أيها الآباء: إن عليكم مسؤولية تجاه أبنائكم برعايتهم وحسن تأديبهم ومع ذلك فجهودك أيها الأب لا تكفي بل عليك أن تدعو الله من أجل صلاحهم فلك قدوة في الأنبياء عليهم صلوات الله يقول الله عن الخليل إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الصافات:١٠٠]، وقال عنه وعن إسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة:١٢٨]، وقال عن إبراهيم: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [إبراهيم:٤٠]، وقال عن زكريا عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران:٣٨].

فادعوا الله أيها الآباء بأن يصلح أبناءكم وأن يجعلهم قرة أعين لكم وقد ذكر الله عن عباده المؤمنين أنهم يقولون: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]. ويغلط البعض بأن يدعو على أولاده بعدم التوفيق والفلاح فاحذروا أيها الآباء من الدعاء عليهم وإنما ادعوا لهم بالصلاح والاستقامة.

واستمعوا إلى وصية لقمان لابنه يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، وقال:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧].

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

صلاح الأولاد

الخطبة الأولى:

الحمد لله يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً، وهو العليم بذات الصدور، أحمده وأشكره جعل الأولاد نعمة في الدنيا وزينة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً سبحانه من إله قدير وخالق عظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وأدوا الأمانة وقوموا بها حق القيام وارعوها حق الرعاية فإن من نعم الله عز وجل على عباده أن جعل لهم أزواجاً من أنفسهم ليسكنوا إليها وجعل بينهم مودة ورحمة، ثم قدر سبحانه بحكمته أن خلق من هذين الزوجين أولاداً ذكوراً وإناثاً فيهب لمن يشاء الذكور، ويهب لمن يشاء الإناث، أو يجعلهم ما بين ذكر وأنثى، ويجعل من يشاء عقيماً لا يولد له كما قال سبحانه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

وهؤلاء الأولاد إما أن يكونوا نعمة على والديهم وقرة عين وفرح وسرور وبهجة في هذه الحياة الدنيا يملأون جنبات البيت ورحباته أصواتاً يزينونه ويأنس بهم آباؤهم وأمهاتهم ثم يكونون معهم في الآخرة فهذا هو السعيد الموفق يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾

[الطور:٢١]، ومن شكر الله على هذه النعمة حسن التوجيه والرعاية والقيام بهذه الأمانة بتعليمهم وإرشادهم ونصحهم والأخذ بأيديهم إلى سبيل الاستقامة وطريق الهداية، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين يلهجون بهذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]، فهؤلاء هم الذين يسعدون بأولادهم في هذه الدنيا وفي الآخرة، وفي المقابل يكون الأولاد نقمة وحسرة على والديهم وعدواً لهم وشؤماً يتمنون زوالهم وهذا لمن لم يقم بحظهم من الرعاية والتوجيه والنصح والإرشاد وليت الأمر يقتصر على ذلك بل إن من ضيعهم في هذه الدنيا ولم يقم بالأمانة فإنه سيخسرهم في الآخرة والعياذ بالله لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر:١٥].

فاتقوا الله عباد الله وقوموا بما أوجب الله عليكم في أولادكم بتوجيههم ونصحهم وإرشادهم وأخذ الوقاية لهم من النار يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الآباء الكرام: هكذا يكون الأبناء نعمة أو نقمة والهداية بيد الله عز وجل والمصلح هو الله سبحانه ولكنك أيها الأب المبارك سبب في ذلك وصلاح الآباء يدرك صلاح الأبناء يقول الله عز وجل: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف:٨٢]، فإن استقمت أيها الأب على طاعة الله ومرضاته أصلح الله لك نيتك وذريتك ولا تنسهم من الدعاء، وافعل الأسباب التي تكون لك عوناً في صلاحهم بتربيتهم على الخير والهدى، ومجالسة الأخيار، ومجانبة الأشرار، وأما

إذا كان الأب غير مستقيم على طاعة الله وأهمل تربيتهم جنى عاقبة ذلك بحصد الندامة حين لا ينفع الندم وكما قيل: «**ضيعتني صغيراً فعققتك كبيراً**».

فأحسنوا أيها الآباء إلى أولادكم وعلموهم وربوهم خاصة في هذا الوقت الذي تلاطمت أمواج فتنه، ولاح الشر في أفقه، فأصبح الأب كالراعي في الأرض المسبعة يخشى عليها من الذئاب والسباع الضارية، وهكذا الوالد مع أولاده في هذا الزمن يخشى عليهم من الأفكار المنحرفة، والجلساء الأشرار الذين يوردونهم سبل الردى، فاحرصوا عليهم وأنتم في مقتبل هذه الإجازة الصيفية حيث كانت المدارس تأخذ جزء من أوقاتهم أما الآن فأصبح عندهم فراغ كبير فاملأوه بالخير.

واحرصوا عليهم بتعليمهم القرآن والعلوم الشرعية، أو اجعلوهم معكم في أعمالكم التجارية، أو غير ذلك مما يملأ فراغهم ويبعدهم عن الجلساء الأشرار .

نسأل الله أن يصلح لنا ولكم النية والذرية، ويبارك لنا ولكم فيما رزقنا إنه هو الوهاب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على ما أعطى، والشكر له على ما أسدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدر فهدى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوا أمره ولا تعصوه.

أيها الشباب: احمدوا الله عز وجل على الصحة والنشاط، والتفرغ وعدم الانشغال؛ فإنهما نعمة كبرى يغبن فيهما كثير من الناس يقول ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**».

فأنت أيها الشاب صحيح عتيد في زمن القوة والنشاط والجد والعمل لم تتقدم بك السن فتهد قواك السنون، ولم يحصل لك شيء يشغلك فتكون في شغل شاغل مفتون، بل أنت في صحة وفراغ فاحمد الله عز وجل على هذه النعمة وأشكرها بطاعة الله والعمل الصالح يقول ﷺ: «**يعجب ربنا من شاب ليست له صبوة**»، وذكر من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**وشاب نشأ في طاعة الله** ».

فأنتم أيها الشباب عماد الأمة، وجيل المستقبل، ورجال الغد، وأنتم شبابٌ اليومَ وغداً رجالٌ وكهولٌ وشيب يفخر بكم المجتمع ويسعد، ويتباهى ويصعد؛ لأن الأمة من رجالها فإذا ما نشأ هؤلاء الشباب على البر والتقوى والهدى والعمل الصالح أورثوا جيلاً مستقيماً محافظاً وهكذا يكون المجتمع المسلم.

فاحرصوا أيها الشباب على طاعة الله وعلى بر والديكم وطاعتهم فإن طاعة الوالدين من طاعة الله يقول تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

ثم إياكم أيها الشباب والغفلةَ عن طاعة الله، أو الإعراض عنها، أو الابتعاد عن طريق الهدى.

واحذروا من الجلساء الأشرار فإنهم بلاء وشر في كل زمان ومكان والخلطة بهم هي الداء الذي لا ينفع معه دواء قال ابن حبان -رحمه الله- : (العاقل لا يصاحب الأشرار؛ لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفي بعهده).

وقال في موضع آخر: (العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار ؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها) اهـ.

أيها الشباب: تسلحوا بسلاح العلم الشرعي، ولازموا العلماء الموثوق بهم، وإياكم والأفكار الغريبة، أو الآراء الشاذة التي تقودكم إلى الهلاك والعطب وتورث الذل والهوان.

ولتكن أيها الشاب على حذر مما يلقى إليك فإذا كان لديك العلم الشرعي الصحيح استطعت أن ترد به كل وارد وافد لا يوافق الفكر الرشيد والرأي السديد.

نسأل الله أن يصلحنا ويصلح لنا، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي

بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

****

طلب العلم

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي رفع شأن العلم وأعلى منزلته، أحمده وأشكره على وافر نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في حكمه وعدله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسله، وأزكى أنبيائه، ما ترك خيراً إلا وبينه لأمته، ولا شراً إلا وحذر الأمة من عاقبته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتعلموا شرعه لكي تعبدوه على علم وهدى وبصيرة فإن العلم ضرورة شرعية يحتاجها كل مسلم ليتعرف على الله بأسمائه وصفاته، ويتعرف على رسوله ﷺ ليأخذ أقواله وأفعاله ويعلمها خلق الله.

أيها المسلمون: إن العلم له منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة، قد أعلى الله من مقامه، ورفع من ذكره يقول سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩]،فجعل سبحانه الفرق بينهما شاسعاً وجعل أهل التذكرة والخشية هم أهل العلم بالله كيف لا يكونون كذلك وهم ورثة الأنبياء، ويبلغون عن الله عز وجل بما أوحى إلى رسله، وقد جاء الحث على العلم والتعلم في أول ما نزل على رسول الله ﷺ، يقول عز وجل آمراً نبيه ﷺ أن ينذر الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر١-٢] فأمره سبحانه بإنذار الناس وتبيين الحق لهم، وقد صح عن رسولنا ﷺ قوله: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملآئكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على**

العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

هذه هي منزلة العلم ومنزلة أهله؛ لأن العالم هو الذي يبين للناس ما خفي عليهم من أمور دينهم ويبين لهم طريق الجنة، وقد جعل النبي ﷺ من الأعمال الصالحةالتي تبقى للميت بعد موته ويصله ثوابها العلم الذي يُنْتفع به كما قال : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،أوعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

فجعل النبي ﷺ من الأعمال الباقية العلم الذي ينتفع به الناس من بعد موت العالم ولا يقتصر ذلك – والله أعلم- على تعليم الناس بل يشمل طباعة الكتب وشرائها وتوزيعها على الناس ونشر الهداية بين خلق الله عز وجل، فكل من علَّم، أو أعان على التعلم شمله هذا الحديث وفضل الله واسع.

أيها المسلمون؛ إن على المسلم أن يجدَّ ويجتهد في طلب العلم الشرعي الذي به قوامة دينه وتمام إسلامه فقد تكفل الله عز وجل برفعة أهل العلم وعلو منزلتهم من بين الناس يقول سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

وهذا مشاهد فالعلماء في كل أمة وفي كل زمان هم أهل ذيوع الصيت وأهل الشهرة فما تزال آثارهم محمودة، وطريقتهم متبوعه، إن ذكروا في المجالس ترحم الناس عليهم ودعوالهم، وإن ذكرت الأعمال الصالحة فهم قدوة الناس فيها، فإذا ذكر واحد من الأئمة الأربعة مثلاً أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد ترحم الناس عليهم ودعوا لهم، وإن ذكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن إبراهيم وغيرهم دعاء الناس لهم بالمغفرة والرحمة؛ لإنهم أحيوا سنة النبي ﷺ وعلموها الناس ونشروها بين

العباد،فلله درهؤلاء العلماء الربانيين والقدوة المثاليين! الذين نشروا العلم والهدى بين الناس : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا من عباده المفلحين ومن حزبه المتقين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بالهداية والتوفيق، أحمده وأشكره على توفيقه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أن العلم نور وهدى، والجهل ضلال وعمى، لازموا العلماء فهم ورثة الأنبياء،تعلموا العلم فإنه رفعة في الدنيا والآخرة، اعرفوا قدر علمائكم، وابتعدوا عن سب أحد منهم أو التكلم في عرضه؛ فإنهم مجتهدون وكل يخطيء ويصيب وكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الهدى ﷺ .

أيها المسلمون: إننا على مشارف فصل دراسي جديد يستقبل فيه المتعلمون ما يلقى إليهم من العلوم النافعة، ويستقبل المعلمون من يتلقى عنهم العلوم والآداب والأخلاق.

يا أيها المدرس الفاضل ويا أيها المربي الناجح:

اتق الله في مَنْ وليت عليهم، وجعلوا أمانة في عنقك يوم القيامة، ابذل الوسع والطاقة في كل ما يفيد ودفع كل ما يضر؛ فإن المعلم إذا كان صالحاً في نفسه كان صلاح الآخرين بالنسبة إليه أسهل، وبذل العلم إليهم أقبل، راقب الله في هؤلاء الطلاب الذين جاءوا ليأخذوا منك العلم الذي أنيط بك وتحملته.

أيها المعلم: إن مهنة التدريس مهنة شاقة لمن قام بها على الوجه الأكمل، وسهلة على من فرط فيها وضيع الأمانة، إن على المعلم أن يكون قدوة لتلاميذه وطلابه في مظهره ومخبره يدل على الخير ويفعله، وينهى عن الشر ويجتنبه، تطابق أفعاله أقواله، وأقوله أعماله.

ومن المؤسف أن ترى معلماً قد جانب قوله لعمله فأصبح خالياً من التطبيق تشاهد مدرساً للتربية الإسلامية مثلاً حالقاً للحيته، مطيلاً لشعوره وأظافره، مسبلاً

لثيابه بل ربما يحمل الدخان معه في جيبه وهويعلم أولاد المسلمين القرآن والفقه والحديث والعقيدة، أين هذا من هذا؟ فراقب الله أيها المعلم وكن قدوة في الخير، واغرس العقيدة الصحيحة في نفوس طلابك فإن الطالب يقبل كل ما يلقى إليه وينطبع بحركات مدرسه ويتأثر به.

ولا تكن صعباً فلا يقبل منك ولا يرتاح لك الطلاب بل يتمنون نهاية درسك، ولا تكن سهلاً متراخياً فلا يقبل منك قول ولا يطاع لك مطلب.

بل على المدرس أن يكون حازماً من غير شدة ليناً من غير ضعف، وليس شرطاً بأن يحبك جميع الطلاب إذا كنت على هذه الحالة؛ لأن رضا الناس غاية لا تدرك.

أيها الطلاب: عليكم بالجد والمتابعة والإخلاص لله في طلب العلم وطبقوا ما تتعلمونه واسألوا عما أشكل عليكم، واحرصوا على تعلم العلم الشرعي الذي ترفعون به الجهل عن أنفسكم، ثم تعلمونه غيركم.

أيها الأولياء: إنكم غداً سترمون بفلذاتكم من الذكور والإناث إلى مدارسهم وسوف تتابعونهم في ذلك وستحرصون غاية الحرص على أن لا يتخلف أحد منهم وهذا أمر طيب ولكن لماذا لا تهتمون بشعائر الإسلام مثل اهتمامكم هذا؟ يأتي الواحد منكم إلى المسجد وقد خلف أبناءه في البيت أو في الشارع لا يأتون إلى المسجد بل ربما أشغلوا المصلين عن الصلاة، أدوا الأمانة فسوف تسألون عنها يوم القيامة إذا وقفتم بين يدي أحكم الحاكمين.

نسأل الله أن يجعلنا من القائمين بالأمانةالمؤدين لها.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك

فهذا اليوم يوم حساب وجزاء لا مراجعة فيه، وإنما كل وما عمل: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه:١١٢]، ومن عمل غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣] فالموفق من وفق لعمل الصالحات، والتزود بأنواع القربات والطاعات، ولم يغتر بطول الأمل، ولم تغره الدنيا كما قال الله تعالى محذراً: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان ٣٣]، فالمفرط والمضيع من فات وقته بدون فائدة، وذهب عمره سدى، فيندم ولا ينفعه الندم: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٦].

أيها المسلمون : في هذه الدنيا ضرب الله الأمثال لنقارن ونأخذ العبرة ونعلم أنها زائلة والآخرة باقية، وبهذه المناسبة ففي هذه الأيام يعيش أولادنا ذكوراً وإناثاً مع دروسهم مذاكرة ومراجعة استعداداً للامتحانات ليخرجوا بمستوى جيد أمام زملائهم وعند معلميهم وعند أسرهم، ويتنافسون فيما بينهم والبعض مفرط لم يهتم بالمراجعة والمذاكرة ألا يذكر ذلك بالتنافس للدار الآخرة، ويحمل على تزود للدار الباقية.

أيها المسلمون: هناك تنبيهات أود بيانها:

أولاً: أسأل الله تعالى- أيها الطلاب والطالبات- لكم التوفيق والسدادوالصواب في القول والعمل، وأن يسهل عليكم، ويلهمكم الجواب السديد، والعمل الرشيد، ثم تذكروا وأنتم تستعدون للامتحان استعدادكم ليوم المعاد، وأنه لن ينفع أحد بعد الله إلا جهده وعمله، كما أنه في هذا الامتحان لا ينفعه إلا ما فهم وراجع، وعليكم بالإخلاص والقصد الطيب بحيث يكون قصدكم طلب العلم ورفع الجهل عن أنفسكم وعن مجتمعكم،

والجأوا إلى الله وادعوه أن يوفقكم ويعلمكم وقولوا: (اللهم يا معلم إبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا)، (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً).

واستعينوا بتقوى الله وبالصلاة فإنهما سلاحان ماضيان يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]،ويقول سبحانه: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة٤٥]،وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فإذا تغلقت عليك مادة من المواد فالجأ إلى الله وقم وتوضأوصل ركعتين وادع الله فإنه قريب لمن دعاه، سميع لمن ناجاه، واحذروا الغش أو محاولته: «**فإن من غشنا فليس منا**»، واعتمدوا على الله ثم على أنفسكم ولا تقتدوا بمن يفعل ذلك.

ثم احرصوا معشر الطلاب على بر والديكم فإنه من أسباب التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة، ولاتحرمون منهم دعوة صالحة يدعون لكم فإن الوالد دعاؤه مظنة الإجابة.

ثانياً: إليك ولي الأمر المبارك: استشعر عظم المسؤولية، وأنت حريص على نجاح أولادك في امتحان الدنيا بأن عليك مسؤولية تجاههم بتعليمهم الخير وتعويدهم على النافع المفيد فأنت مسؤول أمام الله عنهم فوجهم للخير، وحضهم عليه، وانظر من يصاحبون ويصادقون، وحذرهم من مصاحبة الأشرار أو مجالستهم فإن القرين بالمقارن يقتدي.

ثم اعلم أيها الأب المبارك أن الدعاء لأولادك بالتوفيق والهداية من أسباب صلاحهم، ولك أسوة في أنبياء الله ورسله فقد كانوا يدعون لأولادهم، وكذلك عباد الله المؤمنون قال الله عن إبراهيم أنه قال هو وابنه اسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال الله عن عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا

قُرَّةَ أَعْيُنٖ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

نسأل الله أن يصلح الأحوال، ويرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله يولي الجميل ويعطيه، يوالي الخير ويسديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه.

أما التنبيه الثالث: فإني أُوجهه لإخواني المدرسين وإن كانوا على علم به إلا أنه من باب التذكير والذكرى تنفع المؤمنين ألا وهو:

الحرص على القدوة الصالحة لأبنائكم وإخوانكم الطلاب بحسن الخلق، والمعاملة الحسنة، والصدق في الحديث، وأداء الأمانة، والالتزام بالوقت وعدم تضييعه فإنكم مؤتمنون على ذلك ومسؤولون.

ثم ما يتعلق بالامتحانات، راقبوا الله حينما تضعون الأسئلة لا تكن سهلة ولا صعبة وإنما يراد منها مقياس أداء الطالب وفهمه، وحافظوا على سريتها وعدم إفشائها أو التعريض بها أو بأجوبتها، وراقبوا الله حين تقويم الإجابة فالطلاب سواء عند تقدير الدرجات، ولا يجرمنكم سوء خلق طالب، أو حسنه إلى التفريق بينهم فأمامك الورقة هي الفيصل في ذلك، نسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد لكل خير.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا

لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

حفظ الوقت والاستفادة من الإجازة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا رب لنا سواه سبحانه فلا يزال بالمؤمنين رحيماً غفوراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صفوة خلقه، وخلاصة أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أنكم في هذه الحياة تسيرون إلى الله عز وجل ليلاً ونهاراً لا يمكن أن يتأخر أحد: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [النور:٤٤].

وأن هذا الوقت الذي نعيشه، وهذه اللحظات التي نقيمها في هذه الدنيا إنما هي معدودة، والأنفاس محدودة، والآجال موقوتة: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤].

سبحان مصرف الليالي والأيام، ومكور الليل على النهار، ومكور النهار على الليل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

إن الإنسان إذا تأمل في نفسه ووقف معها يعلم علم اليقين أنه مخلوق ضعيف حقير لا يمكن أن يسير نفسه بنفسه وإنما هو مملوك لله تحت تصرف الله إن هو تمسك بالإسلام وتعاليمه فله العزة في الدنيا والرفعة في الآخرة، وإن هو فرط وضيع فله الذلة في الدنيا، والمهانة في الآخرة، والفضيحة على رؤوس الأشهاد.

أيها المسلمون: إن عمر الإنسان في هذه الدنيا هو أغلى شيء يملكه، وأعز ثروة تحصل عليها فلا تضيعوا هذا العمر ولا تفرطوا فيه، يقول النبي ﷺ:

«لاتزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟»**.**

فسوف يسأل الإنسان عن عمره هل استغله بمرضات الله وطاعته والتقرب إليه حينئذٍ يسعد وله النجاة يوم القيامة، وإن فرط هو فيه ولم يدخر لنفسه رصيداً من الأعمال الصالحة ندم يوم لا ينفع الندم: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣].

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

كل يوم يمر على الإنسان إنما يقربه إلى الآخرة ويبعده عن الدنيا ولا يمكن أن يرجع اليوم أو بعضه، بل يختم على ما عمل الإنسان فيه كما صح عن النبي ﷺ فيما رواه أحمد في مسنده عن عطية بن عامر أنه قال: **«ليس من عمل إلا ويختم عليه»**.

وقد جعل الله عز وجل لليل والنهار وظائف لا تصلح في أحد منهما فقد جعل للنهار وظائف وأعمالاً كالصلوات الثلاث فلا يصح تأخيرها عن وقتها ولا تقبل في الليل إلا من عذر، وجعل في النهار الصيام فلا صيام في الليل، وجعل لليل وظائف وأعمالاً لا تصح في النهار كصلاتي المغرب والعشاء فلا يصحان في النهار، وجعل صلاة القيام والوتر في الليل فلا تصحان في النهار، فالمسلم مطلوب منه أن يملأ هذا الليل وهذا النهار بالأعمال الصالحة، والمنافسة في فعلها؛ لأنه لا يدري متى ينتهي أجله، وينقضي أمده: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤].

ولذلك أيها المسلمون: الواجب علينا أن نتنبه لهذا الوقت الذي يمضي وهومحسوب علينا معدود من أيام إقامتنا في هذه الدنيا، وقد أمر الله سبحانه

شغل الوقت بذكره وطاعته يقول سبحانه: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران:٤١]، وقال سبحانه: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم:١٧-١٨]. فالله عز وجل أمر بذكره في المساء والصباح وفي العشي والظهيرة، فالمؤمن لا يفتر لسانه عن ذكر الله متمثلاً قول نبيه ﷺ: « **لايزال لسانك رطباً من ذكر الله**».

فسبحان من فرق بين عباده هذا سعيد وهذا شقي، هذا مصلٍ وهذا متهاون، هذا قارىء للقرآن وهذا مغنٍ قد ضيع وقته.

وإنك لتلاحظ بعضاً من الناس يمضون أوقاتهم في طاعة الله ليلاً ونهاراً في عبادته لا يفترون، إما بالعلم مشتغلين، وإما بالتعليم منهمكين، وإما على الصلوات محافظين، وإما بالنصح والإرشاد ملازمين.

وتجد العكس ممن ضيع وقته وفرط فيه ما بين لهوٍ ماجنٍ وسكر وخداع ماكر قد فرط في عمره تأذى منه أهله وجيرانه ضيع الصلوات وضيع حق الله وضيع حقوق الناس، يتمنى جميع الناس زواله ويدعون عليه ليلاً ونهاراً، لما يرونه من فعل للمنكرات وتضييع لحدود الله.

فسبحان من منَّ على هؤلاء السادة بحفظ أوقاتهم، وأعطاهم قوة العزيمة والنشاط على الخير.

وسبحان من صرف هؤلاء عن طاعته! لأنهم ضيعوا حقوق الله فضاعوا وتاهوا عن الطريق المستقيم، وصدق الله عز رجل: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٣٦-٣٧].

اللهم اسلك بنا طريق عبادتك، وجنبنا سخطك وعقابك.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله مصرف الأيام والشهور، أحمده وأشكره على جميع الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مدى الأزمان والدهور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهادة تنفع صاحبها يوم البعث والنشور، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الدثور، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن حفظ الوقت إنما يكون بطاعة الله ورسوله واتباع أوامرهما واجتناب نواهيهما، وعدم تضييعه أو التفريط في شيء منه.

عباد الله: إننا على مشارف عطلة منتصف العام حيث ينتهي الطلاب من أعمال امتحاناتهم وعناء فصل دراسي حافل بالجد والمذاكرة من بعضهم، والكسل والحرمان للأسف من البعض الآخر، فإذن ما هو دور الوالد والمربي تجاه أولاده وأسرته في هذه العطلة، إن عليه أن يتقي الله فيمن حمل رعايتهم وأن يسلك بهم النجاة والفوز والرضوان ولا يهمل هذه الأمانة أو يضيعها، إن عليه أن يتابع تصرفاتهم في شغل أوقاتهم وعمارتها بما يقرب إلى الله حيث كانت المدرسة تأخذ أكبر قسط من الوقت في شغله بالدراسة، وأما اليوم فأصبح الشباب في فراغ فلابد من ملئه بالخير وما ينفع في الدنيا والآخرة، إن الناس ينقسمون في قضاء هذه الإجازة أقساماً منهم الرابح ومنهم الخاسر: «**وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**»، فاحرصوا أيها الأباء على نفع أبنائكم،وقضاء إجازاتهم بما ينفع من أمرهم بالمحافظة على الصلوات، والمداومة على الطاعات، والابتعاد عن جلساء السوء، وحثهم على مصاحبة الصالحين، ولا تتركوهم بدون توجيه أو إرشاد؛ لأنكم مأمورون بالنصح لهم يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، ووقايتهم هو تأديبهم وتعليمهم وتعويدهم على الخير.

نسأل الله عز وجل أن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن، وأن يجعلنا ممن يقضون أعمارهم في طاعته، وأن يبعدنا عن معصيته، وأن يبقينا على الدين إلى يوم أن نلقاه.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

الرياح المبشرات

الخطبة الأولى:

الحمد لله المتفضل على جميع العبيد، أحمده وأشكره وأسأله من فضله المزيد: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى:٢٨]، سبحانه من إله على العرش استوى، يعلم السر وأخفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الأسماء الحسنى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى، والرسول المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أولي الأحلام والنهى، وسلم تسليماً كثيراً، أمابعد:

فياأيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه حيث تفضل عليكم بنعم عظيمة أمن وأمان، ورغد عيش وهناء، وسعة في الأرزاق، وصحة في الأبدان، قال سبحانه: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فهذه النعم تستحق أن نشكر الله عز وجل عليها ومنها نعمة إنزال المطر فإنه لا أحد يقدر على إنزاله ولا يعلم وقت نزوله إلا الله عز وجل كما قال: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٧٠]، ومن رحمة الله بعباده أن سقاهم ماء طهوراً، وأنزل عليهم بقدر حاجتهم وصرّفه بينهم وخزنه لهم في باطن الأرض ليخرجوه وقت الحاجة إليه، وقبل نزول هذا المطر يرسل الله عز وجل رياحاً مبشرات تبشر بالخير والرحمة والمطر، ورياحاً لواقح تلقح هذه الرياح بعضها البعض وتلقح الأشجار والزروع، قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن

رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [الحجر:٢٢].

فالله عز وجل يرسل الرياح بين يدي السحاب تسوقها بأمره إلى البلد الذي أراده قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٥٧] وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان:٤٨-٥٠] .

فنحمد الله عز وجل على ما أنعم به علينا من نعمة إنزال المطر بالأمس القريب حيث أنشأ الله السحب المتراكمة حتى أظلم الجو وخاف الناس، ثم أتبعها بالرياح تسوق هذه السحب سوقاً سريعاً فما لبثت بفضل الله إلا وأمطرت ماءها، وأنزلت خيرها، حتى عم المطر، وفرح الناس بالخبر، واستبشروا وصدق قال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد:١٢-١٣].

فانظروا أيها المسلمون لو استمرت هذه الرياح لأزعجت الناس ولزموا بيوتهم، ولو استمر المطر متتابعاً لمله الناس ولكن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

هذه الرياح تأتي بالرحمة، وتأتي مبشرة، وتأتي تسوق السحاب، وتارة تجمعه، وأخرى تفرقه تأتي من الشمال والجنوب والشرق والغرب قال ابن القيم - رحمه الله - : (وتأمل منفعة الرياح وما يحرك من البر والبحر وما هيئت له من الرحمة والعذاب وتأمل كم سخر للسحاب من ريح حتى أمطر فسخرت له المثيرة أولاً فتثيره بين السماء والأرض، ثم سخرت له الحاملة التي تحمله على متنها فهي كالجمل الذي يحمل الراوية، ثم سخرت له المؤلفة فتؤلف بين قطعه ثم يجتمع بعضها إلى بعض فتصير طبقاً واحداً، ثم سخرت له اللاحقة فتلقحه بالماء ولولاها لكان جهاماً لا ماء فيه، ثم سخرت له المزجية التي تزجيه وتسوقه حيث أمر، فيفرغ ماءه هنالك...إلى أن قال: ...وتسمى رياح الرحمة المبشرات والنشر والذاريات والمرسلات والرخاء واللواقح ..)اهـ.

فهذه بعض من نعم الله عز وجل فاشكروه أيها المسلمون على نعمه وقوموا بشكرها بطاعة الله عز وجل، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، والمحافظة على الصلاة، والقيام بأركان الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستقامة على طاعة الله، والبعد عن معصيته، والبعد عن الظلم والغش والحقد والبغضاء فكونوا عباد الله إخواناً، أدوا الأمانة، وابتعدو عن الكذب والخيانة، وقوموا بالواجبات، وابتعدوا عن المنهيات، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يبعدنا عن معصيته.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله ذي الفضل والعطاء، أحمده وأشكره على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته، واشكروه على نعمه وآلائه.

احمدوا الله عز وجل على نعمة إنزال المطر، واسألوه المزيد من فضله فإن يدي الله سحاء ملآى لا تغيضهما كثرة النفقة، فمن رحمته أنه ينزل الغيث من بعد أن يقنط عباده، وييأسوا من نزوله فالواجب عدم القنوط من رحمة الله فالله قريب ممن دعاه، سميع مجيب لمن ناداه.

وهناك وقفات:

١ - أصوات الرعد ولمعان البرق دليل على قدرة الله عز وجل على كل شيء وهي تدعو إلى الخوف والوجل، ولذا من الصواعق ما يحرق ومن البرق ما يخطف البصر ويضر بالبدن، وهذه الأصوات هي أصوات السحب المتراكمة حين يضرب بعضها ببعض ثم يخرج منها البرق كالشهاب اللامع فسبحان من يصرف ذلك بقدرته ولذا قال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الرعد:١٢]، ومن سمع صوت الرعد استحب له أن يقول: (سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) خرجه مالك في الموطأ بإسناد صحيح، كما قال سبحانه: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ [الرعد:١٣].

٢- الرياح تأتي مبشرة بالرحمة وتأتي بالعذاب، وكان ﷺ إذا اشتدت الريح تغير وجهه حتى إذا أمطرت سُري عنه؛ لأنه يخشى أن تأتي بالعذاب كما أرسلها الله على بعض الأمم، ويسن أن يقال: (اللهم اجعلهارياحاً ولا تجعلها ريحاً) ونهي المسلم أن يسب الريح وإنما يقول: (اللهم إن أسألك من

خيرها وخير مافيها ومن خير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

٣- السنة عند نزول المطر أن يقول المسلم: (اللهم صيباً نافعاً) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، وأن يحسر عن رأسه، ويخرج بعض متاعه حتى يصيبه المطر؛ لأنه حديث عهد بربه؛ وإذا اشتد المطر وخيف منه يقال: (اللهم حوالينا ولاعلينا، اللهم على الضراب والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر) أخرجه البخاري.

٤- المطر ينسب إلى منزله وخالقه وهو الله، ولا ينسب إلى الأنواء أو الكواكب أو غير ذلك فلا يقال مطرنا بنوء كذا وكذا، وإنما يقال كما ورد:(مطرنا بفضل الله وبرحمته) أخرجه البخاري.

٥- من الرخص عند تكاثر الأمطار وخوف الزلق والدحض الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء، رفعاً للحرج، ودفعاً للمشقة على المصلين، وهذا من تيسير الله عز وجل ورحمته بعباده وقد جمع النبي ﷺ بالمدينة من غير خوف ولا مرض ولما سئل ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: (أراد أن لا يحرج أمته).

ولكن ينبغي أن لا يتسرع الإمام فيجمع لأدنى مطر لأننا نرى من يتساهل في ذلك فيجمع بل ربما وصل الأمر بالبعض أن يجمع الظهر والعصر فينبغي التثبت في ذلك فهذه عبادة مؤقتة وأصل العبادات مبني على التوقيف إلا ما ورد النص به.

نسأل الله التوفيق والسداد.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين،

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

شكر الله على نعمة المطر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنزل علينا من السماء ماءً طهوراً، أرسل الرياح فتثير السحاب بقدرته،يعطي ويمنع بحكمته، يخفض ويرفع بعدله وعظمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واشكروه على نعمه شكراً عملياً فإن نعم الله علينا كثيرة: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [النحل:١٨] ومن نعمه سبحانه ما نعيشه في هذه الأيام من الخيرات الوفيرة والأمطار الغزيرة عمت السهول والجبال، والأودية والآكام.

فسبحان من سبحت المخلوقات لعظمته، وسبحان من أحيا الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة، وسبحان من سخر السحاب بين السماء والأرض فأنزل من السماء ماءً طهوراً ارتوت البلاد وشرب العباد.

فاعتبروا يا أولي الألباب بينما الأرض يابسة، والنبات هشيم تذروه الرياح إذا جاءها فضل الله فسقاها، ونزل عليها الحيا فأحياها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج يقول سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الحج:٥-٦].

فسبحانه من إله قدير! وما أعظمه من رب رحيم! ينعم على عباده بالنعم ويدفع عنهم النقم، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة.

عباد الله: بينما المسلمون يستسقون ويطلبون من ربهم نزول الأمطار وحصول الخيرات جاءهم الفرج من السماء فأرسل الله الرياح فتثير السحاب فسقاهم ربهم شراباً طهوراً نزل علينا خيرٌ كثير ارتوت الأرض سهولها ووهادها، منخفضها وأعلاها وصدق الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى:٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان:٤٨-٥٠] .

ومن رحمة الله بعباده أنه ينزل عليهم الخيرات والأمطار ويصرفه بينهم ليذكروا وليشكروه فلا يكفروه، ويذكروه فلا ينسوه.

إن هذه النعمة نعمة إنزال المطر نعمة تستحق الشكر لله عز وجل فإنه لا يقدر على إنزاله إلا هو قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ [لقمان:٣٤]، فلا يستطيع أحد أن يعلم وقت إنزاله أو يقدر على إنزاله إلا هو قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٧٠].

ومن رحمته سبحانه أنه ينزل بقدر الحاجة فلا يضر وإنما ينزل ما ينفع الأرض وتشربه وتحفظه في بطنها حتى يخرج وقت الحاجة فأدوا شكر هذه النعمة بالاعتراف بمنزلها وخالقها وهو الله سبحانه وتعالى.

فشكره سبحانه بالقلب واللسان اعترافاً وخضوعاً وخشوعاً له سبحانه وعدم كفره بنسبة إنزال المطر لغيره إما للكواكب والأنواء، أو للنجوم والطوالع بل ينسب إليه سبحانه وتعالى لأنه هو الذي خلق هذه الأشياء كلها يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فمن قال أمطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال أمطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكواكب)، فاحذروا من ذلك عباد الله.

ومن شكر الله عز وجل إقامة شعائر دينه وعدم التهاون بشيء منها فإن التهاون فيها أو تركها يعرض للعقاب ولغضب الله ومنع القطر من السماء يقول أبو هريرة -ﷺ-: (إن الحباري لتموت في وكرها من ظلم الظالم)، ويقول مجاهد: (إن البهائم لتلعن العصاة من بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر تقول هذه بشؤم معصية ابن آدم)، يقولﷺ : «**وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء**».

فاحذروا عباد الله من كفرنعم الله وعدم شكرها فإننا نرى وقت نزول الأمطار من يخرج للبر ويتهاون بالصلاة أو يؤخرها ومن يرفع أصوات الأغاني، بل نرى من يجتمع ويرقص ويظهر ما يغضب الله عز وجل فهذا ليس من شكر النعمةبل هو من كفرها فاحذروا عباد الله أن تكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:٢٨-٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يعطي ويمنع، أحمده وأشكره،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا أكفره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

نزول الغيث رحمة من الله تستحق الشكر والعرفان يقول الله عز وجل: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة١٥٢] وقال النبي ﷺ لمعاذ -رضي الله عنه-: «**إني لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكر وشكرك وحسن عبادتك**».

فيذكر الله عز وجل بالقلب واللسان، ويشكر بالقيام بطاعته ظاهراً وباطناً.

ومن السنة عند نزول الغيث أن يقال: (أمطرنا بفضل الله ورحمته، اللهم صيباً نافعاً).

ويخرج رحله؛ لأنه حديث عهد بربه كما كان الرسول ﷺ يفعل ذلك.

وإذا كثر المطر وخيف منه يقال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الظراب والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر).

ومما يشرع الجمع بين الصلاتين عند الخوف من المطر أو وجود الوحل الشديد أو البرد أو غير ذلك من الأسباب.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه

الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

من أسباب نزول الغيث

الخطبة الأولى:

الحمد لله اللطيف الخبير،العليم البصير، له ما في السموات ومافي الأرض وهو السميع العليم، يسمع ويرى، يعلم السر والنجوى، لا إله غيره ولا رب سواه، تفرد بالعز والكبرياء، سبحانه وتعالى ليس له شريك ولا ند ولا مثيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سميع قريب، يستجيب الدعاء ويكشف البلاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وارجوه، واعملوا صالحاً تلاقوه، وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين.

عباد الله: العبد إذا أحاطت به المخاوف واستحكمت عليه من كل صوب نادى يا الله يا الله فاستجاب له وأمنه، وكشف عنه ما أغمه وما أهمه فقد قال سبحانه:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [النمل:٦٢].

بل الكفار والمشركون إذا رأوا الضر في البحر وأيقنوا بالهلكة نادوا يا الله يا الله قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥].

إنه هو الله سبحانه لا شريك له النافع والضار، يدعى لكشف الشدائد ويطلب لحل المغالق.

إذا اشتدت بالعالم مسألة، ونزلت به معضلة، ولم يشأ للسؤال جواباً نادى يا الله ياالله فألهم الجواب، ونزل عليه الصواب، وانفتح الباب؛لأنه لم يتعلق بالأسباب بل نادى رب الأسباب فاستجاب له وعلمه قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

المرأة إذا تعسرت ولادتها، وصعبت وفادتها، ونالها الكرب، واشتد عليها الخطب نادت يا الله ياالله فجاءها الفرج، وسهل عليها المخرج، فوضعت وليدها، وشكرت ربها إنه هو الله جل جلاله.

إذا قلت المياه وأجدبت الأرض، وأمسكت السماء نادى العالَم ياالله ياالله يامغيث أغثنا، فانهمر الماء، وأمطرت السماء، وأخذت الأرض زخرفها وازينت، فارتوى الناس وشربوا؛ لأنهم اتجهوا إلى خالقهم قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[الشورى:٢٨].

هكذا أيها المسلمون: يتجه إلى الله عز وجل أصحاب الحاجات فيستجيب دعاءهم ويكشف ما أصابهم فتعالوا لنعرف معنى الدعاء وكيف أن الله يأمر به؟ وما سر الدعاء؟ وما فضله؟

فالدعاء سلاح فاتك وهو أنفع الأدوية بل هو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ينفع مما نزل ومما لم ينزل عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء ينفع مما نزل وممالم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**» رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني -رحمه الله-.

وقد أمر الله بالدعاء ووعد بالإجابة فقال سبحانه: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ [غافر:٦٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقالﷺ: «**ادعوالله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاهٍ**» رواه الحاكم والترمذي.

فينبغي للمسلم أن يدعو ربه وهو موقن بالإجابة ويلح في الدعاء ولايستبطئ الإجابة فإن الله عليم حكيم ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجيب الله لأحدكم مالم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي**».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل، قيل يارسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**».

وليعلم الداعي أن لقبول الدعاء شرائط لابد منها من ذلك:

- البعد عن الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وغير ذلك.
- عدم الاعتداء في الدعاء.
- أن لا يستبطئ الإجابة.
- حضور القلب عند الدعاء.
- تحري أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبة، وعند صعود الإمام يوم الجمعة، وآخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة، وعند نزول الغيث، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد، وغير ذلك، فإن حقق الداعي ذلك كان حرياً بالإجابة، وينبغي له استقبال القبلة، ورفع يديه، وحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، والتوبة والاستغفار، والإلحاح على الله في المسألة والرغبة فيها،

والتوسل إليه بأسمائه وصفاته، فكل ذلك من الأسباب الجالبة للإجابة نسأل الله التوفيق لكل خير، والبعد عن كل شر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وسع كل شيء علماً، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله واعلموا أن الدعاء هو العبادة فدعاء الله وسؤاله من خير أعمالكم فاحرصوا على دعاء الله فإن الله يحب الملحين من عباده في الدعاء والله يغضب ممن يترك الدعاء.

وهناك أدعية أخبر عنها ﷺ بأنها مظنة الإجابة فمنها: كما في مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال:« **ألظوا بياذا الجلال والإكرام**».

وكذلك الدعاء باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى وهو: (يا حي يا قيوم) ففي جامع الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ ، **وفاتحة آل عمران** ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فلهذا ينبغي دعاء الله والإلحاح عليه بالدعاء والمسألة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة، ولا يجوز أن يدعى معه غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه لا من ولي ولا من صالح ولا غير ذلك فلا يصرف شيء من الدعاء لغير الله.

كما ينبغي الإكثار من دعاء الله في الرخاء حتى يكون ذخراً له في الشدائد يقولﷺ: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**».

وبعض الناس قد يقول إني دعوت فلم أر إجابة فيقال فتش عن نفسك فلعل العيب فيها فلربما فيها مانع من موانع الإجابة فلينظر الداعي إلى حاله

ويصلحها ويرجع إلى الله فإن الله يقول:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٦٦-٦٧].

وكان عمر -رضي الله عنه- يقول: (إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن همّ الدعاء فإذا ألهمتم الدعاء فإن الإجابة معه).

قال ابن القيم -رحمه الله -: (فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة) اهـ.

اللهم تقبل منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الأمن مطلب

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي حرم الظلم والعدوان، وجعل صاحبهما يبوء بالإثم والخسران، أحمده وأشكره على نعمة الأمن والإيمان، وأسأله المزيد من فضله وكرمه وهو الرحيم الرحمن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل في محكم القرآن: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله: إن نعم الله علينا تترى، نعم تستحق الشكر والعرفان نعمة الصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، إنها نعم لا يعادلها نعم أخرى بعد نعمة الإسلام والإيمان فنحن نعيش –ولله الحمد– في صحة وعافية نتقلب بها فلنسخر هذه الصحة في طاعة الله ومرضاته حتى لا تسلب منا فالمبادرة قبل اعتلال الصحة وذهابها فينشغل المرء عن عبادة ربه سبحانه وتعالى.

كما أننا نعيش في أمن وأمان، وطمأنينة ورغد عيش في الأوطان ألا يستحق ذلك منا الشكر والعرفان فإن الأمن مطلب لاستقرار الشعوب والبلدان إذا فقد الأمن فقدت الحياة فانظروا إلى من حولكم كيف يعيشون بلا أمن ولا أمان فاشكروا ربكم أيها المسلمون على هذه النعمة واسألوه المزيد من فضله وكرمه.

ولكن أيها المسلمون: يأبى طائفة من الناس، وشرذمة قليلة ممن ضلوا الطريق وتنكبوا السبيل وانحرفت أفكارهم وغسلت أدمغتهم وأثر على عقولهم إلا أن يحاولوا زعزعة أمن هذه البلاد واسقرارها وترويع أهلها

الآمنين فيها مدعين الإصلاح وهيهات لهم الإصلاح في فعلهم هذا فإنه من ألاعيب شياطين الإنس والجن:﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢].

فقامت هذه الفئة التي زج بها وأصبحت غرضاًلتنفيذ آراء من يتبعون، وآلة لتنفيذ أهداف من يخططون للقضاء على أمننا ولكن: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠].

إن من المؤسف حقاً أن يكون الهدم إصلاحاً، وترويع الآمنين فلاحاً،وتفجير النفس استشهاداً، والعبث بالأمن قربة وطاعة أين ذلك من هذا؟وأين العقول؟ بأي فكر يفكرون؟:﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٩].

قد ضلوا بأنفسهم وأضلوا غيرهم بالاعتداء والإثم، والتفجير الغاشم ارتكبوا أشنع المآثم، وفعلوا أقبح الأفعال، روعوا وقتلوا، وهدموا وأساءوا، أين هم من وعيد الله؟:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣].

أيها المسلمون: سمعتم وسمع غيرنا ما تقوم به فئة من الشباب من انتحال أفكار غريبة على مجتمعنا ممن يدعون تكفير علمائنا وحكمائنا ويجوزون لأنفسهم التفجيرات والترويع والإخلال بالأمن والعبث به والمحاولة لارتكاب أبشع الجرائم وأشنعها ولم يقتصر فعلهم على بلد دون بلد بل عمَّ ذلك حتى مكة شرفها الله وحرسها لم تسلم منهم فقاموا بالاعتداء في البلد الحرام في شهر رمضان وحشدوا أنفسهم وأسلحتهم وذخائرهم كفانا الله

شرها وأزال خطرهم وأبعدهم عنا وعن المسلمين وقد قال عز وجل: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، هذا في حق من أراد فكيف بمن فعل؟! أليس هذا من الظلم والعدوان والتجاوز وسلوك السبيل غير السوي؟!

وآخر ما قام به هؤلاء ما سمعتم نبأه، ووصلكم خبره، وأتاكم نعي أهله، من التفجير الذي وقع في مدينة الرياض يوم السبت ليلة الأحد في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك لم يراعوا حرمة هذا الشهر، ولا حرمة المسلم، ولا عهد ذمي ولا مستأمن، راح ضحيته نفوس بريئة رجال ونساء وأطفال- إنا لله وإنا إليه راجعون- أما علم مرتكبوا هذه الأفعال أن الديانات السماوية تستنكرها وتحرمها يقول ﷺ: «**ولا يزال الرجل في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً**».

ومع ذلك هم يعتقدون صواب أنفسهم فقد لعب الشيطان بأفكارهم حتى دفعهم إلى هذا العمل زاعمين الصلاح والإصلاح، وشجعهم على ذلك من خلفهم وقد صدق الله عز وجل حيث يقول سبحانه:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال سبحانه:﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨].

اللهم اكفنا شر الأشرار، اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا يا أرحم الراحمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أعزنا بطاعته، وأمرنا بسلوك طريق دعوته:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله دعا إلى أحسن الطرق وأوضح السبل، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أمابعد:

فيا أيها المسلمون:

إن النفس لتحزن حينما تسمع مثل ذلك من اعتداء وترويع وإخلال بالأمن وقتل وهدم وغير ذلك. ويزداد حزنها ويشتد ألمها حينما يقع ذلك من أبناء جلدتها بل من شبابها في مقتبل أعمارهم انتحلوا هذه الأفكار فأبعدوا النجعة ألا قاتل الله الجهل كيف يفعل بصاحبه حتى يزين له عمله فيراه حسناً.

إن على المسلمين عموماً أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً ضد من يأتي ليهدم وحدتهم ويخترق صفهم بإبعاده وإقصائه والتبليغ عنه كائناً من كان ولا تأخذه في الله لومة لائم بل يعتقد المسلم أن ذلك قربة وطاعة لله عز وجل وديانة يدين الله به.

فلا هوادة بمن يعبث بأمننا ويخرب ديارنا وينال منا.

إن واجب العلماء واجب كبير، وواجب الآباء والأمهات واجب عظيم بحسن التربية ومتابعة أبنائهم إلى أين يذهبون وبمن يختلطون ومع من يسافرون: (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

فالواجب النصح والمناصحة فإن أفاد وإلا على المسلم أن يبلغ عنهم الجهات المسؤولة براءة لذمته، ونصحاً لمجتمعه، وإنك لتعجب مرة أخرى ممن يدافع عنهم ويتلمس العذر لهم أو يتواطؤ معهم أو يستحسن فعلهم فعلى من

يتصف بشيء من ذلك أن يتقي الله عز وجل ويتوب إليه فكيف تدافع عمن يخل بالأمن ويقتل الأبرياء بل يقتل نفسه والعياذ بالله.

اللهم احفظ أمننا وبلادنا من العابثين بها.

اللهم أعز ولي أمرنا بطاعتك واحرسه بعنايته يا أرحم الراحمين.

اللهم اقطع دابر الشر، اللهم من يدبر ويخطط لزعزعة أمننا اجعل تدبيره تدميراً عليه، اللهم اكفناهم بما شئت، اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم من أرادنا وأراد بلادنا بسوء فأشغله بنفسه.

اللهم اصلحنا وأصلح لنا واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الأمن نعمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي حرم الظلم والعدوان، وجعله محرماً على نفسه وحرمه على جميع العباد، أحمده وأشكره ما دفع الله كان أعظم، دفع عنا النقم وأزال الكرب، ومنح وأعطى، لاراد لما قضى، ولا معطي لما منع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذرنا من الظلم والاعتداء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأتقياء، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله عز وجل فبتقوى الله يحصل الأمن والأمان، والسعادة والهناء، وينعم الناس بالخير والنماء، والبذل والعطاء، فتقوى الله عز وجل هي وصيته للأولين والآخرين كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١].

وما ذاك إلا أن التقوى جماع كل خير، ودليل كل فلاح فبتقوى الله تصلح الحال، ويحسن المنقلب والمآل قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فيها الفلاح والفوز والسعادة في الدارين قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:١٨٩].

وبتقوى الله يحصل الأمن في المجتمعات، ويعيش الناس في رغد وطمأنينة، يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، تأمن سبلهم، ويأمن خائفهم، يغدون ويروحون، يجيئون ويذهبون آمنون.

وتقوى الله عز وجل كفيلة بمصالح الناس، وراعية أساس لمعاشهم ومعادهم كما قال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا ﴾ [الأنفال:٢٩]، وكقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الانعام:٨٢].

وتقوى الله يحصل بها الأمن والأمان؛ لأنه بظل الأمن تحلو العبادة، ويهنأ الآكلون بأكلهم وبشربهم، ويغطون في نومهم لا مكدرلهم؛ لأن الخائف لا يقر له قرار، ولا يسكن له بال، ولا يهنأ بطعام أو شراب.

أيها المسلمون:

نحن- ولله الحمد- نعيش أمناً وأماناً، رغداً في العيش، وسعة في الرزق، وأداء للعبادة حسدنا عليها القريب والبعيد ننعم في ظل هذا الأمن الوارف الذي ضرب أطنابه في ربوع بلادنا من شرقها إلى غربها من جنوبها إلى شمالها يقطع الراكب الفيافي والقفار لا يخشى إلا الله عز وجل قد أمنت السبل، واندحر العدو، وانقطع قطاع الطريق بفضل الله عز وجل ثم بفضل إقامة حدود الله، وتطبيق شرع الله عز وجل أسأل الله أن يتم ذلك علينا، وأن يرزقنا شكر هذه النعمة، وأن يحفظها ويزيدنا من فضله، وأن يجزي ولاتنا خيراً، ويزيدهم حرصاً، ويكفيهم شر الأشرار، وكيد الفجار.

أيها المؤمنون:

ومع ذلك تأبى طائفة وهي قليلة بحمد الله إلا أن تزعزع أمننا وتتسلط على بلادنا يريدون الفوضى، وقطع الطريق، وترويع الآمنين، وقتل الأبرياء لا يرقبون في مؤمن إلاً ولاذمة أقض مضاجعهم ما نعيش فيه من رغد وأمن وأمان حيل بينهم وبين الطريق الصحيح أخذوا أفكاراً غريبة على مجتمعنا يريدون العبث والترويع، أخذوا من أفكار الخوارج باستحلال الدماء، وقتل

الأبرياء، وتسويغ الاعتداء على الأنفس والأموال المعصومة، والممتلكات المحترمة فعاثوا في الأرض فساداً، وارتكبوا أفعلاً مشينة، وعظائم كبيرة، فجعوا آباءهم بفعلهم، وقتلوا أنفساً بغير حق وقد توعد الله من فعل ذلك بخمس عقوبات متنوعة فقال سبحانه:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣]، وقد قال النبيﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصيب دماً حراماً**» رواه البخاري، ويقولﷺ: «**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**» رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما.

ويقول ابن عمر–رضي الله عنهما–: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) رواه البخاري.

وأي جرم ارتكبه هؤلاء المعتدون الذين سمعتم نبأهم، ووصلكم خبرهم حينما قاموا يوم الإثنين ليلة الثلاثاء الثالث والعشرون من شهر صفر بما قاموا به تسلطوا فقتلوا وروعوا وحشدوا جمعهم واطلقوا نيرانهم على كل أحد حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال النبي ﷺ كما في الصحيح: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» فكيف بمن حمل السلاح وفعل بإزهاق الأرواح وإتلاف الممتلكات!! كفانا الله شرهم، وقطع دابرهم، وأزال خطرهم.

فجائع الدهـر أنواع منوعـة وللزمـان مسرات وأحـزان

اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا، اللهم احفظنا وبلادنا، واحفظ ولاة أمرنا، اللهم آمنا في أوطاننا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله حراماً بين العباد، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع صاحبها يوم التناد، وأشهد أن محمداًعبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الأمن نعمة كبرى لا يعرف قدرها إلا من فقدها حينئذ تحل النقمة محل النعمة، والخوف محل الأمن، ويحل الجوع محل الرزق فنحمد الله عز وجل على هذه النعمة ونسأله أن يديمها علينا.

أيها المؤمنون:

إن ما قامت به هذه الفئة لهو أمر يستنكره العقل والشرع فإن العقل بفطرته لا يحب الاعتداء أو الظلم أو القتل أو السلب والنهب، وكذلك شرع الله المطهر حرم الظلم والعدوان وأمر بالعدل والإحسان حتى تستقيم الأمور ويعيش الناس في أمان.

راج عند هذه الطائفة المعتدية الآثمة جواز قتل رجال الأمن أو رجال السلطان ألا قاتل الله الهوى كيف يعمى صاحبه عن الحق ويضله عن الطريق المستقيم:﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦]، أليس رجال الأمن أو رجال السلطان لهم أنفس معصومة ودماء محترمة؟ أليسوا مسلمين؟ أليست أنفسهم محرمة؟ فكيف يستبيح هؤلاء قتل الأبرياء والتسلط والاعتداء؟!

إن الواجب على المسلم أن يكون على بصيرة من دينه، وأن يحذر من اتباع هوى نفسه، أو تزيين شيطانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [القصص:٥٠].

والواجب على المسلم أن يحذر هذا الفكر، أو الدعوة إليه، أو الدفاع عنه، أو التستر على من يحمله؛ فإن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان بل الواجب النصح والمناصحة والتبليغ عنهم وكشف سترهم وهتك أمرهم؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى، وردع الظالم عن ظلمه، وكف الشر عن المظلوم ونصره.

كما أن الواجب على المسلم الكف عن القيل والقال وكثرة الكلام فيما لا يعنيه" فإن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" فتسمع من يتكلم ويدافع عن هؤلاء المعتدين وأنهم مغرر بهم وأنهم صغار حدثاء، وليعلم أن ذلك وإن حصل فإنهم اعتدوا وبغوا وتسلطوا وسعوا في الأرض فساداً، وكذلك نسمع من يقول إن رجال الأمن هم الذين أطلقوا أوقتلوا أو بدأوا.

فليحذر المسلم من التكلم فيما لا يعنيه وإن فرض أن ذلك قد حصل شيء منه فما ظنك بمن حمل السلاح وتدرب عليه وليس أمامه إلا أنه سيموت لا شك أنه سيفتك بمن يقابله ويرسل عليه شواظ نيرانيه وجام غضبه حتى يلوذ بالفرار.

ثم ليحذر المسلم من التجمع أو التجمهر؛ لأن فيه إعاقة لرجال الأمن -وفقهم الله- عن أداء واجبهم وربما يصاب أحد من هؤلاء المجتمعين فيكون جنى على نفسه بسبب ذهابه، ولكن على المسلم أن يسأل الله العافية ويدعو لرجال الأمن؛ لأنهم يدافعون ومتعرضون للخطر.

كما أن الواجب على المسلم أن يدعو لولاة أمره بالنصر والتأييد والعز والتمكين؛ لأن الدعاء لهم من النصح، ومن أعظم القربات، وأجل الطاعات وقد قال الإمام أحمد: (لو أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان) وروي ذلك عن الفضيل بن عياض -رحمه الله-.

فأكثروا من الدعاء لولاة الأمور، لأن في صلاحهم صلاحاً للرعية فهم-بعد الله- الذين يحمون الثغور والبلاد ويسوسون العباد سهروا حينما نام الناس وتعبوا حينما ارتاح الناس.

وفق الله ولاة أمرنا لكل خير، ودلهم على الطريق المستقيم، ورزقهم البطانة الصالحة.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

وقفة مع الأحداث

الخطبة الأولى:

الحمد لله ذي القهر والجبروت، قهر كل جبار عزة وحكماً، إليه يرجع الأمر كله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده وأشكره قدر المقدور ويسر الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، يبتلي بالنعماء والسراء، حمداً له على الحلو والمر من القضاء في الشدة والرخاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى، نبي شرح الله صدره، وأعلى ذكره، ورفع شأنه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه.

عباد الله: هنَّأ المسلمون بعضهم بعضاً بحلول عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعليكم وعلى أمة الإسلام ونحن بخير وصحة وعافية ونصر وعز وتمكين للإسلام وأهله وذل للشرك وأهله.

هذا العيد الذي يأتي عقب ركن من أركان الإسلام وهو الصيام جعله الله مقبولاً وشافعاً لنا عنده وأعاده علينا باليمن والبركات، والخيرات والمسرات، جعل الله عيدكم مقبولاً، وصيامكم مأجوراً، إنها لنعمة تستحق الشكر لله عز وجل على إتمام الصيام، وفرحة للمسلمين جميعاً بهذا العيد المبارك حيث أنهوا ركنهم واجتمعوا في عيدهم فرحين مسرورين قال بعض العلماء: (إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين).

عباد الله: إلا أنه في غمرة هذه الأفراح، وسعادة الاجتماع مع الأسر والأهل والأصدقاء، والأصحاب والزملاء، يأبى أناس ممن لا خلاق لهم إلا

أن يعكروا صفو هذه الأفراح، ويفرقوا هذا الاجتماع بما يعملون من أعمال مشينة، وأفعال فضيعة، زعزعة للأمن، وترويعاً للآمنين، وتخويفاً للمسلمين، وإرهاباً للمطمئنين، وإرجافاً للمتعبدين، إن ذلك يؤسف حقاً، ويقض المضاجع قضاً، ويسوء المؤمنين، ويفرح الأعداء الحاقدين، ويزداد ذلك مرارة وألماً، وحزناً وأسى، حينما كانوا من أبناء جلدتنا ومن شبابنا تقاذفتهم الأهواء، واستحوذ على فكرهم الأعداء، فصبوا جام غضبهم على مجتمعهم بل على آبائهم وأماتهم وإخوانهم، فروعوا وقتلوا وسفكوا وسلبوا ونهبوا لم يردعهم وازع من دين، أو رادع من خلق، أفعالهم تستنكرها الشرائع، وتنفر منها الطبائع، لا يقرها عقل ولا دين ولا خلق بل استنكرها الأعداء قبل الأصدقاء، والكفار قبل المسلمين أيليق بشبابنا أن يزج بهم بهذه الأفعال الفضيعة؟! وهذه الأفكار الغربية على مجتمعنا – ولله الحمد- إنها مصيبة وأي مصيبة أن يؤتى الإنسان من مأمنه بأيدي أبنائه الذين تعب في تربيتهم وتعليمهم إنا لله وإنا إليه راجعون.

أيها المؤمنون: إن العالم بأسره مهما اختلف مجمع على بشاعة جرمهم، واستقباح فعلهم، واستهجان صنيعهم، فأسأل الله أن يكفينا والمسلمين شرهم، وأن يزيل خطرهم، ويقمع شأفتهم، ويكفيناهم بما يشاء إنه هو السميع العليم.

دل الكتاب والسنة وإجماع الأمة والعقل السليم على تحريم قتل النفس إلا بحقها يقول الله عز وجل:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣]، ويقول سبحانه:﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج:٣٠]، ويقول سبحانه:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ

نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢].

وذلك أن الإسلام جاء بحفظ الأنفس والأرواح وحرم الاعتداء عليها، والنفوس المعصومة أربعة: المؤمن وهو أشدها وأكرمها على الله عز وجل، والمعاهد، والذمي، والمستأمن، فهؤلاء لا يجوز الاعتداء عليهم، أو استحلال دمائهم، لأنهم في عهد المسلمين وذمتهم، ودلت السنة المطهرة على تحريم قتل النفس أو الاعتداء عليها، يقول ﷺ: «**لن يزال مؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً**» رواه البخاري، ويقول ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق لجماعته**» متفق عليه.

ويقول ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**» رواه الترمذي.

ويقول ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**» أخرجه البخاري.

وأجمع المسلمون على عدم جواز قتل النفس أو الاعتداء عليها، كما دل العقل على ذلك؛ لأن الإسلام حمى الأرواح والأنفس فكما لا يحب أحد أن يُعْتدى عليه فغيره من باب أولى.

كما أن الإسلام جاء بحفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل، فلا يجوز الاعتداء على شيء منها.

أيها المسلمون: سمعتم ما وقع في يوم العيد في مدينة الرياض، في اليوم الأول من شوال أول أشهر الحج لهذا العام ١٤٢٤هـ من نبأ ما قامت به فئة باغية قد خرجت عن المنهج السوي، وزلت عن الحق الواضح فعمي عليهم الهدى، واستحلوا الردى، وفضحهم الله وهتك سترهم قبل تحقيق مرادهم

بفضل الله ثم بفضل رجال أمنناوفقهم الله لكل خير فبينما الناس يهنأون بعيد الفطر مع أهلهم وأولادهم هم انشغلوا بمتابعتهم، وإبطال مخططاتهم حتى لاذوا بالفرار وكما سمعتم:قتل واحد منهم نفسه، وقتل واحد منهم، وأصيب آخر،أي جرم أعظم من هذا؟ وأي طلب يطلبون؟ وإلى أية غاية ينتهون؟ وماذا ينقمون؟ أيحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله من تطبيق شرع الله بين عبادالله، وإقامة حدوده، وإظهار شعائر دينه، وإعلاء سنة رسوله ﷺ وحماية الحرمين الشريفين، واستتباب الأمن، والعيش والرغد أم ماذا ينقمون؟ أيريدون فوضى يقتل هذا، ويسلب هذا، ويهتك عرض هذا، ويفتن هذا في دينه أم ماذا يريدون؟ إن العقل ليقف حيران أمام هذه الرزايا وهذه المصائب التي من خلفها الأعداء وأعظمهم الشيطان؛ لأنه إن عجز عن طريق الشر جاء من طريق الخير فزين وأملى:﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢] زين لهم أن فعلهم هذا جهاد ونية صالحة واستشهاد في سبيل الله مأجور فاعله وأنه في الجنة فأي جهادٍ هذا؟ أيكون قتل الأنفس المعصومة والاعتدء على الأموال المحترمة والممتلكات جهاداً؟! أم يكون الجهاد مع المسلمين! كلا إن الجهاد له أركان وشروط وهو مع الكفار المحاربين، بل أيكون انتهاك الحرمات وترويع الآمنين وقتل الأنفس استشهاداً؟ ألا قاتل الله الهوى كيف يعمي صاحبه ويصمه عن الحق والهدى:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

إن عملهم هذا مشين فظيع لا يقدم عليه إلا من حيل بينه وبين التوفيق للحق والطريق المستقيم فإن الإسلام دين الوسطية، والملة السمحة الحنيفية، لا رهبانية ولا جاهلية، بل دين الله وشرعه:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ

يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] هذا هو دين الإسلام وشعار المسلمين أما الشعارات الزائفة والهتافات التافهة فهي كالزبد يذهب جفاء، ومما ترتب على فعلهم هذا ما يلي:

١- قتل الأنفس المعصومة، والاعتداء عليها من غير حق مشروع وهذا من كبائر الذنوب؛ لأنه متوعد عليه في النار والغضب.

٢- ترويع الآمنين من المسلمين والمستأمنين والمعاهدين، والأمن مطلب ضروري يحتاج إليه كل أحد.

٣- إتلاف للأموال المعصومة واعتداء عليها بالسلب أو النهب أو التخريب والتدمير وهذا مما هو محرم في دين الإسلام.

٤- فيه إفساد في الأرض وإرجاف وتخويف، وإرهاب حرمه الله فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٥- فيه اعتداء على حرمة بلاد المسلمين واستحلال أمنهم.

٦- فيه قتل النفس وإلقاء بها في التهلكة وقد نهى الله عن ذلك فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء:٢٩]، وقال سبحانه:﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥]، ويقول ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة**» رواه البخاري، ويقول ﷺ: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

٧- في فعلهم هذا تشويه لصورة الإسلام فالأعداء يقولون هذا فعل المسلمين بعضهم ببعض، والإسلام منه بريء فهؤلاء قد أساءوا إلى الإسلام

وشوهوا صورته أمام الأعداء.

٨- فيه إفراح للأعداء، وغيض للمؤمنين فالأعداء يفرحون بما يضعف المسلمين ويفل من حدهم، ويفرق شملهم، ويخرق وحدتهم، ويصدع كلمتهم؛ لأن الله يقول عن الأعداء : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ [آل عمران،١١٨].

٩- في هذا العمل إساءة إلى والدي من قاموا به؛ لأنهما لا يرضيان بذلك، والمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم فالوالدان لا يرضيان بهذا وليس لهما حول ولا طول.

١٠- فيه تضيق على الدعوة والدعاة في الداخل والخارج وقطع للمعونات والمساعدات من بلاد الحرمين؛ لأن الأعداء ينظرون بهذا المنظار إلى أن جميع المسلمين على هذه الصورة فينفرون منهم ويحذرون منهم.

أيها المسلمون: هذه جملة من المفاسد المترتبة على فعلهم فالواجب الحذر من هذا الفكر لدخيل، والتبليغ على من تسول له نفسه فعل شيء من ذلك ولا تصح مساعدتهم أو معاونتهم أو التواطؤ معهم؛ لأن من رضي فعلهم فهو مشارك لهم بالإثم والعدوان فالحذر الحذر في التساهل معهم، أو محبة صنعهم، أو الفرح بما يفعلون فالله الله في الالتفاف حول ولاة الأمر.

فالاجتماع خير وبركة، والفرقة شر وسوء عاقبة، وإخلال بالأمن، وانتهاك للحرمات، وقطع للسبيل، فالواجب أن يكون كل منا رجل أمن حتى يأمن على نفسه وعلى أسرته بل على مجتمعه بأسره. كفانا الله شرهم، وأزال خطرهم، وهتك سترهم، وفضح أمرهم، ومكّن منهم بحوله وقوته.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ناصر أوليائه، قامع أعدائه، ينعم بالبلوى،كما يتفضل بالنعماء، أحمده وأشكره شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

ومع هذه الأحداث وهذه المصائب فإنها شدة يعقبها رخاء، وبلاء تعقبه النعماء.

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم فالشدة من فضل الله لاتدوم، والعسر يعقبه يسر، وقد قال سبحانه ممتناً على عباده: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [النجم:٤٣].

ولنا في التاريخ خير شاهد فقد حوصر المسلمون في الخندق وبعد سنيات فتحوا مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فلئن أصابنا محنة فنحن -ولله الحمد- في منحة، وإن مر علينا نقمة فنحن في نعمة قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل ١٨]، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٢١] فلله الحمد على ما أنعم، وله الشكر على ما دفع، وما دفع الله كان أعظم فلربما أُصبنا من أنفسنا وحينما قال الصحابة أنى هذا قال الله عز وجل:﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٦٥]، فلنرجع إلى الله ولنتب فإنه قريب مجيب.

نسأل الله أن يزيل الخطر ويدفع عنا القدر، ويرحمنا ولا يؤاخذنا فإنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين

الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

العبرة من وقوع الزلازل

الخطبة الأولى:

الحمد لله القاهر فوق عباده، القائل في محكم كتابه: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:٥٩] أحمده وأشكره على نعم تترى، وآلاء تتوالى، أغدق علينا بالنعم، ودفع عنا كثيراً من النقم: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزة والجلال، والجبروت والكبرياء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بشر وأنذر، وبلغ أمته وحذر، وتركها على بيضاء نقية لا يزيغها عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتبصروا فيما يجري حولكم في معترك الحياة، واعتبروا بمن حولكم بما حل وما يحل من آيات الله الكونية والقدرية التي يرسلها تخويفاً لعباده، وإنذاراً لهم لعلهم إليه يرجعون، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وقد أمر الله نبيه أن يذكر أمته بأيامه وبطشه وما حل بمن قبلهم لعلهم يعتبرون فقال سبحانه:﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم:٥]، وأثنى الله على عباده المتذكرين المتعظين فقال سبحانه:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩] وعاب الله على قوم لا يتذكرون ولا تنفعهم الذكرى شيئاً بل تزيدهم عتواً ونفوراً فقال سبحانه:﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ [الصافات:١٢-١٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾ [السجدة:٢٢].

أيها المسلمون: إن العبر في هذه الحياة والعظات كثيرة جداً منها ما مضى مما قصه الله علينا من نبأ الأولين، وأخبار الغابرين، وقصص المكذبين كيف حاق بهم العذاب، وأتاهم بطش الله وللكافرين أمثالها ممن يتصفون بصفاتهم قال تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴾ [محمد:١٠]، ومنها ما هو ببعثة النبي ﷺ وإنزال القرآن الكريم ففيها عبر وآيات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ومنها ما هو في آيات الله الكونية مما خلق سبحانه وبث في الأرض من كل دابة من خلق السموات والأرض، والجبال والوهاد،والأودية والشعاب، والشمس والقمر والنجوم والأفلاك، والبر والبحر، والليل والنهار، والناطق والصامت وغير ذلك مما هو معلوم وغير معلوم ففي كل واحدة من أولئك عبرة وعظة:﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

هذا الكون بما فيه من آيات وما أبدع الله فيه من عبر وعظات فيها عبر ومدكر، فالليل والنهار يتعاقبان، والشمس والقمر دائبان قال تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس:٤٠]، ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ [النور:٤٤] بانتظامهما وتعاقبهما أبلغ آية، وأكبر موعظة على وجود موجودها ومبدعها وهو الله جل جلاله.

في السموات واتساعها وارتفاعها بغير عمد ترونها آيات وعظات: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ [الحج:٦٥]، زينها ربها بنجومها علامات للسائرين، ودليلاً للحائرين، وزينة للسماء، وحفظاً من كل شيطان رجيم،

سبحانه من إله عظيم وموجود قدير:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان:٢]، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

في الأرض وانبساطها، وارتفاعها وانخفاضها، وبجبالها وأوديتها، وسهولها وشعابها عبر وآيات .

أيها المسلمون: إن في مخلوقات الله عبراً، وما يجري فيها مدكراً يرسل الله الآيات على عباده تخويفاً، لتكون زجراً لهم وردعاً:﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ [غافر:١٣].

سمعتم نبأ الزلزال الذي وقع في جمهورية إيران فجر يوم الجمعة في مدينة (مام) على أناس آمنين فأصبحوا في ديارهم جاثمين، زلزال هدم المنازل والقرى قتل وتشريد، هدم وترويع مات من مات وبقي من بقي بلا مأوى ولا قوت في لحظة واحدة:﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]، هذه الأرض التي خلقها الله ودحاها، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها تتحرك وتضطرب، وتميد وتتزلزل بأهلها فيصبحون مشردين إن كانوا من الناجين.

يقول ابن تيمية-رحمه الله-: (والزلزال من الآيات التي يخوف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم فكونها آية يخوف الله بها عباده، هي من حكمة ذلك)اهـ.

راح ضحية هذا الزلزال خلق عظيم، وبشر كثير، عثر على بعضهم وخفي البعض الآخر فأصبحوا جثثاًهامدة، وأجساماً بالية، سبحان الله ما أعظم قدرته! هذه الأرض الثابتة الساكنة المستقرة بأهلها كيف تكون بلحظة واحدة بل بأقل من اللحظة هكذا ينكفئ بعضها على بعض وتتفجر بقدرة الله

عز وجل فتتساقط عليهم وينفتح بطنها فيلتهم ما استقر على ظهرها؛ ولذا قال سبحانه ممتناً على عباده:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [غافر:٦٤]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل:١٥]، وقال:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ:٦-٧].

أخرج الترمذي وغيره عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال عليها فاستقرت**» فالزلزال آية من الآيات التي يخوف الله بها عباده لا يعلم وقته أو سببه إلا هو سبحانه وإن علم بعض الفلكيين بشيء من ذلك فإنه لا ينافي حكمتها، وليس من ادعاء علم الغيب؛ لأن قول الفلكي يخطئ ويصيب فربما يحدث أو لايحدث وكل ذلك بقدرة الله عز وجل خلق الأسباب والمسببات فلا يقع شيء في ملكه إلا بعلمه ولا يحصل شيء إلا بقدرته سبحانه.

فاعتبروا يا أولي الأبصار يقول سبحانه:﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معطي النعم دافع النقم، ينعم ويبتلي، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أتقن كل شيء خلقه وبدأخلق الإنسان من طين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتفكروا وتأملوا فيما يقع في هذه الدنيا من الحوادث والنكبات والآلام والمصائب، أفراح وأحزان، من سره زمن ساءته أزمان، ما يقع من حوادث في البر والبحر والجو آية من آيات الله العليم القدير: حوادث سيارات، تصادم قطارات، سقوط طيارات، كسوف وخسوف،زلازل وفياضانات، رياح وأعاصير، حروب طاحنة، أمراض فاتكة، قحط وجدب، سلب ونهب، قتل وتشريد، إبادة وتعذيب. كل ذلك يجري في هذه الدنيا ومع ذلك فنعم الله لا تعد ولا تحصى وكل ذلك من آيات الله يرسلها للناس لعلهم يحدثون توبة، ويرجعون إليه فكم ممن تهاون في حدود الله ولا يقيمها؟ كم ممن يترك الصلوات بالكلية أو يتهاون بشيء منها ولا يأتي الجمع والجماعات؟ إضاعة للزكاة وتفريط فيها، كذب وخداع، غش ونزاع، غيبة ونميمة، فجور وشهادة زور، أكل للمال الحرام، ربا وغش واحتيال، سماع للأغاني وغير ذلك من المنكرات فهل تاب تارك الصلاة ورجع المتهاون في الزكاة؟ هل غيرنا من أحوالنا وتبنا إلى ربنا؟ فإنه لا نسب مع الله بل يحذرنا الله نفسه والله رؤوف بالعباد، وهذا التخويف يوقظ الهمم، ويحدو العزم على الندم، ويحث على فعل الخيرات، وترك المنكرات والرجوع إلى الله سبحانه، وهذا الزلزال يذكرنا بما يلي:

١- أن هذا آية من آيات الله عز وجل، وقع فجأة دون سابق إنذار بل

والناس نائمون مطمئنون.

٢- قدرة الله عز وجل على كل شيء وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء بل هو القادر القاهر فوق عباده.

٣- نعيم الدنيا لا يدوم، وسرورها حتم يزول، ولذتها لها إدبار وأفول أما الحياة الأخرى فسرورها دائم، ونعيمها لا ينقطع فهذا دليل على حقارة الدنيا وعظم الآخرة فلا يغتر المسلم بشيء من هذه الدنيا.

٤- أن هذا الأمر يدعو إلى الخوف وإلى اللجوء إلى الله عز وجل؛ لأنه من الآيات التي لا طاقة للإنسان على دفعها، ولذا يكثر المسلم من دعاء الله وسؤاله.

٥- إن هذا الزلزال كان عقوبة أمة من الأمم قبلنا حيث أخذتهم الرجفة وهم قوم صالح فأصبحوا في ديارهم جاثمين، رجفت بهم الأرض وتحركت، ولهذا يرسل الله آياته تخويفاً وإعذاراً وإنذاراً لنرجع إليه كما قال سبحانه قاصاً علينا ما حل بمن كذبه:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [الأنعام:٤٢-٤٥]

وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج، ثم تلا** ﷺ:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:٤٤]» رواه البخاري.

فالواجب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيقهما والاحتكام

إليهما، وترك الابتداع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستقيم الأحوال، ويصلح الزمان فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها فاستمسكوا بدينكم، وثقوا بربكم، وآمنوا به يؤتكم كفلين من رحمته، وكل مسؤول ومحاسب، فلو أصلح كل واحد منا نفسه وأصلح من ولي عليهم لصلحت الحال نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، وأن يردنا إليه رداً جميلاً، وأن يقينا شر أنفسنا، وشر غيرنا إنه جواد كريم.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

التحذير من الفتن

الخطبة الأولى:

الحمد لله اللطيف الخبير، العليم الحكيم، قدر الأشياء بقدرته، وأوجدها بحكمته، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، أحمده وأشكره على نعمه، أنعم علينا بنعم كثيرة، وأيادي عظيمة، ودفع عنا شروراً مستطيرة، وما دفع الله كان أعظم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، لا يشاركه أحد ولا يقع في ملكه إلا ما أراد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، حذرنا من الفتن، وأمرنا بالاعتصام بالكتاب والسنن، صلى عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتبصروا بدنياكم وبما يجري حولكم في معترك الحياة ففي ذلك ذكرى وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، إن تغير الأحوال والأزمان فيه مدكر، وما يجري فيهما فيه معتبر.

عباد الله: إن الإنسان عندما يحدق به خطر من الأخطار ويقع في مأزق من المآزق لابد وأن يفكر في سبيل الخلاص منه. وإنا في هذا الزمن نعيش في أخطار وفتن وشرور وبلايا عظيمة ومحن كبيرة، أخبر المصطفىﷺ عنها قبل وقوعها وذلك مما أطلعه الله عليه من الغيب المجمل فقال ﷺ: «**إنها ستكون فتن**» فسأله علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- **ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله وسنتي»**.

أيها المسلمون: إن الفتن التي نعيش اليوم طرفاً منها تنوعت أنواعاً كثيرة، فهناك فتنة الصد عن دين الله وتشويهه، والحط منه، والتنفير من تعاليمه، وسب المتمسكين به وازدرائهم والتنقص من أقدارهم، وهناك فتنة

المال، وفتنة النساء وغيرها من الفتن التي تظهر وظهرت في كثير من البلدان وإن المنجي من هذه الفتن مهما عظمت هو الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والتحاكم إليهما وعدم الإعراض عنهما ففيهما الهدى والنور، والخير والسرور في الدنيا والآخرة.

فهذا دين الإسلام يحث أتباعه على كل خير، ويحذرهم من كل شر، يقودهم إلى الفلاح والوسطية دون مجافاة أو تشدد أو تنطع:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

إن الدين الإسلامي يتميز بميزةالوسطية ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فالقصد القصد تبلغوا، ويسروا ولاتعسروا، وبشروا ولا تنفروا، فمن تمسك بهذا الدين ساد، ومن انحرف عنه هلك وباد، وإننا نسمع كثيراً عن الإرهاب والتطرف والتشدد والتنطع فالدين الإسلامي يحارب ذلك كله وهو منه ومن أهله براء بل يدعو أتباعه إلى الاعتدال والقصد والوسط في جميع الأمور الدينية والدنيوية قال ﷺ: «**هلك المتنطعون**».

وقد استغل أعداء الإسلام هذا المدخل لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نفوس أهله وإلا فالدين الإسلامي هو الذي أخرج جيل الصحابة رضي الله عنهم من الصحاري والقفار إلى أن أسادوا جميع الأقطار بعد أن كانوا رعاة الأغنام أصبحوا ساسة الأنام في يوم من الأيام.

إذن الدين الإسلامي لا يرضى بالمغالاة والإفراط وإنما يدعو إلى الاقتصاد في جميع الأعمال.

وإذا ما حققنا ذلك في الوسطية استطعنا أن نعيش عيشة هنيئة رضية يسعد بها الفرد والمجتمع ويجد لذة ذلك في دينه ودنياه.

عباد الله: كلنا سمع نبأ حادث التفجير الآثم الذي وقع في مدينة الخبر

يوم الثلاثاء التاسع من شهر صفر عام ١٤١٧هـ وقد آلمنا وأحزننا أن يقع في بلادنا شيء من ذلك وقد كانت قبل ذلك في عافية منه وكان لذلك التفجير آثار بقتل نفوس بريئة، ودماء معصومة، وإتلاف أموال محترمة، وسبل آمنة، حصل منه قتل وإصابات، وإتلاف لأموال ومنشآت. وصانع ذلك إما أن يكون حاقداً على الإسلام وأهله وعلى أمن هذه البلاد وما تعيشه من أمن وأمان ألهب صدره حقداً وحسداً فصنع ذلك الصنع، وإما أن يكون جاهلاً قد غرر به ودفع من أناس آخرين همهم التخريب وإشاعة الفوضى والسعي في الفساد في الأرض وياويلهم حينما قتلوا النفوس الآمنة بغير حق وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] أربع عقوبات فيها النهي عن القتل عمداً: نار جهنم، وغضب الله، ولعنه، وعذابه العظيم، إنها عقوبة يرتجف منها الفؤاد، وتوجل منها القلوب المؤمنة الحية.

واسمعوا إلى كلام نبيكم ﷺ محذراً أمته من قتل النفوس المؤمنة المعصومة بغير حق يقول ﷺ : **«لايزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً»** رواه البخاري، ويقول ﷺ: **«لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»** رواه الترمذي.

هذا عقاب القاتل في الآخرة، وأما في الدنيا فإنه سيعيش خائفاً فزعاً يتذكر ما صنع لا يغيب عن باله.

هذه العقوبة المرتبة على قتل الأبرياء فكيف إذا كان معه ترويع للآمنين، وانتهاك للحدود التي حدها الله سبحانه وتعالى وأمرنا ألا نقربها.

إن من عمل هذا العمل أو ساعد عليه أو تساهل معهم أو داهن في شيء من ذلك يناله نصيبه من الإثم والعقوبة؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان وقد حذر

الله من ذلك.

أيها المسلمون: إن كل مسلم يعيش على ثغرة من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبل أحد منكم، إن علينا مساعدة ولي الأمر في كشف مرتكبي الجريمة؛ لأنه تعاون على البر والتقوى وقد أمر الله به بقوله:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

أيها المسلمون: من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الناس لا يصلحون بدون قائد أو رئيس يرجعون إليه في أمورهم وشؤون حياتهم، ويقيم العدل فيهم، وينفذ أحكام الله في المعتدين؛ ولذا أمر الرسول ﷺ المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا واحداً منهم.

وإن ولي الأمر تجب طاعته في طاعة الله كما قال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩].

والدعاء له بظهر الغيب يقول الإمام أحمد: «**لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان**»، وروي ذلك عن القاضي عياض-رحمه الله- .

فيجب على الرعية الامتثال والطاعة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الملك العزيز الغفار، أحمده وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه.

عباد الله: إن المسلم في هذه الحياة قد يتعرض للفتن فينبغي عليه أن يبتعد عنها ويحذرها ويسلك بنفسه سبيل النجاة من شررها وخطرها حتى لا يقع في أوحالها وينشب في شراكها وأعظم واقٍ منها التمسك بكتاب الله واتباع سنة رسول الله ﷺ فإن فيهما السعادة في الدنيا والآخرة: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٣-١٢٤].

رزقنا الله وإياكم البعد عن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

وجوب الوفاء بالدين

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل للمؤمنين حقوقاً على بعضهم، بها تسود المحبة والإخاء، أحمده وأشكره وهو المدعو في الشدة والرخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفاً محتاجاً إلى من يساعده ويناصره في الشدة والرخاء.

وقد جعل الله أكبر عون للإنسان المسلم من بعد الله هو أخاه المسلم فيساعده ويناصره على ما ينتابه ويعرض له في هذه الحياة من النكبات والمشاق، ويمد له يد العون حتى تسود الأخوة فيما بينهم ويشتد الحب والولاء لله وفي الله.

أيها المسلمون:

قد أباح الله للمسلم أن يطلب العون من أخيه المسلم إذا احتاج إليه في بدنه أو ماله يساعده ويناصره كما قال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله**».

وقال أيضاً: «**من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**»، وقال: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»، وغير ذلك من الأحاديث.

أيها المسلمون: إن الإنسان في هذه الحياة قد يعرض له عمل لا يقدر عليه ولا يستطيع تمامه إما لضعف في بدنه أو قلة في ماله.

فجعل الله له من يساعده على متاعب الحياة الزائلةففتح باب المداينة

وأخذ الدين من الآخرين.

فيأخذ من أخيه مالاً أو متاعاً أو بضاعة ديناً في ذمته يرده متى استطاع، والواجب أن ينوي أداءه حتى يعينه الله على ذلك كما قال ﷺ: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله**» رواه البخاري، وابن ماجة وغيرهما.

ولكن على المسلم أن لا يأخذ إلا ما يكفيه و يسد عوزه حتى لا يثقل الدين كاهله ولا يستطيع أداءه ثم لايؤديه.

أيها المسلمون: على الإنسان إذا أخذ شيئاًمن غيره أن يسجله ويكتبه عنده؛ لأنه لا يدري متى يفارق الحياة فيأتيه الموت وفي ذمته مال للآخرين وبذلك يبوء بالخسران إن لم يتجاوزوا عن حقوقهم.

بل أرشد الله سبحانه وتعالى إلى كتابة الدين كما قال في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

فبين سبحانه في هذه الآية أحوال المداينة الواقعة بين الناس ويشهد على ذلك حتى يكون أدعى في ثبوت الدين في ذمته، وحتى لا ينكر المستدين ما في ذمته، ولا يزيد صاحب المال أكثر من حقه.

وبعض الناس يأخذ الأموال الطائلة مداينة ولا يكتب ذلك عنده ولا يشهد عليه فلا أدري أعنده علم بأنه لا يموت أم ماذا؟! إن هذا الفعل غير لائق بالمسلم، أيظن أن أصحاب الأموال سوف يسامحونه عن أموهم ويتنازلون عنها، سبحان الله ما أجهل صاحب هذا العمل !

والبعض الآخر يأخذ وهو مبيِّت في نيته أنه لا يرده بل يقصد الإتلاف. فإن هذا يمحق بركة ماله في الدنيا وله العذاب في الآخرة كما قال ﷺ : «**ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله عز وجل لغريمه يوم**

القيامة، فيؤخذ من حسناته وتجعل لغريمه حتى إذا تعدت حسناته أخذت من سيئات غريمه فطرحت عليه ثم طرح في النار»، وكما في الحديث الآخر: «من استدان ديناً وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل له يوم القيامة: (ظننت أني لا آخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه» رواه الطبراني.

أيها المسلمون:

اسمعوا هذا الكلام واعقلوه، وافهموا أمر الله وطبقوه فإن هذا الأمر ليس بالهين كما يتصوره بعض الناس.

بل إن حقوق الإنسان لا يتجاوز الله عنها إلا إذا سمح صاحبها، أما حقوق الله فإنه سبحانه يغفر الذنوب ويصفح، وإذا كان الأمر كذلك فعليكم أيها المسلمون أن تبعدوا عن الدين قدر المستطاع فقد كان ﷺ يتعوذ بالله من الكفر والدين، فأي مقارنة بين الكفر والدين حتى يجمع بينهما ﷺ .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بالله من الكفر والدَّين، فقال رجل يا رسول الله: أتعدل بين الكفر والدَّين؟ قال نعم» رواه النسائي والحاكم.

وعن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الغلول (وهو السرقة من المغنم)، والدين، والكبر» رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

أيها المسلمون: لكن المسلم إذا استدان لحاجته وسد عوزه وهو في نيته متى استطاع أن يوفيه وفاه ولكنه لم يملك ما يسدد به دينه ثم مات فإن الله عز وجل يقضيه عنه كما ورد الحديث بذلك عن المصطفى ﷺ الذي رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني في الأوسط فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت:قال رسول الله ﷺ : «من حمل من أمتي ديناً ثم جهد في قضائه ثم مات قبل أن

يقضيه فأنا وليه».

عباد الله: إن البعض قد يتساهل في المال القليل فيقول هذا لا يحتاج إلى كتابة أو لا يحتاج أن يرد إلى صاحبه إنه من تسويل نفسه إليه ومن تسويف الشيطان بل على المسلم أن يكتب جميع ما في ذمته من صغير وكبير حتى لا يؤخذ من حسناته قبل أن لا يكون دينار ولا درهم كما ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله : «**من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته ليس ثَمَّ دينار ولا درهم**».

أيها المسلمون: تنبهوا لمثل هذه التوجيهات المباركة واسمعوها بآذانٍ صاغية ولا تكونوا ممن يسمعون ولا يعقلون.

اللهم إنا نعوذ بك من الكفر والنفاق، وغلبة الدين وقهر الرجال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا أكفره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

ما أعظم حق الناس، حتى إن الله سبحانه وتعالى يتجاوز عما حصل من العبد من تقصير من جهة عبوديته ولا يتجاوز عن حقوق المخلوقين بل يحكم بالعدل فيأخذه منه ويعطيه صاحبه.

والدين من الحقوق العظيمة التي يجب على الإنسان أن لا يستهين بها فإن ذمته معلقة بهذا الدين حتى يوفيه ويدفعه إلى صاحبه حتى بعد مماته، قال ﷺ : «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**».

ويكفي زاجزاًعن الدين أن رسول الله ﷺ امتنع من الصلاة على جنازة كان على صاحبها دين فلم يصل عليه حتى تكفل رجل بأدائه عنه كما روى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ: «**كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال: صلوا على صاحبكم**».

ومن مات وعليه دين فإنه يجب على وصيه ووكيله أن يسدد هذا الدين إن كان الميت ترك مالاً قبل قسمة التركة على الوراثين، وإن لم يسمح له الورثة بذلك فيوفي ما على الميت من الدين ثم يشرع في قسمة الميراث حسبما بيَّن الله في كتابه وبيَّن رسوله ﷺ.

اللهم جنبنا الدين واجعلنا منه بعافية، وارزقنا مالاً لا يطغينا، وصحة لا تلهينا، واجعلنا اللهم من الشاكرين.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين،

وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

المحرمات في البيع

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، أحمده وأشكره شكراً يليق بجلاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وتدبيره، وشرعه وقدره، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى والدين الرشيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، تعلموا أحكام دينكم، تفقهوا في معاملاتكم، اتبعوا منهج نبيكم ﷺ في حياته وشأنه كله، لا تكونوا ممن شغلتهم الدنيا عن الدين فاجتالتهم الشياطين، واتبعوا شهواتهم في هذه الدنيا مع غفلتهم عن آخرتهم وإعراضهم عنها.

عباد الله: أحل الله لعباده الطيبات وحرم عليهم الخبائث وأمرهم بأن يسعوا إلى كل طيب مباح ويضربوا في الأرض ويبتغوا من فضله، ويشكروا الله على نعمه، ونهاهم عن كل محرم خبيث وأمرهم بإغلاق كل طريق يوصل إليه لما يترتب عليه من الإثم والشر في الدنيا والآخرة.

أباح الله لعباده البيع والشراء وتبادل السلع بالأوجه الجائزة المباحة فباع رسول الله ﷺ واشترى، وباع أصحابه واشتروا فكان هديه ﷺ أكمل الهدي وأحسنه، وأفضل الكسب وأنفعه:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وإن المتأمل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يتبين له أنواع المباحات، وأنواع المحرمات وأن الله حفظ بذلك العقول والأبدان والأديان، يقول الحق تبارك وتعالى آمراً نبيه ﷺ أن يقول لأمته:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ

طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٤٥] .

وثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام» قال ابن القيم -رحمه الله- عندما أورد هذا الحديث: (فاشتملت هذا الكلمات الجوامع على تحريم ثلاثة أجناس: مشارب تفسد العقول، ومطاعم تفسد الطباع وتغذي غذاء خبيثاً،وأعيان تفسد الأديان وتدعو إلى الفتنة والشرك، فصان بتحريم النوع الأول العقول عما يزيلها ويفسدها، وبالثاني: القلوب عما يفسدها من وصول أثر الغذاء الخبيث إليها، والغاذي شبيه المغتذي، وبالثالث: الأديان عما وضع لإفسادها، فتضمن هذا التحريم صيانة العقول والقلوب والأديان)اهـ.

فلنقف أيها الإخوة المؤمنون على شيء من الأنواع المحرمة بيعاً وشراء واستعمالاً وغير ذلك من المنافع المحرمة شرعاً:

- **الأول من المحرمات:** بيع ما فيه إفساد للدين وصد عن سبيل الله مثل: بيع الأصنام وشرائها والاتجار بها وكل ما يدعو إلى عبادة غير الله من الصلبان والصور المحرمة والكتب الضارة والدعوات المضللة؛ لأنها وسيلة إلى عبادة غير الله وهو محرم وما كان وسيلة إلى محرم فهو محرم، فليتق الله من كان كسبه بيعاًأو شراءً؛ لأن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه، وللأسف نجد اليوم بعض المسلمين من يكون عوناً في نشر مثل هذه الآلات من التصاوير والتماثيل والصلبان والكتب المضللة أو المجلات أو الجرائد التي تدعو إلى الإلحاد والكفر، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

● **الثاني من المحرمات**: بيع ما فيه ضرر على العقول من الخمور والمخدرات والمسكرات التي فشت اليوم في المجتمعات فيحرم بيع الخمر وشراؤها والاتجار بها والمعاونة عليها فقد لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: «**لعن الخمر، وبائعها، ومبتاعها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وآكل ثمنها، وساقيها**» رواه الترمذي وابن ماجه.

والخمر كل ما خامر العقل وغطاه وأذهبه وإن كان قليلاً فما أسكر كثيره فقليله حرام، وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه سيبتلى أناس من أمته في شرب الخمر، ويسمونها بغير اسمها، واليوم يسمونها مشروبات روحية، ألا قاتل الله الهوى من أين للروح اللذة والمتعة وهو يلهو بمعصية الله ويذهب عقله ولبه، يقول عليه الصلاة والسلام:«**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**» رواه أحمد وأبو داود وهوصحيح.

ويدخل في ذلك شرب الدخان وبيعه والتجارة فيه، فقد ثبت ضرره بما لا يدع شكاً في تحريمه، وكذلك تأجير المحلات على من يبيعها؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان.

فاتقوا الله عباد الله وابتعدوا عن كل خبيث ضار في العقل فإنه مفسد للدنيا والدين وإياكم أن تغتروا بصحتكم أو شبابكم فاللذة لا تنال بمعصية الله، وإنما بطاعته واتباع سنة رسوله ﷺ .

● **الثالث من المحرمات**: بيع ما فيه ضرر على الأبدان: كبيع الميتة والخنزير وكل ما حرمه الله أو حرمه رسوله ﷺ من أنواع المشروبات والمأكولات والمطعومات سواء أكانت الميتة ماتت حتم نفسها أم ذكيت ذكاة غير شرعية كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وماأكل السبع أو غير ذلك، وكذلك الخنزير حياً أو ميتاً؛ لما فيه من الضرر المتأكد، ويدخل في التحريم بيعها وشراؤها والاستفادة منها؛ لأن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه كما أشار إلى

ذلك النبي ﷺ.

هذه الأمور الثلاثة جاءت الشريعة الإسلامية ببيانها والمحافظة على الأديان والعقول والأبدان من الضرر اللاحق لها ديناً ودنيا.

- **ومن الأشياء المحرمة أيضاً**: بيع وشراء آلات اللهو والباطل من آلات المعازف والأغاني وكل ما يوصل إلى ذلك، ويدخل فيه تأجير المحلات على من يبيعها فيحرم أن يبيعها أو يشتريها أو يأكل ثمنها أو يؤجر من يستخدمها لذلك؛ لأنها وسيلة إلى الشر والفساد والرذيلة وما كان وسيلة إلى محرم فهو محرم والشريعة جاءت بسد الذرائع والأسباب الموصلة إلى المحرم.

- ومن المحرمات أيضاً: كسب الساحر والكاهن والمنجم والعراف فيحرم عملهم والذهاب إليهم وتصديقهم وإعطاؤهم المال ويحرم عليهم أخذه، يقول ﷺ : «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**».

وفي الصحيحين من حديث أبي مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ: «**نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحُلوان الكاهن**».

- **ومن المحرمات أيضاً**: الربا بكل صوره وأشكاله لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥]، ولقد وضع رسول الله ﷺ كل ربا في الجاهلية تحت قدميه الشريفتين، ونهى عنه لما فيه من الضرر، وتحرم كل معاملة فيها ربا بيعاً وشراء وكتابة وشهادة وعملاً وغير ذلك، فاتقوا الله عباد الله ولا تغتروا بمن يعمل هذه المعاملات، كما تحرم أخذ الزيادة عند الإيداع بالبنك بل يتركها، أو يأخذها ويتخلص منها بإعطائها من يحتاجها بنية التخلص لا بنية الصدقة؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

ومن المحرمات إجمالاً أن تبيع على بيع أخيك بزيادة أو نقص، أو أن تغش في بيعك أو تدلس أو تناجش بدون أن تقصد شراء السلعة لقول النبي ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يبيع بعضكم على بيع بعض......**» رواه البخاري ومسلم.

- وكذلك إخفاء العيوب في السلع أياً كانت السلعة فإنه يلزم البائع أن يبين حالتها من الجودة والرداءة حتى يكون المشتري على بينة بما اشتراه فإن تبين خلاف ذلك فالمشتري له حق الخيار في القبول أو الرد.

هذه أيها المسلمون بعضٌ من المعاملات المحرمة أردت بيانها ليحذرها كل من وقع فيها ويعرفها من جهلها ليجتنبها، فاحرصوا على طلب الرزق الحلال وامتثلوا أمركم بقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ ﴾ [الجمعة:١٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على ما رزقنا من فضله، أحمده وأشكره على واسع نعمه وجزيل عطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فتح لعباده أبواب الرزق ووسعها عليهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أقام الحجة وأوضح المحجة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيأأيها المسلمون:

اتقوا الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

عباد الله: إن المسلم يتقي ربه فيما يدع ويأتي من أمور دينه ودنياه، واعلموا أن الله أحل البيع وحرم الربا وبين رسوله ﷺ أحكام البيع وشروطه وما يتعلق به فتفقهوا في دينكم واعرفوا أحكام معاملاتكم واعلموا أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً فاحذروا الحرام وسبله من أكل وشرب وبيع وشراء فإن كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به فهو موجب للنار ولغضب الجبار وصاحبه معتدٍ ظالم غاش، واحذروا من الأيمان في البيع والشراء فإن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة.

وإياكم والغفلة عن ذكر الله فلا تلهينكم الدنيا ولا تشغلنكم عن ذكره وعن الصلاة والزموا الصدق في معاملاتكم بيعاً وشراءً فإنه بركة في البيع والشراء واحذروا من كتمان العيوب وسترها والكذب في ذلك، فإنه محق لبركة البيع والشراء لقوله ﷺ: «**البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما، وإن كتما وكذبا محقة بركة بيعهما.**»

جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين،

وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

حد السرقة

الخطبة الأولى:

الحمد لله العليم الخبير، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، شرع الشرائع وقدر المقدور يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمد وأشكره على نعمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أمره ونهيه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى القائل: «**وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطت يدها**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم هداة الأنام وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وقوموا بما أوجب الله عليكم من الطاعات، وابتعدوا عن المنهيات والمحرمات، فإن الله حد حدوداً فلا تعتدوها:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق:٦]، إن من طبيعة البشرأن يكون لهم إرادات متباينة، وغايات مختلفة، ونزعات إلى الخير والشر متفاوته:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن:٢] وقال سبحانه:﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل:٤]، وهذه النزعات أعني نزعات الشر والباطل تحتاج إلى كبح جماح وإلى ما يكسر من حدتها ويضعف قوتها من وازع إيماني أو رادع سلطاني ولذا جاءت النصوص الشرعية محذرة من نوازع الشر والباطل مرتبة على ذلك أشد العقوبة الدنيوية والأخروية ردعاً للمجرمين، وصوناً لعباد الله المؤمنين وذلك أن الله فرض العقوبات في الدنيا من حدود وغيرها حسب الجرائم لتردع المعتدي، وتصلح الفاسد، وتقيم المعوج، ولتستقيم أمور الأمة، ويأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وذلك أن المجرم إذا علم أن الحد سيقام عليه والحق سيؤخذ منه ارتدع عن جرمه وأقلع عن ذنبه فأمن الناس على دينهم

وأرواحهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

أيها المسلمون: إن فرض إقامة الحدود على ولاة الأمور يقيمونها حسبما جاء به كتاب الله وصح من سنة رسول الله ﷺ على القوي والضعيف، الذكر والأنثى، الشريف والوضيع، الغني والفقير، القريب والبعيد، كل على حدٍ سواء في حدود الله لا فرق بينهم وبذلك يسود الأمن والرخاء، وتستقيم أحوال الناس، ويسعدون في عيشهم؛ لأنهم يأمنون على أنفسهم ومحارمهم وأعراضهم وأموالهم من مجرم يعتدي عليها أو مفسد يتجرأ على شيء منها يقول ﷺ: «**وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد لا تأخذكم في الله لومة لائم**».

وإن من الحدود التي حدها الله وطبقها رسول الله ﷺ : حد السرقة الذي فشى اليوم في كثير من مجتمعات المسلمين فأصبح الناس لا يأمنون على أموالهم ولا ممتلكاتهم لكثرة السراق الذي يختلسون الأموال والممتلكات لا يرعون في ذلك إلاً ولا ذمة نسوا عقوبة الله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل إنهم ساء ما كانوا يعملون ولقد ضل سعيهم في هذه الحياة: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف:١٠٤]، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٨].

قال ابن سعدي –رحمه الله– عند تفسير هذه الآية:﴿ ٱلسَّارِقُ ﴾: هو من أخذ مال غيره المحترم بغير رضاه، وهو من كبائر الذنوب الموجبة لترتب العقوبة الشنيعة، وهو قطع اليد اليمنى...إلى أن قال.....والحكمة من قطع اليد في السرقة أن ذلك حفظ للأموال واحتياط لها وليقطع العضو الذي صدرت منه الجناية فإن عاد السارق قطعت رجله اليسرى فإن عاد فقيل:تقطع

يده اليسرى ثم رجله اليمنى وقيل يحبس حتى يموت.

وقوله:﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ أي: ذلك القطع جزاء للسارق بما سرقه من أموال الناس.

﴿ نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: تنكيلاً وترهيباً للسارق ولغيره ليرتدع السراق إذا علموا أنهم سيقطعون إذا سرقوا) اهـ. ثم ختم الله هذه الآية باسمين من أسمائه بأنه عزيز حكيم يضع الأشياء في مواضعها حكمة منه وعدلاً، وأنه عزيز حكيم فقطع يد السارق ليرتدع عن فعله، وليقلع عن صنيعه المشين.

ولقد أقسم النبي ﷺ وهو الصادق بدون قسم بأنه لو سرقت فاطمة ابنته الطاهرة لقطع يدها وذلك حينما جاءه أسامة ليكلمه في المرأة المخزومية التي كانت تسرق المتاع فأنكر عليه النبي ﷺ وقال:**«أتشفع في حد من حدود الله»، ثم قام فاختطب وقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله-أي أحلف بالله-لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطت يدها»** متفق عليه.

هكذا تكون العدالة حينما تقام حدود الله على عباد الله لا فرق بينهم كل يؤاخذ بذنبه ولكن للأسف وجد من يشفع في حدود الله أو يختلق المعاذير والمحاولات الباطلة من أجل أن لا يقام الحد، ومن حالت شفاعته ضد حد من حدود الله فقد ظلم نفسه، وحاد الله في أمره، وتعرض للعقوبة، ومن ثبت عليه حد السرقة لم يجز اسقاطه بحيلة ولا غيرها وذلك أن الله أرحم الراحمين وأعدل الحاكمين شرع ذلك من أجل إصلاح المجتمع وسعادته، وقد جعل الله هذه العقوبة مناسبة للذنب الذي ارتكبه السارق ومازال أعداء الله وأعداء رسوله يعيبون على المسلمين هذه الأحكام ويجعلونها وحشية ولا تتناسب مع العصر ولكن:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] .

لأنهم يريدون كما في مجتمعاتهم الفوضى والاضطراب لايأمن الناس

على أموالهم بل لا يأمن الرجل على مافي جيبه فانظروا إلى البلاد التي لا تقام فيها الحدود كيف تعمها الفوضى ويسودها الخوف والذعر.

اللهم آمنا في أوطاننا وهيء لنا من أمرنا رشداً. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله القوي العزيز شرع عقوبة المجرمين منعاً للفساد ورحمة للعباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمابعد:

فيا أيها المسلمون:

إن ما يشكو منه كثير من الناس من سرقة واختلاس واغتصاب وانتهاب راجع الى تساهل كثير منهم بأوامر الله ورسوله، وابتعادهم عن تطبيق أحكام الله، وراجع أيضاً إلى كثرة الشفاعات والوساطات الظالمة التي لا تراعي حقوق المسلمين ولقد قال رسول الله ﷺ: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره**».

ويرجع أيضاً إلى أن كثيراً من الناس يتهاونون في البحث عن المجرم أو يسارعون إلى التسامح معه والتنازل عن حقوقهم فهذا يقوي عزيمة المجرم ويأمن العقوبة فلا يرتدع عن ذنبه فلابد أن يشعر المذنب بالذنب ويرتدع عنه ويعاقب عليه متى ما قدر عليه.

أيها المسلمون: إن تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كفيلان بعز الإسلام والمسلمين، ونشر الأمن والأمان في ربوع بلادهم، وإن تركهما والتساهل في تطبيقهما مؤذن بالبلاء والشر والفساد،وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين،

وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

منزلة اليمين

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله، واحفظوا أيمانكم، ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم، فعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي -ﷺ- عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**».

فقال له رجل: «**وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله؟ قال: وإن كان قضيباً من أراك**» رواه مسلم.

عباد الله: إن الحلف تقديس للمحلوف به، وتعظيم له والتقديس والتعظيم لا يجوزان إلا لله سبحانه وتعالى فهو المقدس والمعظم والمعبود بحق.

وإنما شرعت اليمين في الشريعة المطهرة صيانة للحقوق من الضياع عند عدم القدرة على إقامة البينات بالحجج والبراهين الواضحات، فهذه هي الحكمة التي لأجلها شرعت الأيمان ولكن كثيراً من الناس ذهبوا بها في غير مذهبها، وتجاوزوا الحد بها في موضعها وفي غير موضعها، وجرت الأيمان على ألسنتهم عن قصد وعن غير قصد، وبمناسبة وفي غير مناسبة، مع أن المؤمن مأمور أن يحفظ أيمانه وأن يصون الله عن كثرة الترداد، وأن لا يجعله مضغة في فمه، فشأن اليمين عند الله عظيم وخطر التساهل بها جسيم.

فليست اليمين مجرد كلمة تمر على اللسان ولكنها عهد وميثاق يقول الله تبارك وتعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٤]، وقال تعالى:﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ

بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥].

فحين نتدبر هاتين الآيتين نجد أن الآية الأولى ترشدنا إلى ترك الحلف بالله تعالى إلا عند الحاجة إلى ذلك فلا تكثر من الحلف يقول ابن عباس -رضي الله عنهما- في معنى قوله عز وجل:﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩] يريد لا تحلفوا؛ لأن كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالمحلوف به وعدم تعظيمه، وكثرة الحلف من صفات الكفار والمنافقين، قال الله عز وجل:﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم:١٠] فنهى نبيه عن طاعة الحلاف وهو كثير الحلف، وقال عن المنافقين: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المنافقين:٢] أي: وقاية يتوقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين ومن قبلهم حلف إبليس لآدم وزوجه ليخدعهما باليمين، قال تعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٢١] أي: أقسم لهما أنه يريد لهما النصح والمصلحة:﴿ فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:٢٢] أي: خدعهما بذلك القسم وأوقعهما في المعصية والمصيبة.

أيها المسلمون: إن كثرة الحلف بدون حاجة وبدون مبرر ومسوغ تقلل من مهابة الحالف، وتكثر حنثه، ويتهم بالكذب، وتنعدم ثقة الناس به، ويفوت ما يريد من قبول قوله وتصديقه، وثقة الناس به فهو يشعر بأنه لا يصدق فيحلف.

أيها المسلمون: إن التعود على التقليل من الحلف وعدم الحلف إلا في أوقات الحاجة لدفع باطل أو لإحقاق حق من تعظيم الله.

فقول الحق يكسب الإنسان مهابة وتوقيراً واحتراماً لدى الناس فلا يفتح باب لسانه للحلف قبل أن يطرق ويحتاج إليه بل يمسك لسانه عن الحلف.

وينبغي أن يعلم أن الحلف لا يجوز إلا بالله عز وجل فلا يحلف إلا باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته ولا يحلف إلا وهو صادق فلا يجوز الحلف

بغير الله كائناً من كان من المخلوقين لا بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بسماء ولا بآباء ولا بأمانة ولا بالكعبة ولا غير ذلك، واعتاد كثير من الناس هداهم الله أن يحلفوا بالأمانة أو بالحياة أو بالروح أو بالنعمة أو بالنبي أو بجاه فلان وهذا غير جائز يجب التنبه له واجتنابه فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:«**إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» متفق عليه، وقال ﷺ : «**من حلف بالأمانة فليس منا**» رواه أبو داود بسند صحيح، وقال ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**».

وبعض الناس اعتاد الحلف على كل شيء في مخاطبته للآخرين، وفي بيعه وشرائه، وفي مجال الخصومات والتقاضي.

فيحلف على سلعة بأنها جيدة وطيبة ولا عيب فيها وهي بخلاف ذلك يقول الرسول ﷺ: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**» رواه البخاري ومسلم، أو يحلف أنه أعطي فيها كذا واشتراها بكذا وهو كاذب يريد التغرير بالمشتري ليصدقه بموجب اليمين يقول الله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران:٧٧].

أيها المسلمون: هذه هي منزلة اليمين وشأنها، فشأنها عظيم، وخطرها جسيم فعليكم المحافظةعليها وتعظيمها وعدم التساهل بها.

اللهم اجعلنا من المؤتمرين بأمرك، المنقادين لدينك، السالكين سبيلك إنك على كل شيءٍ قدير وبالإجابة جدير، فاغفر لنا وارحمنا إنك نعم المولى ونعم النصير. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على نعمه،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

إن من فضل الله علينا ورحمته بنا أن رفع الحرج والإثم عنا بسبب الأيمان التي تجري علىاللسان من غير قصد لليمين، ولا إرادة للحلف يقول سبحانه: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥] .

واللغو هو الساقط الذي لا يقصد به شيئاً، واللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يعتد به من الأيمان.

يقول ابن عباس –رضي الله عنهما– : «**لغو اليمين هو قول الرجل في درج كلامه واستعماله في المحاورة: لا والله وبلى والله دون قصد لليمين**»، ويقول المورزوي: «**لغو اليمين التي اتفق العلماء على أنها لغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله في كلامه ومحاورته غير مقتصد لليمين ولا مريدها**»،أو أن يحلف الرجل على شيء يظنه كما قال ثم يظهر بخلاف ذلك فهو لغو يمين لاشيء عليه فيها.

أما الحلف على شيء مباح يريد المسلم الوفاء به، وأن يعمله ثم لم يتمكن منه أو ليس بمقدوره،أو حلف على عدم الفعل ففعل، فهذه هي اليمين المنعقدة، وفيها الكفارة عند عدم الوفاء بها والكفارة هي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فهذه الثلاثة على التخيير، ثم إذا عجز

عنها انتقل إلى صيام ثلاثة أيام متتابعات كما في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:٨٩]، ويخطئ بعض الناس وهو المشهور بين أوساط مجتمعنا خاصة النساء يقدمون الصيام على الأمور الثلاثة السابقة وهذا خطأ يجب التنبه له فلا بد بالكفارة من الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة، وعند تعذر هذه الأمور الثلاثة ينتقل إلى المرحلة الأخرى وهي الصيام وهذا من لطف الله عز وجل حيث لم يجعل علينا في الدين من حرج:﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم:٢] .

أيها المسلمون: إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

الحث على التوبة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي فتح باب التوبة والإنابة، أحمده وأشكره يغفر الذنوب جميعاً، يعفو ويصفح، يتجاوز ويغفر، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الرحيم يفرح بتوبة عبده وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله وراقبوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه .

عباد الله : إن الوقوع في الخطأ والزلل من طبيعة البشر لا يكاد يسلم منه أحد: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، وإذا ما وقع مسلم في خطأ وذنب ثم رجع إلى الله فإنما استعتب رباً رحيماً، براً رؤوفاً يقبل توبة التائبين، ويعفو عن المذنبين، ويتجاوز عن المقصرين بل إنه ينادي عباده:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم:٨] والله يقبل التوبة إذا تاب عبده وصدقه فيها في كل وقت وحين، روى أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم، وأخبر ﷺ بأن: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**» رواه مسلم .

أيها المسلمون: تظافرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة من جميع الذنوب، قال الإمام النووي -رحمه الله- : (ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة) اهـ .

يقول الله عز وجل :﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور:٣١] .

فرتب سبحانه على التوبة أسباب الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، وقال سبحانه :﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [هود:٩٠].

ويقول ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري.

وفي رواية لمسلم : «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة**» رواه مسلم .

فمن هنا أيها المسلمون يجب علينا جميعاً أن نتوب إلى الله ونستغفره من جميع الذنوب؛ لأنه هو الغفور الرحيم، ولا نتمادى في العصيان؛ لأن المرء لا يدري ما مقامه في هذه الدنيا فربما يفاجئه الأجل وهو على معصية الله فيندم يوم لا ينفعه الندم، فتقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والله عز وجل يقول لعباده :﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] .

والتوبة الصادقة هي المشتملة على شرائط التوبة وهي :

• إن كانت المعصية في حق من حقوق الله فلابد أن تشتمل على ثلاثة شروط : الإقلاع عن الذنب، الندم على ما فات من العصيان، العزم على أن لا يعود إلى الذنب مرة أخرى.

• وإن كانت تتعلق بحقوق الآدميين فتزيد شرطاً رابعاً وهو أن يبرأ من حق صاحبها فإن كان مالاً رده، وإن كان غير ذلك استحله .

فإذا اشتملت التوبة على هذه الشروط فهي التوبة المقبولة بإذن الله، وقد وعد الله عباده بأنه يبدل سيئاتهم حسنات إن هم تابوا وأنابوا فقال سبحانه:﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان:٧٠-٧١]، وهذا من رحمة الله بعباده، وسعة فضله ونواله، فما أعظم حلم الله! وما أكرمه سبحانه!

فهو سبحانه يفرح بتوبة التائبين، ويعفو عن المذنبين، جعلنا الله وإياكم من التائبين إنه جواد كريم .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، أحمده وأشكره على نعمه وهو المنعم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع صاحبها يوم الحساب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وأناب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير الأصحاب، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، وتسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

إن العبد إذا وقع في خطأ وزلة عليه أن يتجه إلى ربه ويطلب منه العفو والتجاوز؛ فإنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

ثم ثمة أمور ينبغي أن يلاحظها التائب حتى تكون توبته صادقة مقبولة مستمراً عليها إلى الممات من ذلك :

١- الابتعاد عن مكان المعصية وأهلها حتى لا تجره نفسه الأمارة بالسوء إليها مرة أخرى وذلك يؤخذ من حديث الذي قتل مائة نفس ثم خرج من قريته إلى قرية أخرى تائباً.

٢- التضرع إلى الله وصدق اللجوء إليه ودعاؤه في جوف الليل أن يعصمه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجنبه أسباب سخطه وعقابه، وأن يبعده عن معصيته وعذابه، كما كان النبي ﷺ يستغفر الله في اليوم مائة مرة.

٣- كثرة الاستغفار فإنه سبب لمحو الذنوب والأوزار قال ﷺ : «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**» رواه أحمد والترمذي.

٤- عدم التحدث في المعصية أو إفشاء سرك لأحد بعد أن مَنَّ اللهُ عليك بالهداية والتوفيق، فبعض الناس تجده يخبر فلاناً وفلاناً بأنه فعل وارتكب،

وسافر وذهب، وحصل له كذا وكذا من معصية الله وقد ستر الله عليه، ثم جاء ليفضح نفسه، يقول ﷺ : «**من ستر مسلماً ستره الله**» .

هذا في حق الغير ونفسك أولى بالستر وأوجب فلا تتحدث ولا تخبر أحداً بما حصل منك بل احمد الله أنه ستر عليك ثم احمده أنه وفقك للتوبة والرجوع.

أخرج مالك في موطأه مرسلاً والحاكم والمستدرك من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام بعد أن رجم الأسلمي فقال: «**اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألمَّ فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإن من يُبْدِلنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل**» قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

٥- من رحمة الله أنه إذا ستر على عبده في الدنيا لم يفضحه في الآخرة بل يستر عليه روى مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى : «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : عملت كذا وكذا، فيقول : نعم، فيقول : عملت كذا وكذا، فيقول : نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم**» .

أيها المسلمون : إن التوبة الصادقة تعني الأقبال على الله، والانكسار أمام الله، وذلك بفعل الطاعات، واجتناب المنهيات والمحرمات ؛ وملازمة الصلوات الخمس مع الجماعة والمحافظة عليها وعدم التهاون في شيء منها، ومجاهدة النفس على فعل الطاعة واجتناب المعصية يقول سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩] .

وكذلك المحافظة على الأوراد والأدعية والأذكار فإنها سلاح بإذن الله واقٍ من كل وساس النفس وشياطين الإنس والجن، فمن قرأ آية الكرسي لم يزل عليه من الله حافظ ولم يضره شيء حتى يصبح، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا أن

يموت، ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، وقرأة الفاتحة فإنها رقية، وما تعوذ أحد بمثل المعوذتين:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ [الفلق]، ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس] .

فحافظوا أيها المؤمنون على طاعة الله واحرصوا على اجتناب معاصيه فإن الله يغار وغيرته أن يأتي المرء ما حرم الله عليه .

وفقنا الله وإياكم للطاعة، وجنبنا أسباب سخطه ومعاصيه.

هذا وصلوا وسلموا على رسولكم محمد كما أمركم ربكم،اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن جميع الصحابة والتابعين،وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين يارب العالمين. اللهم احفظ إمامنا وولي أمرنا ووفقه وأعنه على كل خير يارب العالمين، اللهم احفظنا بحفظك، واحرسنا برعايتك ياذا الجلال والإكرام. وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

نهايـة العـام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، والحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، أحمده وأشكره على نعمه، وأساله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في حكمه وأمره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله واعملوا بطاعته ومرضاته، وابتعدوا عن معصيته ومنهياته .

عباد الله : تفكروا في هذه الأيام والليالي وسرعة زوالها واضمحلالها تمر مروراً سريعاً يوم إثر يوم،أسبوع بعد أسبوع بل شهر ينقضي دون تفكر منا بسرعة زواله، بل إنها سنة تعقبها سنة أخرى:﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤] .

تأملوا عباد الله في سرعة مرور هذه الأيام والليالي فإنها مراحل تقطعونها إلى الدار الآخرة عما قليل تنقضي ثم يحاسب كل بما عمل: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨] .

إن تعاقب الليل والنهار دليل على انتهائهما لغاية وذلك حينما لا يكون ليل ولا نهار فتطلع الشمس من مغربها:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

ثم تأملوا في هذه الشمس كل يوم تطلع ثم تغرب فهي ما بين طلوع وغروب إن ذلكم مؤذن بانتهائها إلى أجل: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨] .

وهذا القمر يبدو صغيراً ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى إذا بلغ التمام والبدار أخذ بالنقص والزوال إن ذلك دليل على الانتهاء : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩].

أيها المسلمون : إن الله جعل الآيات والنذر ليذكرنا بها لنستعد لما أمامنا فالدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فليحاسب المسلم نفسه فيها، نحن قبل أيام ودعنا عاماً كاملاً قد قضى ولن يعود إلى يوم القيامة واستقبلنا عاماً جديداً .

أسأل الله أن يجعله عام خير وبركة علينا وعلى الأمة الإسلامية جمعاء .

إن من حاسب نفسه خف عليه الحساب فيقف المسلم مع نفسه وقفات ماذا عمل في العام المنصرم ؟ مرَّ علينا اثنا عشر شهراً فينظر المسلم ماذا أودع فيها من أعمال صالحة، وما عمل من أعمال سيئة، مرت عليه مواسم الخيرات ابتداء بشهر الله المحرم ومروراً بشهر رمضان المبارك وانتهاء بالأشهر الحرم وعشر ذي الحجة. هل أدرك ليلة القدر فغفر له ما تقدم من ذنبه ؟ هل صام يوم عرفه فكفرت عنه سنة كاملة ؟ هل صام رمضان إيماناً وإحتساباً فغفر له ما تقدم من ذنبه ؟ هل حج بيت الله الحرام فرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ؟ إنها تساؤلات يطرحها المسلم على نفسه ماذا صنع في العام الماضي فإن كان عمل أعمالاً صالحة فيسأل الله القبول، وإن كان غير ذلك فليتب ويندم فإن الله عفو غفور يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويبدلها حسنات .

أيها المسلم : ابدأ عامك الجديد هذا بما يقربك إلى الله فلعلك لا تتمه فكم من أناس كانوا معنا في العام الماضي لم يكملوه وإنما اخترمهم هادم

اللذات فهم مرتهنون في أعمالهم .

وأنت لا تدري لعل أجلك قريب، فالبدار البدار بالأعمال الصالحة والحزم في الأيام المقبلة لا تكن موضع تسويف أو تفريط فالعمر يمر سريعاً، والآجال مقدرة، والمنون مرسلة، فلعلك تؤمل أن تعيش طويلاً بأنك في مقتبل العمر فتغرك الأماني و يغرك بالله الغرور ثم لا تدري إلا وأنت معدود من الأموات: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] فحينئذ تبدو الندامة فينهدم بناء الأماني، وينصرم حبل الأمالي .

أيها المسلمون : اعتبروا بحالكم وبما بقي من أعماركم، وبما مضى منها واعلموا أن كلَّ آتٍ قريبٌ، وكلَّ موجود زائل، فابتدروا الأعمال قبل الزوال فإنكم مجزيون على أعمالكم ومحاسبون عن أعماركم فالسعيد من وعظ بغيره لا من وعظ بنفسه، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاقل من انتهز فرصة الوجود، والحازم من عمل لليوم الموعود فحسن منقلبه يوم المآب.

إن مرور الأيام والليالي عبرة للمعتبرين: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢] .

نسأله سبحانه أن يجعلنا من المتذكرين المتعظين، وأن يغفر لنا ولجميع المسلمين، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله القوي العزيز، ينصر من يشاء من عباده فنعم المولى ونعم النصير، أحمده وأشكره على نعمه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

اتقوا الله وتذكروا في هذه الأيام والليالي فها هي السنوات تنقضي وهي محسوبة من عمرك أيها الإنسان، ومعدودة من أيامك فهذه الدنيا عما قريب تنتهي فلا تعود أبداً فمن عمل خيراً حصد النعمة والكرامة، ومن عمل شراً حصد الحسرة والندامة .

عباد الله : إننا في هذه الأيام أيام شهر الله المحرم نعيش أياماً فاضلة كان رسول الله ﷺ يصومها ويحث على صيامها، يقول ﷺ : «**أفضل الصيام صيام شهر الله المحرم**» .

بل إنه أكد على صيام يوم منه وهذا اليوم هو اليوم العاشر؛ لأنه وقع فيه حدثٌ عظيم ونصر كبير لنبي الله موسى -عليه السلام- ومن معه من المؤمنين وأغرق فرعون ومن معه من الكافرين فصامه رسول الله ﷺ شكراً لله، وأمر بصيامه وصيام يوم قبله أو بعده لمخالفة اليهود، فقال عليه الصلاة والسلام لما سئل عن فضله : «**احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» وقال : «**صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده**».

وقال عليه السلام: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» فصوموا أيها المسلمون اليوم العاشر ويوماً معه إما التاسع أو الحادي عشر وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن صيام ثلاثة أيام أفضل أي: اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر لورود بعض روايات الحديث: «**صوموا يوماً قبله، ويوماً بعده**».

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير، وأن يفقهنا في دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يمن علينا بالتوبة النصوح والعفو عما سلف وكان من الذنوب والعصيان.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسول الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعن بقية الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين،ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا وهيء له من أمره رشداً، واجعله عزاً للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا لطاعتك وعبادتك.

عباد الله: اذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرةً وأصيلاً، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

محاسبة النفس عند انتهاء العام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، أحمده وأشكره على نعمه وآلائه بيده الملك يقلب الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، سخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله في هذه الدنيا، وتأملوا سرعة زوالها ومرور أيامها، وتقلبها بأهلها، لا يقر لها قرار، ولا يهدأ لها حال، ليل يكر، ونهار يدبر، وشمس بعدها قمر: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس:٤٠].

هكذا الدنيا مستمر حالها، دائم طبعها، فيها ليل ونهار، وشمس وقمر، وصحة ومرض، وفقر وغنى، وسعادة وشقى، وجوع وظمأ، وسلم وحرب واعتداء كل ذلك مؤذن بدار ليس فيها شيء من ذلك حينما ينقسم الناس: ﴿ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧].

ألم تروا إلى طلوع الشمس ثم غروبها؟ أليس ذلك مؤذن بالرحيل، ألم تروا إلى طلوع الهلال ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يتم بدراً ثم يبدأ بالنقص والاضمحلال حتى ينتهي أليس ذلك دليل على الانتهاء؟ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ [ق:٣٧] .

عباد الله : يقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:٦٢] جعل الله عز وجل الليل والنهار يختلفان، ويعقب أحدهما الآخر، فيهما خير وشر، وفيهما أعمال لله، وأعمال للعباد لا يصلح في أحداهما الآخر هذا التصريف والتغيير فيه عبرة وعظة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكر الله عز وجل على نعمه .

ويقول الله عز وجل : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور:٤٤]، قال القرطبي – رحمه الله – : (قيل: تقليبهما أن يأتي بأحدهما قبل الآخر، وقيل: تقليبهما نقصهما وزيادتهما،وقيل: تقليبهما ما يقدر فيهما من خير وشر ونفع وضر، (إن في ذلك) أي: في الذي ذكرناه من تقلب الليل والنهار، وأحوال المطر والصيف والشتاء، (لعبرة) أي: اعتباراً، (لأولي الأبصار) أي: لأهل البصائر من خلقي اهـ.

فالله عز وجل من حكمته في هذا الكون أن جعل فيه ليلاً ليسكن العباد فيه، ونهاراً ليطلبوا الرزق فيه وليبتغوا من فضله؛ لذا قال سبحانه ممتناً على عباده: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص:٧١-٧٣] .

عباد الله : إن في مرور الأيام والليالي، وتعاقب الليل والنهار، ومضي الشهور والأعوام مدكر، وما يجري فيهما من الخير والشر معتبر، بالأمس طويت صحائف عام كامل، وفي هذا اليوم بدء بسجل عام جديد فليت شعري ماذا ختمنا

ذلك العام؟ وبم استقبلنا هذا العام؟ ختم على عام بما فيه من الأعمال خيرها وشرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها.

وجليلها: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١]، ومن رحمته سبحانه أنه يغفر الذنوب جميعاً، ويعفو عن الزلل والخطأ إذا تاب العبد إليه وأناب، بل إنه يبدل السيئات إلى حسنات كما قال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠].

فمن كان محسناً فعليه بالتمام، ومن كان مقصراً فليندم ويتب فإن الأعمال بالختام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨]، اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله مصرف الأيام والشهور، أحمده وأشكره وهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العفو الغفور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله وتأملوا في دنياكم واستعدوا لما أمامكم .

عباد الله : وقفة محاسبة مع النفس فإن من حاسب نفسه هان حسابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن أهمل حسابها ثقل حسابه، وساء منقلبه ومآبه، ودام حزنه واشتد عقابه، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

مرَّ هذا العام كطيف خيال، أو رؤى في منام بل مرت أعوام وسنون وهكذا يمر عمر الإنسان فخيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله .

يقف المسلم مع نفسه ويحاسبها كيف مر عليه العام المنصرم هل أدى ما أوجب الله عليه من طاعته وعمل بمرضاته ؟ هل وقف عند حدوده وابتعد عن معصيته ؟ أم أنه فرط في جنب الله مكباً على شهوات نفسه ناسياً أو متناسياً ما وعده به، فليتق الله المسلم ولا يغتر بطول الأمل كما قال سبحانه: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان:٣٣]، كم من مؤمل لم يدرك مأموله؟ وكم من نفس لم تتم ذلك العام؟ وكم من نفس لم تبدأ هذا العام إلا بساعات ثم اخترمها هادم اللذات ومفرق الجماعات؟

فها نحن نرى ونسمع أن ملك الموت يتخطف الأرواح من أجسادها وهي في منامها، أو وهي في طرقاتها مكبة على شهواتها هذه أيدي المنون لا تتأخر

ولا تتقدم: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤] ، الموت أعجز الأطباء، وحير الخبراء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤] .

يسافر الإنسان إلى بلد ليموت فيه، يسير في الشوارع ثم لا يرجع مرة أخرى إلى داره .

تأملوا عباد الله : إذا خرجتم من دياركم مسرورين هل تعودون مرة أخرى أو لا تعودون إلا بمصيبة أو بفقدان الحياة، يتذكر المسلم إذا لبس ثيابه هل يخلعها مرة أخرى أو لا يخلعها منه إلا المغسل، هي أمور وحوادث نسمعها كل يوم ولكن الغفلة والإعراض يورثان طول الأمل، ونسيان اليوم الآخر، نسأل الله أن يوقظنا من غفلتنا وأن يغفر لنا زلتنا.

عباد الله: صلوا وسلموا على خير الورى نبينا محمد، اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه، اللهم ارض عن خلفاء نبيك أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم احفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر إمامنا إمام المسلمين، وهيء له بطانة صالحة ناصحة يارب العالمين،اللهم أعل به دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

***

بداية العام وصيام يوم عاشوراء

الخطبة الأولى:

الحمد لله المتصرف في الأمور، لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء وهو العزيز الغفور، أحمده وأشكره يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وأمره وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله وراقبوه، وأديموا طاعته ولا تعصوه .

عباد الله : في مستفتح العام يحسن التذكير وما يذكر إلا من ينيب، الليل والنهار خزانتان فاملؤهما بطاعة الله واتباع رسوله ﷺ ففيهما الفلاح والنجاح، والفوز في الدنيا والآخرة .

ها نحن على مشارف عام جديد طويت صحائف عام سبقه، وختم على عمل كل عامل بما عمله، فالأيام والليالي تنصرم، والشهور والسنون تطوى، وكل يجري لأجل مسمى، فاستبقوا الخيرات، وبادروا بالأعمال الصالحات، وإياكم والغفلة والإعراض ما دمتم في زمن الإمهال، فنعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ، فسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان:٣٣]، الدنيا مآلها إلى الزوال، ونعيمها مرده إلى النفاذ، شبابها يبلى ولذتها تزول وتمحى، كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، تُقْبِل وتدبر، تُضْحِك وتبكي: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف:٤٥] .

اعمروا أوقاتكم بطاعة الله، وانتهزوا الفرصة حال صحتكم وفراغكم قبل أن يفاجأكم الأجل، فينقطع العمل، ويصبح كل امرىء رهيناً بما اكتسب، فطوبى لمن وفق لعمل الصالحات، ويا سعادة من عرف قدر الدنيا فلم يتعلق بها، وإنما رجى ما عند الله فعوضه الله خيراً سعادة في الدنيا ونعيماً في الآخرة.

عباد الله : من حاسب نفسه قبل محاسبتها خف حسابه ومن أهمل حسابها وتهاون في زجرها ندم ولات ساعة مندم وتمنى حين لا ينفع التمني ولا يجدي شيئاً .

تدبروا في مرور الأوقات وتصرم الأزمان والساعات تمر سريعاً ولكن ماذا بعد هذا؟ إنه حساب وعقاب: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٤] .

قف أيها المسلم وتأمل ماذا صنعت في العام الماضي ؟ هل اتقيت الله فأديت ما أوجب عليك وابتعدت عما نهاك عنه؟ قف مع نفسك وقفة أخرى بماذا تفتتح هذا العام؟ هل تبدأ بالتوبة النصوح والإقبال على الله ؟ فكم ممن كان معنا في العام المنصرم؟ أين هم الآن؟ تحت أطباق الثرى حيل بينهم وبين ما يشتهون، ولو قيل لهم تمنوا لتمنوا الرجوع ولكن هيهات هيهات!

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معز أوليائه، ناصر عباده المؤمنين، مذل الشرك والمشركين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

عباد الله : في مثل هذا الشهر حدث أمر عظيم، وخطب جليل، نجى الله فيه المؤمنين، وأهلك الكافرين المعاندين، وهكذا سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر:٥١] .

انتصر فيه نوح على قومه فأغرقهم الله بالطوفان، ونجى الله موسى ومن معه من المؤمنين، وأهلك فرعون ومن معه من الكافرين . فلما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود تعظم هذا اليوم يوم الانتصار اليوم العاشر من شهر الله المحرم، فقال النبي ﷺ : «نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه»؛ ولذا يسن صيام اليوم العاشر من شهر الله المحرم، كما أنه يسن صيام شهر محرم كما كان النبي ﷺ يصومه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم .

فينبغي للمسلم أن يصومه ولو أياماً منه فإن عجز عن ذلك فلا أقل من أن يصوم اليوم العاشر مع يوم قبله أو بعده، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- : «**أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه**» متفق عليه.

وقال النبي ﷺ في يوم عاشوراء : «**يكفر السنة الماضية**» رواه مسلم .

فاحرصوا أيها المسلمون على صيامه وصيام اليوم التاسع أو الحادي عشر معه حتى تخالفوا اليهود كما أمر النبي ﷺ بمخالفتهم، يقول عليه الصلاة والسلام : «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» رواه مسلم .

والأفضل صيام ثلاثة أيام التاسع والعاشر والحادي عشر لما ورد: «**صوموا يوماً قبله ويوماً بعده**» وإن صام يومين العاشر والتاسع فحسن، وإن صام العاشر والحادي عشر فحسن وتحصل المخالفة .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجنبنا أسباب سخطه ومناهيه.

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، وعلى بقية الصحابة والتابعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، اللهم وفق إمامنا لهداك واجعل عمله في رضاك، ووفق إخوانه ووزراءه لكل خير وأعنهم عليه، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة إلا قضيتها، وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

***

خطبة استسقاء

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الغني الولي الحميد، لا معقب لحكمه وهو على كل شيئ قدير، أحمده وأشكره على السراء والضراء في الشدة والرخاء، لاإله إلا الله الباسط المانع، يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يبتلي عباده بالمصائب ليتوبوا إليه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل:٥٣]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، قام بأمر الله حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله وقوموا بما أمركم به تفلحوا وتفوزوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة .

عباد الله : شكوتم جدب دياركم، وقلة المياه فيها وتأخر المطر عن إبانه وقد أمركم ربكم بدعائه ووعدكم بالاستجابة فادعوا ربكم أن يمدكم بالخيرات والبركات وأنتم موقنون بالإجابة، وقدموا بين يدي ذلك طاعة ربكم، وامتثال أمره، واجتناب نهيه فإن نعم الله لا تنال بمعصيته، ونقمه لا تدفع بمخالفته، وإنما تستجلب النعم، وتستدفع النقم بطاعة الله واتباع رسوله ﷺ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله، وقوموا بما أوجب عليكم من العبادات حق القيام، حافظوا على الصلوات المكتوبات، تقربوا إلى الله بنوافل الطاعات، أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم واسوا فقراءكم،

صوموا شهركم، وحجوا بيت ربكم، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، تحللوا من المظالم، ابتعدوا عن الشح والبخل، لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، إياكم والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، احفظوا جوارحكم وألسنتكم من القيل والقال وكثرة السؤال، جاوزا الغيبة والنميمة، إياكم والحسد، لا تقاطعوا ولا تدابروا، صلوا أرحامكم، بروا والديكم، زوروا أقاربكم، أدوا الأمانة، وابتعدوا عن الكذب والزور والخيانة، لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أوفوا بالعقود، اصدقوا الحديث، واجتنبوا الكذب، راقبوا الله فيما تأتون وما تذرون، إياكم والغفلة والإعراض عن طاعة الله، واستغفروا ربكم عما سلف من ذنوبكم يغفر لكم، وتوبوا إليه فيما تستقبلون من ذنوبكم يتب عليكم ويعطكم ويزدكم، فإن الاستغفار والتوبة من أسباب الإجابة، ونزول الغيث والمطر، بها تستدر رحمة الله، ويتنزل الغيث يقول سبحانه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال سبحانه حكاية عن هود علية السلام أنه قال لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢].

عباد الله: إن صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة تشرع عند امتناع المطر وتأخره فيأمر بها الإمام فيخرج الناس إلى المصلى كما كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك وفعله خلفاؤه من بعده -رضي الله عنهم- فقد كان ﷺ يخرج إلى المصلى خائفاً خاضعاً متذللاً مظهراً المسكنة والحاجة إلى الله عز وجل فهكذا ينبغي أيها المسلمون أن نقتدي بنبينا ﷺ، فأروا الله من أنفسكم خيراً، وتضرعوا إليه وادعوا واتركوا الظلم وتصدقوا وتراحموا فيما بينكم، فإن ذلك

من أسباب نزول الغيث وعدم احتباسه، اصدقوا الإيمان بالله واتقوه حق التقوى، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الاعراف:٩٦].

قال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية : (أي آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) أي: مطر السماء ونبات الأرض) اهـ .

والله عز وجل يبتلي عباده بالمصائب لعلهم يحدثون توبة فيرجعون إليه فاتقوا الله عباد الله واستغفروه وارجعوا إلى ربكم فإن الله يقبل توبة التائبين، ويعفو عن المذنبين، ويتجاوز عن المقصرين، فإنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

أيها المسلمون : إذا نظرنا إلى أحوالنا وجدنا تقصيراً كثيراً وارتكاباً للمحرمات، نجد البعض يتهاون في أداء الصلاة، والآخر يقصر في زكاة ماله، والثالث يأكل الربا ويطلب المال من غير حله، وآخر يعق والديه، وآخر يقطع أرحامه، والبعض الآخر يظلم هذا ويشتم هذا لا يبالي في محرمات، ولا يرعوي عند الآيات فعلام الإعراض؟ وإلام التمادي ؟ وحتام التقصير في طاعة الله ؟ الله يغضب ويغار حين تنتهك حرماته، وينغمس الناس في شهواتهم، ويتعدون عن طاعة ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ عند ذلك يدعون فلا يستجاب لهم، ويبتلون بالطواعين والأوجاع وقلة الخيرات وعدم نزول البركات وغور المياه وقلتها .

فارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه واستغفروه، اللهم اغفر لنا، اللهم اغفر لنا، اللهم رحماك بنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا .

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم أغثنا ولاتجعلنا من القانطين، اللهم لا تأخذنا بالسنين، اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، لا إله إلا الله

الغني الحميد، اللهم أغث قلوبنا بالعلم والإيمان وبلادنا بالوابل الهتان .

اللهم غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غدقاً سحاً نافعاً غير ضار، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق، اللهم إن بالعباد والبلاد من اللأواء والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع، وأسقنا من بركات السماء، وأنزل علينا من بركاتك، اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين يارب العالمين .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وارض عنا معهم يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم غفراً وستراً، وعفواً وصفحاً يا ذا الجلال والإكرام .

واقتدوا بنبيكم بقلب أرديتكم كما كان يفعل ﷺ تفاؤلاً بتغير الحال وصلاح المآل، وادعوا وألحوا بالدعاء والمسألة فإن الله قريب لمن دعاه، سميع لمن ناجاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

خطبة عيد الفطر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده وأشكره على نعمه المتواليات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العالم بالخفيات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد من ربه بظواهر المعجزات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه مدى الأزمان والأوقات، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله واشكروه على أن أتم عليكم نعمة الصيام والقيام خلال شهر رمضان، فبالأمس كنا نستقبله بالفرح والسرور ويهنيء بعضنا بعضاً ببلوغه، واليوم نودعه ضيفاً قد ارتحل، طويت أيامه، وختم على سجلاته، فهنيئاً لمن عمل صالحاً فغفر له، وعزاء لمن فرط وأضاع أيامه .

عباد الله : يحتفل المسلمون هذا اليوم بعيد الفطر المبارك، جعلنا الله وإياكم من عواده، وجعلنا من المقبولين المرحومين، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وأعاد علينا وعليكم شهر رمضان ونحن بخير وصحة وعافية، إن ديننا الإسلامي دين يسر وسهولة شرع من العبادات أفضلها، ومن الطاعات أكملها، ومن المباحات أحسنها، فما تنقضي عبادة إلا وتتبعها أخرى لئلا تمل النفوس فما إن انقضى شهر رمضان المبارك شهر الصيام والقيام والصدقة والعتق من النيران، إلا وأخلفه عيد الفطر يجتمع المسلمون في هذا اليوم ليؤدوا شكر الله على ما أتم عليهم من نعمته كما قال سبحانه:﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، ولما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يحتفلون بيومين فقال ﷺ: «**إن الله أبدلكم بهما بعيد الفطر وعيد الأضحى**» فأعياد الأمة الإسلامية عيدان : عيد الفطر وعيد الأضحى لا ثالث لهما وما

عدا ذلك فهي أعياد مبتدعة وإن سماها أصحابها أعياداً، فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها .

أيها المسلمون :

- إن يوم العيد يوم فرح وسرور وشكر وذكر لله عز وجل فينبغي للمسلم أن يفرح بهذا العيد ويشارك إخوانه فرحتهم ويدخل السرور عليهم وعلى أولاده وأهله وزوجته ليعلم الأعداء أن في ديننا فسحة كما قال ذلك رسولنا ﷺ ولكن يكون ذلك بحدود المباحات ويحرم التجاوز إلى المحرمات التي يقع فيها بعض الناس هداهم الله .
- يوم العيد يوم أكل وشرب وذكر لله يسن للمسلم أن يأكل تمرات وتراً قبل خروجه إلى المصلى؛ لأنه يحرم صيام يومي العيد، وليحذر المسلم من الإسراف والتبذير والمخيلة فإن الله لا يحب المسرفين، والمبذرين كانوا إخوان الشياطين.
- يوم العيد يوم يلبس فيه الجديد فيسن الاغتسال فيه والتطيب ولبس أحسن الثياب كما كان رسول الله ﷺ يفعله، وإلباس الأولاد الملابس الجديدة أو النظيفة وإدخال السرور عليهم .
- يوم العيد يوم للصفاء والتآخي والتعاطف والتآلف والتراحم .
- يوم يسلم فيه القريب والبعيد تتاصفى النفوس ويذهب الحسد والبغضاء والشحناء، فتزكو النفس، ويأنس البعض بالبعض .
- يوم العيد يوم تراحم يرحم الكبير الصغير، ويمسح دمعة اليتيم، ويواسي الأرملة والمسكين، يتذكر بذلك رسوله ﷺ حينما دخل على أولاد ابن عمه جعفر بن أبي طالب فمسح على رؤوسهم حينما جاءه نعيه وخبر وفاته فدمعت عيناه ﷺ فقالت أمهم لرسول الله ﷺ : «**ما أصاب جعفراً يا رسول الله**» فأخبرها، فلما رأى منها تألمها وخوفها على صبيتها قال لها ﷺ مواسياً: «**آلعيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة**» .

فاقتدوا بنبيكم ﷺ واسوا اليتامي، وارحموا الأرامل، تذكروا حينما يلبس أولادكم الجديد أن هناك من لا يستطيع لبسه نظراً لفقره وحاجته وعوزه .

يوم العيد يوم تزاور وصلةِ ارحامٍ وأقارب يزور الأقارب أقاربهم، ويزور المسلم أخاه المسلم، يدخل السرور عليه ويدعو كل واحدٍ للآخر بقوله: (تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال) .

عباد الله : إنه وإن انقضى شهر رمضان فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي إلا بانقضاء الأجل : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[الحجر:٩٩] إن المسلم يسارع إلى الخيرات ويجتنب المنهيات .

إن الأعمال لا تنتهي بانتهاء شهر الصومِ فالصلوات الخمس يحافظ المسلم عليها في اليوم والليلة دائماً ولا يضيع شيئاً منها سواء في رمضان أم في غيره، فاحرصوا على أدائها وعدم تضييع شيئ منها أو التهاون فيها .

ونوافل الصلوات تشرع في جميع الأوقات من محافظة على السنن الرواتب، وتحية المسجد، وسنة الوضوء، والوتر، وقيام الليل، فيامن تعودت عليها في شهر الصيام حافظ عليها بعده .

- إنه وإن انتهى شهر رمضان فالصيام لا ينتهي بل يشرع في كل وقت فمن صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر، وهناك صيام الإثنين والخميس ترفع فيهما الأعمال فاحرص على أن يرفع عملك وأنت صائم كما كان رسول الله ﷺ يصومهما ويقول : «**أحب أن يرفع عملي وأنا صائم**».

وهناك أيام البيض ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية، وصيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية والباقية، وصيام شهر الله المحرم، وصيام يوم وإفطار يوم صيام الدهر فليكن لك نصيب من ذلك، فهناك باب في الجنة يقال له باب الريان لا يدخل منه إلا الصائمون .

- ويا من تعودت على الصدقة والبذل والعطاء واتقيت شح نفسك داوم على

ذلك فأفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول، تصدق على نفسك وولدك وزوجك ووالديك وأقاربك وإخوانك المسلمين المحتاجين: (فاليد العليا خير من اليد السفلى)، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل:٢٠]، (والصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء)، والصدقة الجارية تبقى لصاحبها حياً وميتاً .

- ويا من تعودت على قراءة القرآن داوم على ذلك، وإياك وهجره والبعد عنه، فإن القرآن يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة .
- ويا من تعودت على ترك مصاحبة الأشرار، إياك إياك والاقتراب منهم، فإنهم عار ونار، مصاحبتهم ذل وهوان يجرون إلى سوء العاقبة ولا تتهاون فإن خلطتهم الداء كل الداء : (وكل قرين بالمقارن مقتدي) .
- ويا من تعودت على ترك المعاصي والمنكرات احذر الوقوع فيها، أو ارتكاب شيئ من المنهيات فإن الله يغضب ويغار حينما تنتهك محارمه واحمد الله عز وجل على أن جنبك سبيلها فداوم على فعل الطاعات، وألزم نفسك بأنواع القربات، وأشغلها بطاعة الله عن طاعة الشيطان، فإن النفس إن شغلتها بالطاعة وإلا أشغلتك بالمعصية : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف:٥٣].

أيها المسلمون :

- تذكروا باجتماعكم هذا اجتماعكم يوم العرض الأكبر على الله يومئذ لا تخفى منكم خافية، فأعدوا للسؤال جواباً، وللجواب صواباً :﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [غافر:٥٢]، ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴾ [الفرقان:٢٥]، عند ذلك لا ينفع إلا ما قدمه المسلم

لنفسه فاتقوا الله عباد الله وعليكم بطاعة ربكم والابتعاد عن معصيته .

- تذكروا باجتماعكم هذا إخواناً لكم مشردين عن ديارهم، مضطهدين في دينهم، أكلتهم الحروب، وفرقتهم الخطوب، فلا تنسوهم من دعائكم وعطائكم : (فالمسلم أخو المسلم)، (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)، (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .
- تذكروا بلباسكم الجديد والفرح بيوم العيد نعمة الله عليكم بالصحة والعافية فهناك إخوان لكم لازمهم المرض، وأقعدهم الهرم فلم يشاركوكم هذه الفرحة فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة، وأدوا حقها لئلا تسلب منكم وادعوا لهم بالشفاء والصحة فإن من دعا لأخيه بظهر الغيب قال له الملك : (ولك مثل ذلك)، وزوروهم وادعوا لهم، وأدخلوا السرور عليهم .
- تذكروا بخروجكم ورجوعكم آمنين نعمة الأمن التي نتفيئ ظلالها صباح مساء ونعيشها في هذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين أدام الله أمنها، ورفع عزها، وأعلى رايتها، وما ذاك إلا بتحكيم كتاب الله واتباع سنة رسول الله ﷺ فكم ممن حرم هذه النعمة وسلب الأمن من بلاده فأصبح خائفاً لا يأمن على نفسه ولا أولاده وأمواله هدم منزله فأصبح مشرداً تحت أزيز المدافع وأصوات القنابل إن أخطأته مرة لم تخطئه أخرى فاحمدوا الله على هذه النعمة وأشكروه وادعوه بأن يديمها ويتمها عليكم .

اللهم اجعل عيدنا عيداً سعيداً، وعملنا مبروراً . اللهم تقبل منا الصيام والقيام، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معيد الجُمع والأعياد، مبيد الأمم والأجناد، أحمده وأشكره على نعمه التي عمت جميع العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو النجاة بها يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها المسلمون :

اتقوا الله فإن تقوى الله خير زاد فمن اتقاه وقاه، ومن اعتصم به حماه، ومن توكل عليه كفاه .

عباد الله : في هذا اليوم المبارك أوجه أربع رسائل ملخصها :

الرسالة الأولى : إليك أيها الراعي المسؤول عن رعيته مهما كانت رعيتك : (فكلكم راع ومسؤول عن رعيته)، اتق الله أيها المسلم الراعي لأمور بيته وأسرته وعمله: (فما من راع استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة) رواه مسلم، فقم بحسن الرعاية، وأدّ الأمانة على أكمل وجه .

الرسالة الثاني : إليك أيها الأب المسؤول عن أولاده وزوجته وخادمه، اتق الله فيهم، علمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦] فإن على الأب مسؤولية تجاه أولاده، وهم إما نعمة في الدنيا والآخرة، أو نقمة في الدنيا والآخرة، فاحرص على رعايتهم وتعليمهم ما ينفعهم، حتى تجد ثمرة ذلك في حياتك وبعد موتك .

الرسالة الثالثة : إليك أيها الشاب فأنت مسؤول عن شبابك، فاحرص على عمل الطاعات، والتزود من القربات حتى تكون ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة : «**وشاب نشأ في طاعة الله**»، واحذر من رفقاء السوء وصحبتهم، وعليك بمجالسة الصالحين،

ولا تغتر بالأمل، واحذر من فجأة الأجل، وداوم على الطاعة، واعرف سبيلها، وإياك والتكاسل عن الصلوات أو تضييعها .

الرسالة الرابعة : إليك أيتها المسلمة اتقي الله في نفسك وزوجك وأولادك، عليك بطاعة الله والبعد عن معصيته واحذري من التبرج والسفور، وكثرة الخروج من البيت من غير حاجة، فإن المرأة إذا صلت فرضها وصامت شهرها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت، وقومي برعاية أولادك والقيام بشؤونهم، فأنت راعية ومسؤولة عن رعيتك: (والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) .

اللهم اجعلنا في هذا العيد من السعداء، واجعلنا فيه من المقبولين ومن العتقاء من النار يا أرحم الراحمين .

عباد الله : صلوا وسلموا على رسولكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] . ويقول ﷺ: «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**» اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين يا أرحم الراحمين .

اللهم تقبل منا، وتب عليه، وأعد علينا من بركات هذا الشهر، واجعل أعمالنا في رضاك .

اللهم أدم علينا الأمن والأمان في بلادنا، واحفظ ولي أمرنا، وأعزه بالإسلام وأعز الإسلام به يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

***

فهرس

رقم	الموضوع	الصفحة
أ	**المقدمة**	٥
ب	**التمهيد**	٧
جـ	**الخطب**	
١	نعمة الإسلام وشموليته	١٢
٢	وسطية هذا الدين	١٩
٣	الأمر بالتقوى	٢٨
٤	فضل الدعاء	٣٦
٥	وقفات وتأملات مع فاتحة الكتاب	٤٦
٦	من قرأ بهما في ليلة كفتاه	٥٣
٧	الإيمان بالملائكة	٦٠
٨	الإيمان باليوم الآخر وما فيه	٦٧
٩	من مشاهد يوم القيامة	٧٢
١٠	النار وأهوالها	٨٣
١١	فضل الوضوء وأحكامه	٨٩
١٢	تنبيهات للمصلي	٩٦
١٣	من الأخطاء في الصلاة	١٠٢
١٤	حكم تارك الصلاة	١٠٨
١٥	عقوبة تارك الصلاة	١١٣
١٦	فضل يوم الجمعة وخصائصه	١١٨
١٧	صلاة التطوع	١٢٣
١٨	فضل عمارة المساجد	١٢٩
١٩	حدث الخسوف	١٣٤

٢٠ حدث الكسوف ١٣٩
٢١ صلاة النبي ﷺحينما كسفت الشمس ١٤٤
٢٢ الزكاة وشأنها ١٥٠
٢٣ الزكاة وما تجب فيه ١٥٥
٢٤ استقبال شهر رمضان ١٦٢
٢٥ دروس من رمضان ١٦٧
٢٦ وصايا رمضانية ١٧٢
٢٧ سنن الصيام ١٧٨
٢٨ الاجتهاد في العشر الأواخر ١٨٣
٢٩ خاتمة شهر رمضان ١٨٧
٣٠ ما بعد رمضان ١٩٢
٣١ الربح بعد رمضان ١٩٧
٣٢ عشر ذي الحجة ٢٠٠
٣٣ من أحكام العشر ٢٠٦
٣٤ الحج إلى البيت الحرام ٢١٠
٣٥ فريضة الحج ٢١٧
٣٦ الحج المبرور ٢٢٢
٣٧ مناسبة نهاية موسم الحج ٢٢٧
٣٨ ماذا بعد الحج؟ ٢٣١
٣٩ نعمة الصحة ٢٣٥
٤٠ الابتلاء بالمرض وطريقة علاجه ٢٤٠
٤١ عيادة المريض ٢٤٦
٤٢ حال المسلم مع المرض ٢٥٣
٤٣ الاستعداد للآخرة ٢٦٠
٤٤ الموت وحقيقتة ٢٦٥

٤٥ موت العلماء في الأمة نقصان ٢٧٠
٤٦ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٧٦
٤٧ التأمل في حال الدنيا ٢٨٢
٤٨ مراقبة الله ٢٨٧
٤٩ خلق الرحمة ٢٩٣
٥٠ عشر من الفطرة ٢٩٨
٥١ غزوة الأحزاب ٣٠٤
٥٢ اليهود أعداء الله ٣١٠
٥٣ المسجد الأقصى ٣١٧
٥٤ التفكر في نعم الله ٣٢٣
٥٥ الزواج مشروعيته ومعوقاته ٣٢٩
٥٦ تربية الأولاد ٣٣٥
٥٧ صلاح الأولاد ٣٤١
٥٨ طلب العلم ٣٤٧
٥٩ الاستعداد للامتحان ٣٥٣
٦٠ حفظ الوقت والاستفادة من الإجازة ٣٥٩
٦١ الرياح المبشرات ٣٦٥
٦٢ شكر الله على نعمة المطر ٣٧١
٦٣ من أسباب نزول الغيث ٣٧٦
٦٤ الأمن مطلب ٣٨٢
٦٥ الأمن نعمة ٣٨٧
٦٦ وقفة مع الأحداث ٣٩٣
٦٧ العبرة من وقوع الزلازل ٤٠١
٦٨ التحذير من الفتن ٤٠٨
٦٩ وجوب الوفاء بالدين ٤١٣

٧٠ المحرمات في البيع ٤١٩
٧١ حد السرقة ٤٢٦
٧٢ منزلة اليمين ٤٣٢
٧٣ الحث على التوبة ٤٣٨
٧٤ نهاية العام ٤٤٤
٧٥ محاسبة النفس عند انتهاء العام ٤٤٩
٧٦ بداية العام وصيام يوم عاشوراء ٤٥٤
٧٧ خطبة استسقاء ٤٥٨
٧٨ خطبة عيد الفطر ٤٦٢
٧٩ الفهرس ٤٧١



مطابع الحميضي ت 4581000 ف 4592217 الرياض